

صَحِيحُ مُسْلِمَ بْنِ صَالِحٍ

بِشْرَحِ النَّوَوِيِّ

مُؤَافِقٌ لِلْمَعْجَمِ الْمَفْرُوشِ لِلْفَاظِ أَحَدِيثِ

الْحُزْءُ الثَّانِي عَشْرٌ

مُؤَسَّسَةُ قُرْطُبَةَ

طَبَاعَةُ. نَشْرُ. تَوْزِيعُ

ت : ٥٢٥٠٢٧

□ حقوق الطبع محفوظة للناشر □

○ الطبعة الثانية ○

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٠ - كتاب الأفضية

(١) باب اليمين على المدعى عليه

١ - (١٧١١) حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح .
أخبرنا ابن وهب عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن
عبّاس ؛ أن النبي ﷺ قال : « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ ، لَادَّعَى
نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ . وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ » .

كتاب الأفضية

باب اليمين على المدعى عليه

قال الزهري - رحمه الله تعالى - : القضاء في الأصل إحكام الشيء والفراغ
منه ، ويكون القضاء إمضاء الحكم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقضينا إلى بني
إسرائيل ﴾ وسمى الحاكم قاضياً ؛ لأنه يَمْضِي الأحكام ويحكمها ويكون قاضي
بمعنى أوجب ، فيجوز أن يكون سمي قاضياً لإيجابه الحكم على من يجب عليه ،

٢ - (...) (...) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ .

*
* *

وسمى حاكماً لمنعه الظالم من الظلم ، يقال : حكمت الرجل وأحكمته إذا منعته وسميت حكمة الدابة ؛ لمنعها الدابة من ركوبها رأسها ، وسميت الحكمة حكمة لمنعها النفس من هواها . قوله ﷺ : (لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه) وفي رواية (أن النبي ﷺ قضى باليمين على المدعى عليه) هكذا روى هذا الحديث البخارى ومسلم فى صحيحيهما مرفوعاً من رواية ابن عباس عن النبي ﷺ ، وهكذا ذكره أصحاب السنن وغيرهم ، قال القاضى عياض - رضى الله عنه - : قال الأصبلي : لا يصح مرفوعاً إنما هو قول ابن عباس ، كذا رواه أيوب ونافع الجمحى عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس ، قال القاضى : قد رواه البخارى ومسلم من رواية ابن جريج مرفوعاً ، هذا كلام القاضى قلت : وقد رواه أبو داود والترمذى بأسانيدهما عن نافع بن عمر الجمحى ، عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس عن النبي ﷺ مرفوعاً قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وجاء فى رواية البيهقى وغيره بإسناد حسن أو صحيح ، زيادة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ، ولكن البينة على المدعى ، واليمين على من أنكر ، وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ، فيه أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه ، بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدعى عليه ، فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك ، وقد بين ﷺ الحكمة فى كونه لا يعطى بمجرد دعواه لأنه لو كان أعطى بمجرد ما

لادعى قوم دماء قوم وأمواهم واستبيح ، ولا يمكن المدعى عليه أن يصون ماله ودمه ، وأما المدعى فيمكنه صيانتها بالبينة ، وفي هذا الحديث دلالة لمذهب الشافعي والجمهور من سلف الأمة وخلفها ، أن اليمين تتوجه على كل من ادعى عليه حق ، سواء كان بينه وبين المدعى اختلاطاً أو لا ، وقال مالك وجمهور أصحابه والفقهاء السبعة فقهاء المدينة : أن اليمين لا تتوجه إلا على من بينه وبينه خلطة ؛ لئلا يتبدل السفهاء أهل الفضل بتحليفهم مراراً في اليوم الواحد ، فاشتطت الخلطة دفعاً لهذه المفسدة ، واختلفوا في تفسير الخلطة فقيل : هي معرفته بمعاملته ومدينته بأشاهد أو بشاهدين ، وقيل : تكفى الشبهة ، وقيل هي أن تليق به الدعوى بمثلها على مثله ، وقيل : أن يليق به أن يعامله بمثلها ، ودليل الجمهور حديث الباب ولا أصل لاشتراط الخلطة في كتاب ولا سنة ولا إجماع.

(٢) باب القضاء باليمين والشاهد

٣ - (١٧١٢) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير . قالوا : حدثنا زيد (وهو ابن حباب) . حدثني سيف بن سليمان . أخبرني قيس بن سعد عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد .

باب وجوب الحكم بشاهد ويمين

قوله : (عن ابن عباس - رضی الله عنه - أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد) فيه جواز القضاء بشاهد ويمين ، واختلف العلماء في ذلك فقال أبو حنيفة - رضی الله عنه - والكوفيون والشعبي والحكم والأوزاعي والليث والأندلسيون من أصحاب مالك : لا يحكم بشاهد ويمين في شيء من الأحكام ، وقال جمهور علماء الإسلام ، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار : يقضى بشاهد ويمين المدعى في الأموال وما يقصد به الأموال ، وبه قال أبو بكر الصديق وعلي وعمر بن عبد العزيز ومالك والشافعي وأحمد وفقهاء المدينة ، وسائر علماء الحجاز ومعظم علماء الأمصار - رضی الله عنهم - ووجههم أنه جاءت أحاديث كثيرة في هذه المسألة من رواية علي وابن عباس وزيد بن ثابت وجابر وأبي هريرة وعمارة بن حزم وسعد بن عباد وعبد الله بن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة - رضی الله عنه - قال الحفاظ : أصح أحاديث الباب حديث ابن عباس ، قال ابن عبد البر : لا مطعن لأحد في إسناده ، قال : ولا خلاف بين أهل المعرفة في صحته ، قال : وحديث أبي هريرة وجابر وغيرهما حسان ، والله أعلم بالصواب .

(٣) باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة

٤ - (١٧١٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا
 (أَبُو مُعَاوِيَةَ) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ
 أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ
 تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ . وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ .
 فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ . فَمَنْ قَطَعْتَ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ
 شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ . فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » .

* * *

باب بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن

قوله ﷺ : (إنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته
 من بعض ، فأقضى له على نحو مما أسمع منه ، فمن قطعت له من حق أخيه
 شيئاً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له به قطعة من النار) وفي الرواية الأخرى (إنما
 أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب
 أنه صادق فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار ،
 فليحملها أو يذرها) . أما (ألحن) فهو بالحاء المهلمة . ومعناه أبلغ وأعلم بالحجة ،
 كما صرح به في الرواية الثانية . وقوله ﷺ : (إنما أنا بشر) معناه التنبيه على
 حالة البشرية ، وأن البشر لا يعلمون من الغيب وبواطن الأمور شيئاً ، إلا أن
 يطلعهم الله تعالى على شيء من ذلك ، وأنه يجوز عليه في أمور الأحكام ما يجوز
 عليهم ، وأنه إنما يحكم بين الناس بالظاهر ، والله يتولى السرائر ، فيحكم بالبينه
 وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر ، مع إمكان كونه في الباطن خلاف ذلك ،

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح
 وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا
 الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

ولكنه إنما كلف الحكم بالظاهر ، وهذا نحو قوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » وفي حديث المتلاعنين لولا الأيمان لكان لي ولها شأن ، ولو شاء الله تعالى لأطلعته ﷺ على باطن أمر الخصمين ، فحكم بيقين نفسه من غير حاجة إلى شهادة أو يمين ، لكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه والافتداء بأقواله وأفعاله وأحكامه ، أجرى له حكمهم في عدم الاطلاع على باطن الأمور ، ليكون حكم الأمة في ذلك حكمه فأجرى الله تعالى أحكامه على الظاهر الذي يستوى فيه هو وغيره ، ليصلح الاقتداء به ، وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن ، والله أعلم . فإن قيل هذا الحديث ظاهره أنه قد يقع منه ﷺ في الظاهر مخالف للباطن ، وقد اتفق الأصوليون على أنه ﷺ لا يقر على خطأ في الأحكام ، فالجواب أنه لا تعارض بين الحديث وقاعدة الأصوليين ؛ لأن مراد الأصوليين فيما حكم فيه باجتهاده فهل يجوز أن يقع فيه خطأ ؟ فيه خلاف ، الأكثرون على جوازه ومنهم من منعه ، فالذين جوزوه قالوا : لا يقر على إقضائه ؛ بل يعلمه الله تعالى به ويتداركه ، وأما الذي في الحديث فمعناه إذا حكم بغير اجتهاد كالبينة واليمين ، فهذا إذا وقع منه ما يخالف ظاهره باطنه ، لا يسمى الحكم خطأ بل الحكم صحيح بناء على ما استقر به التكليف ، وهو وجوب العمل بشاهدين مثلاً ، فإن كانا شاهدي زور أو نحو ذلك فالتقصير منهما ومن ساعدهما ، وأما الحكم فلا حيلة له في ذلك ولا عيب عليه بسببه بخلاف ما إذا أخطأ في الاجتهاد

٥ - (...) وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ جَلْبَةَ خَصْمِ بِيَابِ حُجْرَتِهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ . وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ ، فَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ ، فَأَقْضِي لَهُ . فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ . فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذْرِهَا » .

فإن هذا الذي حكم به ليس هو حكم الشرع ، والله أعلم وفي هذا الحديث دلالة لمذهب مالك والشافعي وأحمد وجماهير علماء الإسلام ، وفقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، أن حكم الحاكم لا يحيل الباطن ولا يحل حراماً ، فإذا شهد شاهداً زوراً لإنسان بمال ، فحكم به الحاكم لم يحل للمحكوم له ذلك المال ، ولو شهدا عليه بقتل لم يحل للولى قتله مع علمه بكذبهما ، وإن شهدا بالزور أنه طلق امرأته لم يحل لمن علم بكذبهما أن يتزوجها بعد حكم القاضي بالطلاق ، وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : يحل حكم الحاكم الفروج دون الأموال ، فقال : يحل نكاح المذكورة وهذا مخالف لهذا الحديث الصحيح ، وإجماع من قبله ومخالف لقاعدة وافق هو وغيره عليها ، وهى أن الأبخاع أولى بالاحتياط من الأموال ، والله أعلم . قوله ﷺ : (فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ) معناه إن قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام يؤول به إلى النار . قوله ﷺ : (فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذْرِهَا) ليس معناه التخيير ، بل هو التهديد والوعيد كقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ ، وكقوله سبحانه : ﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ . قوله : (سَمِعَ لَجْبَةَ خَصْمِ بِيَابِ أُمِّ سَلَمَةَ) هى بفتح

٦ - (...) وحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ
 حُمَيْدٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ . كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ ،
 بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ يُوسُفَ .

وَفِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ : قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ لَجِبَةَ خَصْمٍ بِيَابِ
 أُمِّ سَلَمَةَ .

*
 * *

اللام والجيم وبالباء الموحدة ، وفي الرواية التي قبل هذه جلبة خصم بتقديم الجيم
 وهما صحيحان ، والجلبة واللجة اختلاط الأصوات ، والخصم هنا الجماعة وهو
 من الألفاظ التي تقع على الواحد والجمع والله أعلم . قوله ﷺ : (فمن
 قضيت له بحق مسلم) هذا التقييد بالمسلم خرج على الغالب وليس المراد به
 الاحتراز من الكافر ، فإن مال الذمي والمعاهد والمرتد في هذا كمال المسلم ،
 والله أعلم .

(٤) باب قضية هند

٧ - (١٧١٤) حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : دَخَلْتُ هِنْدَ بِنْتُ عُتْبَةَ ، أَمْرَأَةَ أَبِي سُفْيَانَ ، عَلِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ . لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ . إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ . فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ ، مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ » .

* * *

باب قضية هند

قوله : (يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح ، لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني ، إلا ما أخذت من ماله بغير علمه ، فهل علي في ذلك من جناح ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك) في هذا الحديث فوائد منها : وجوب نفقة الزوجة ، ومنها : وجوب نفقة الأولاد الفقراء الصغار ، ومنها : أن النفقة مقدرة بالكفاية لا بالأمداد ، ومذهب أصحابنا أن نفقة القريب مقدرة بالكفاية كما هو ظاهر هذا الحديث ، ونفقة الزوجة مقدرة بالأمداد على الموسر كل يوم مدان ، وعلى المعسر مد ، وعلى المتوسط مد ونصف ، وهذا الحديث يرد على أصحابنا ، ومنها : جواز سماع كلام الأجنبية عند الإفتاء والحكم ، وكذا ما في معناه ومنها : جواز ذكر الإنسان بما يكرهه إذا كان للاستفتاء والشكوى ونحوهما ، ومنها : أن من

(...) **وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ** (وَأَبُو كُرَيْبٍ) . كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَوَكَيْعٍ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ . أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ (يَعْنِي ابْنَ عُثْمَانَ) كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

له على غيره حق وهو عاجز عن استيفائه يجوز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير إذنه ، وهذا مذهبنا ، ومنع ذلك أبو حنيفة ومالك - رضى الله عنهما - ومنها : جواز إطلاق الفتوى ويكون المراد تعليقها بثبوت ما يقوله المستفتى ، ولا يحتاج المفتى أن يقول إن ثبت كان الحكم كذا وكذا بل يجوز له الإطلاق ، كما أطلق النبي ﷺ فإن قال ذلك فلا بأس ، ومنها : أن للمرأة مدخلاً في كفالة أولادها والإنفاق عليهم من مال أبيهم ، قال أصحابنا : إذا امتنع الأب من الإنفاق على الولد الصغير ، أو كان غائباً أذن القاضي لأمه في الأخذ من آل الأب ، أو الاستقراض عليه والإنفاق على الصغير ، بشرط أهليتها وهل لها الاستقلال بالأخذ من ماله بغير إذن القاضي ؟ فيه وجهان مبنيان على وجهين لأصحابنا ، في أن إذن النبي ﷺ لهند امرأة أبي سفيان كان إفتاء أم قضاء ؟ والأصح أنه كان إفتاء ، وأن هذا يجري في كل امرأة أشبهتها ، فيجوز ، والثاني كان قضاء فلا يجوز لغيرها ، إلا بإذن القاضي والله أعلم . ومنها : اعتماد العرف في الأمور التي ليس فيها تحديد شرعى ، ومنها جواز خروج الزوجة من بيتها لحاجتها ، إذا أذن لها زوجها في ذلك ، أو علمت رضاه به ، واستدل به جماعات من أصحابنا وغيرهم على جواز القضاء على الغائب ، وفي المسألة خلاف للعلماء ، قال أبو حنيفة وسائر الكوفيين : لا يقضى عليه بشيء ، وقال الشافعى والجمهور : يقضى عليه في حقوق الآدميين ، ولا يقضى في حدود الله تعالى ، ولا يصح الاستدلال بهذا الحديث للمسألة ؛ لأن هذه القضية كانت بمكة وكان

٨ - (...) وحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : جَاءَتْ
 هِنْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ ! مَا كَانَ عَلَيَّ
 ظَهْرُ الْأَرْضِ أَهْلُ خِيبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُذِلَّهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ
 خِيبَائِكَ . وَمَا عَلَيَّ ظَهْرُ الْأَرْضِ أَهْلُ خِيبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
 يُعْزَّهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ خِيبَائِكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَأَيْضًا . وَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ ! » ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ
 مُمَسِكٌ . فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُتْفِقَ عَلَيَّ عِيَالِهِ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ؟
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا حَرَجَ عَلَيْكَ أَنْ تُتْفِقِيَ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرُوفِ » .

أبو سفيان حاضراً بها ، وشرط القضاء على الغائب أن يكون غائباً عن البلد ،
 أو مستتراً لا يقدر عليه أو متعذراً ولم يكن هذا الشرط في أبي سفيان ، موجوداً
 فلا يكون قضاء على الغائب ، بل هو إفتاء كما سبق والله أعلم . قوله : (جاءت
 هند إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض أهل
 خيباء أحب إلى من أن يذلهم الله من أهل خيبائك ، وما على ظهر الأرض أهل
 خيباء أحب إلى من أن يعزهم الله من أهل خيبائك فقال النبي ﷺ : وأيضاً
 والذي نفسي بيده) وفي الرواية الأخرى ولا أصبح اليوم على ظهر الأرض
 خيباء ، أحب إلى من أن يعزوا من أهل خيبائك قال القاضي عياض -
 رضى الله عنه - : أرادت بقولها أهل خيباء نفسه ﷺ فكانت عنه بأهل الخيباء
 إجلالاً له ، قال : ويحتمل أن تريد بأهل الخيباء أهل بيته ، والخيباء يعبر به عن
 مسكن الرجل وداره ، وأما قوله ﷺ : (وأيضاً والذي نفسي بيده) فمعناه
 وستريدين من ذلك ويتمكن الإيمان من قلبك ، ويزيد حبك لله ولرسوله ﷺ
 ويقوى رجوعك عن بغضه ، وأصل هذه اللفظة آض يبيض أيضاً إذا رجع .

٩ - (...) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عَمِّهِ . أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ
 الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ ! مَا كَانَ عَلَيَّ ظَهْرُ الْأَرْضِ خِبَاءً أَحَبَّ إِلَيَّ
 مِنْ أَنْ يَذُلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ . وَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَيَّ ظَهْرُ الْأَرْضِ
 خِبَاءً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « وَأَيْضًا . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! » . ثُمَّ قَالَتْ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ . فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ مِنْ
 أَنْ أُطْعِمَ ، مِنْ الَّذِي لَهُ ، عِيَالَنَا ؟ فَقَالَ لَهَا : « لَا . إِلَّا
 بِالْمَعْرُوفِ » .

*

* *

قولها في الرواية الأخيرة : (أن أبا سفيان رجل مسيك) أى شحيح وبخيل
 واختلفوا في ضبطه على وجهين حكاهما القاضى ، أحدهما : مسيك بفتح الميم
 وتخفيف السين ، والثانى : بكسر الميم وتشديد السين ، وهذا الثانى هو الأشهر
 فى روايات المحدثين ، والأول أصح عند أهل العربية ، وهما جميعاً للمبالغة والله
 أعلم قولها : (فهل على حرج من أن أطعم من الذى له عيالنا قال لها : لا
 إلا بالمعروف) هكذا هو فى جميع النسخ وهو صحيح ، ومعناه لا حرج ، ثم
 ابتداءً فقال : إلا بالمعروف أى لا تنفقى إلا بالمعروف ، أو لا حرج إذا لم تنفقى
 إلا بالمعروف .

(٥) باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة . والنهي عن منع وهات ، وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه

١٠ - (١٧١٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا . فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا . وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلٌ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ . وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » .

باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه

قوله ﷺ : (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال) وفي الرواية الأخرى (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ، ومنعا وهات ، وكره لكم ثلاثاً : قيل وقال وكثرة السؤال ، وإضاعة المال) قال العلماء : الرضى والسخط والكراهة من الله تعالى المراد بها أمره ونهيه وثوابه وعقابه ، أو إرادته الثواب لبعض العباد والعقاب لبعضهم ، وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهدة ، وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده والتأدب بأدبه ، والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب ، وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل

هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم ، ويوصلون بها المتفرق ، فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور . وأما قوله ﷺ : (ولا تفرقوا) فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتآلف بعضهم ببعض ، وهذه إحدى قواعد الإسلام واعلم أن الثلاثة المرضية أحدها : أن يعبدوه ، الثانية : أن لا يشركوا به شيئاً ، الثالثة : أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا ، وأما قيل وقال فهو الخوض في أخبار الناس ، وحكايات ما لا يعنى من أحوالهم وتصرفاتهم ، واختلفوا في حقيقة هذين اللفظين على قولين ، أحدهما : أنهما فعلان فقيل مبنى لما لم يسم فاعله وقال فعل ماض ، والثاني : أنهما اسمان مجروران منونان ، لأن القيل والقال والقول والقالة كله بمعنى ، ومنه قوله : ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ ومنه قولهم كثر القيل والقال ، وأما كثرة السؤال فقيل المراد به القطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو إليه حاجة ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك وكان السلف يكرهون ذلك ، ويرونه من التكلف المنهى عنه ، وفي الصحيح كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها ، وقيل المراد به سؤال الناس أمواهم وما في أيديهم ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك ، وقيل يحتمل أن المراد كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان وما لا يعنى الإنسان وهذا ضعيف ؛ لأنه قد عرف هذا من النهي عن قيل وقال ، وقيل يحتمل أن المراد كثرة سؤال الإنسان عن حاله وتفصيل أمره ، فيدخل ذلك في سؤاله عما لا يعنيه ، ويتضمن ذلك حصول الحرج في حق المسؤول ، فإنه قد لا يؤثر إخباره بأحواله ، فإن أخبره شق عليه ، وإن كذبه في الإخبار أو تكلف التعريض لحقته المشقة ، وإن أهمل جوابه ارتكب سوء الأدب وأما إضاعة المال فهو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف ، وسبب النهي أنه إفساد والله لا يحب المفسدين ؛ ولأنه إذا أضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس ، وأما عقوق الأمهات فحرام وهو من الكبائر بإجماع العلماء ، وقد تظاهرت

١١ - (...) وحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُهَيْلٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : وَيَسْحَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا . وَلَمْ يَذْكُرْ : وَلَا تَفَرَّقُوا .

* * *

١٢ - (٥٩٣) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ وَرَادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ . وَوَادَ الْبَنَاتِ . وَمَنْعًا وَهَاتِ . وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : قِيلَ وَقَالَ . وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ . وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » .

* * *

الأحاديث الصحيحة على عده من الكبائر ، وكذلك عقوق الآباء من الكبائر ، وإنما اقتصر هنا على الأمهات ، لأن حرمتهم أكد من حرمة الآباء ولهذا قال ﷺ حين قال له السائل : « من أبر قال أمك ثم أمك ثلاثاً ثم قال في الرابعة : ثم أباك ؛ ولأن أكثر العقوق يقع للأمهات ويطمع الأولاد فيهن ، وقد سبق بيان حقيقة العقوق وما يتعلق به في كتاب الإيمان ، وأما وأد البنات بالهمزة فهو دفنهن في حياتهن فيمتن تحت التراب ، وهو من الكبائر الموبقات ؛ لأنه قتل نفس بغير حق ويتضمن أيضاً قطيعة الرحم ، وإنما اقتصر على البنات لأنه المعتاد الذي كانت الجاهلية تفعله ، وأما قوله : (ومنعاً وهات) وفي الرواية الأخرى (ولا وهات) فهو بكسر التاء من هات ، ومعنى الحديث أنه نهى أن يمنع الرجل ما توجه عليه من الحقوق أو يطلب ما لا يستحقه ، وفي قوله ﷺ : (حرم ثلاثاً وكره ثلاثاً) دليل على أن الكراهة في هذه الثلاثة الأخيرة للتنزيه لا

(...) وحدثني القاسم بن زكرياء . حدثنا عبید الله بن موسى عن شيبان ، عن منصور ، بهذا الإسناد ، مثله . غير أنه قال : وحرم عليكم رسول الله ﷺ . ولم يقل : إن الله حرم عليكم .

* * *

١٣ - (...) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا إسماعيل بن علية عن خالد الحذاء . حدثني ابن أشوع عن الشعبي . حدثني كاتب المغيرة بن شعبة . قال : كتب معاوية إلى المغيرة : اكتب إلي بشيء سمعته من رسول الله ﷺ . فكتب إليه : أتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال » .

* * *

١٤ - (...) حدثنا ابن أبي عمير . حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن محمد بن سوقة . أخبرنا محمد بن عبید الله الثقفی عن وراذ . قال : كتب المغيرة إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله حرم ثلاثاً . ونهى عن ثلاث : حرم عقوق الوالد . وواد البنات . ولأوهات . ونهى عن ثلاث : قيل وقال . وكثرة السؤال . وإضاعة المال » .

*

* *

للتحریم ، والله أعلم . قوله ﷺ : (إن الله حرم ثلاثاً ونهى عن ثلاث حرم عقوق الولد ووأد البنات ولا وهات . ونهى عن ثلاث ، قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) هذا الحديث دليل لمن يقول : إن النهى لا يقتضى التحريم ، والمشهور أنه يقتضى التحريم وهو الأصح . ويجاب عن هذا بأنه خرج بدليل آخر . وقوله فى إسناد هذا الحديث (عن خالد الحذاء عن ابن أشوع عن الشعبي عن كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة) هذا الحديث فيه أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض ، وهم خالد وسعيد بن عمرو بن أشوع وهو تابعى سمع يزيد بن سلمة الجعفى الصحابى - رضى الله عنه - التابعى الثالث الشعبى والرابع كاتب المغيرة وهو ورا د . قوله : (كتب المغيرة إلى معاوية سلام عليك أما بعد) فيه استحباب المكاتبة على هذا الوجه فيبدأ سلام عليك ، كما كتب النبى ﷺ إلى هرقل السلام على من اتبع الهدى .

باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد ، فأصاب أو أخطأ

١٥ - (١٧١٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ ، فَلَهُ أَجْرَانِ ،
وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أَخْطَأَ ، فَلَهُ أَجْرٌ » .

* * *

باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ

قوله : (عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن
بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص) هذا
الإسناد فيه أربعة تابعيون بعضهم عن بعض ، وهم يزيد فمن بعده . قوله
ﷺ : (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم
أخطأ فله أجر) قال العلماء : أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم
عالم أهل للحكم فإن أصاب فله أجران أجر باجتهاده وأجر بإصابته ، وإن أخطأ
فله أجر باجتهاده وفي الحديث محذوف تقديره إذا أراد الحاكم فاجتهد ، قالوا :
فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم فإن حكم فلا أجر له ، بل هو
آثم ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا ؛ لأن إصابته اتفاقية ليست صادرة
عن أصل شرعى ، فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا .
وهي مردودة كلها ولا يعذر في شيء من ذلك ، وقد جاء في الحديث في السنن
القضاة ثلاثة قاض في الجنة واثان في النار ، قاض عرف الحق فقضى به فهو

(...) وحدثني إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن أبي عمر .
 كلاهما عن عبد العزيز بن محمد ، بهذا الإسناد ، مثله . وزاد
 في عقب الحديث : قال يزيد : فحدثت هذا الحديث (أبا بكر)
 ابن محمد بن عمرو بن حزم . فقال : هكذا حدثني
 (أبو سلمة) عن أبي هريرة .

* * *

(...) وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .
 أخبرنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي) . حدثنا الليث بن
 سعد . حدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي ، بهذا
 الحديث ، مثل رواية عبد العزيز بن محمد . بالإسنادين جميعاً .

في الجنة ، وقاض عرف الحق ففضى بخلافه فهو في النار ، وقاض قضى على
 جهل فهو في النار ، وقد اختلف العلماء في أن كل مجتهد مصيب أم المصيب
 واحد ، وهو من وافق الحكم الذي عند الله تعالى ، والآخر مخطيء لا إثم عليه
 لعذره ، والأصح عند الشافعي وأصحابه أن المصيب واحد ، وقد احتجت
 الطائفتان بهذا الحديث ، وأما الأولون القائلون كل مجتهد مصيب فقالوا : قد
 جعل للمجتهد أجر فلولا إصابته لم يكن له أجر ، وأما الآخرون فقالوا : سماه
 مخطئاً ، ولو كان مصيباً لم يسمه مخطئاً ، وأما الأجر فإنه حصل له على تعبته
 في الاجتهاد ، قال الأولون : إنما سماه مخطئاً لأنه محمول على من أخطأ النص
 أو اجتهد فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد كالجمع عليه وغيره ، وهذا الاختلاف إنما
 هو في الاجتهاد في الفروع ، فأما أصول التوحيد فالمصيب فيها واحد بإجماع
 من يعتد به ، ولم يخالف إلا عبد الله بن الحسن العبترى وداود الظاهري ، فصوبا
 المجتهدين في ذلك أيضاً ، قال العلماء : الظاهر أنهما أرادا المجتهدين من المسلمين
 دون الكفار . والله أعلم .

باب (٧) كراهة قضاء القاضى وهو غضبان

١٦ - (١٧١٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ . قَالَ : كَتَبَ أَبِي (وَكُتِبَتْ لَهُ) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَهُوَ قَاضٍ بِسِجِسْتَانَ : أَنْ لَا تَحْكُمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ . ح وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . ح وَحَدَّثَنَا (أَبُو بَكْرٍ) بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنَا

باب كراهة قضاء القاضى وهو غضبان

قوله ﷺ : (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان) فيه النهى عن القضاء في حال الغضب . قال العلماء : ويلتحق بالغضب كل حال يخرج الحاكم فيها عن سداد النظر واستقامة الحال ، كالشبع المفرط ، والجوع المقلق ، والههم والفرح البالغ ، ومدافعة الحدث ، وتعلق القلب بأمر ونحو ذلك ، وكل هذه الأحوال يكره له القضاء فيها خوفاً من الغلط ، فإن قضى فيها صح قضاؤه ؛ لأن النبي ﷺ قضى في شراج الحرة في مثل هذا الحال ، وقال في اللقطة مالك ولها إلى آخره وكان في حال الغضب والله أعلم .

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . ح وَحَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا
أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ . كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ .

*
* *

(٨) باب نقض الأحكام الباطلة ، وردّ محدثات الأمور

١٧ - (١٧١٨) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنِ الْهَلَالِيِّ . جَمِيعًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ ابْنُ
الصَّبَّاحِ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ . حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ
فَهُوَ رَدٌّ » .

* * *

١٨ - (...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ .

باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور

قوله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي الرواية

جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَامِرٍ . قَالَ عَبْدٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو .
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ :
 سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ مَسَاكِينَ . فَأَوْصَى بِثُلُثِ
 كُلِّ مَسْكَنٍ مِنْهَا . قَالَ : يُجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي مَسْكَنٍ وَاحِدٍ . ثُمَّ
 قَالَ : أَخْبَرَنِي عَائِشَةُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا
 لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » .

*
* *

(٩) باب بيان خير الشهود

١٩ - (١٧١٩) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى
 مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الثانية : (من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد) . قال أهل العربية : الرد
 هنا بمعنى المردود ومعناه ، فهو باطل غير معتد به . وهذا الحديث قاعدة عظيمة
 من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ﷺ ، فإنه صريح في رد كل البدع
 والمخترعات وفي الرواية الثانية زيادة ، وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة
 قد سبق إليها فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول : أنا ما أحدثت شيئاً ، فيحتج
 عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات ، سواء أحدثها الفاعل أو سبق
 بإحداثها وفي هذا الحديث دليل لمن يقول من الأصوليين أن النهي يقتضى
 الفساد ، ومن قال لا يقتضى الفساد يقول : هذا خبر واحد ولا يكفي في إثبات
 هذه القاعدة المهمة وهذا جواب فاسد ، وهذا الحديث مما ينبغي حفظه
 واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به .

عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ ! الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسَأَلَهَا » .

*

* *

باب بيان خير الشهود

قوله في إسناد حديث الباب : (حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، عن ابن أبي عمرة الأنصاري ، عن زيد بن خالد الجهني) هذا الحديث فيه أربعة تابعيون بعضهم عن بعض ، وهم عبد الله وأبوه وعبد الله بن عمرو بن عثمان وابن أبي عمرة واسم ابن أبي عمرة عبد الرحمن بن عمرو بن محسن الأنصاري قوله ﷺ : (ألا أخبركم بخير الشهداء ، الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها) وفي المراد بهذا الحديث تأويلان ، أحدهما وأشهرهما تأويل مالك وأصحاب الشافعي ، أنه محمول على من عنده شهادة لإنسان بحق ، ولا يعلم ذلك الإنسان أنه شاهد فيأتي إليه يخبره بأنه شاهد له ، والثاني أنه محمول على شهادة الحسبة ، وذلك في غير حقوق الآدميين المختصة بهم ، فما تقبل فيه شهادة الحسبة ، الطلاق والعتق والوقف والوصايا العامة والحدود ونحو ذلك ، فمن علم شيئاً من هذا النوع وجب عليه رفعه إلى القاضي وإعلامه به ، والشهادة قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ وكذا في النوع الأول ، يلزم من عنده شهادة لإنسان لا يعلمها أن يعلمه إياها ؛ لأنها أمانة له عنده وحكى تأويل ثالث ، أنه محمول على المجاز والمبالغة في أداء الشهادة بعد طلبها لا قبله ، كما يقال الجواد يعطى قبل السؤال أى يعطى سريعاً عقب السؤال من غير توقف ، قال العلماء :

وليس في هذا الحديث مناقضة للحديث الآخر في ذم من يأتي بالشهادة قبل أن يستشهد في قوله صلى الله عليه : « يشهدون ولا يستشهدون » وقد تأول العلماء هذا تأويلات أصحها ، تأويل أصحابنا أنه محمول على من معه شهادة لآدمي عالم بها فيأتي فيشهد بها قبل أن تطلب منه . والثاني أنه محمول على شاهد الزور ، فيشهد بما لا أصل له ولم يستشهد . والثالث أنه محمول على من ينتصب شاهداً وليس هو من أهل الشهادة . والرابع أنه محمول على من يشهد لقوم بالجنة أو بالنار من غير توقف ، وهذا ضعيف والله أعلم.

باب بيان اختلاف المجتهدين

٢٠ - (١٧٢٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنِي شَبَّابٌ .
 حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزَّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ
 النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : « بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا . جَاءَ الذُّبُّ
 فَذَهَبَ بِأَبْنِ إِحْدَاهُمَا . فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتَيْهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِأَبْنِكَ
 أَنْتِ . وَقَالَتِ الْأُخْرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِأَبْنِكَ . فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ .
 فَقَضَىٰ بِهِ لِلْكُبْرَى . فَخَرَجْنَا عَلَىٰ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
 فَأَخْبَرْتَاهُ . فَقَالَ : اتُّونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَكُمَا . فَقَالَتِ الصُّغْرَى :
 لَا . يَرَحْمُكَ اللَّهُ ! هُوَ ابْنُهَا . فَقَضَىٰ بِهِ لِلصُّغْرَى .
 قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاللَّهِ ! إِنْ سَمِعْتُ بِالسَّكِينِ قَطُّ إِلَّا
 يَوْمَئِذٍ . مَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدِيَةَ .

باب اختلاف المجتهدين

فيه حديث أبي هريرة في قضاء داود وسليمان صلى الله عليهما وسلم في
 الولدين اللذين أخذ الذئب أحدهما فتنازعت أمهما ، فقضى به داود للكبرى
 فلما مرتا بسليمان قال : أقطعه بينكما نصفين فاعترفت به الصغرى للكبرى
 بعد أن قالت الكبرى : اقطعه فاستدل سليمان بشفقة الصغرى على أنها أمه ،
 وأما الكبرى فما كرهت ذلك بل أرادته لتشاركها صاحبته في المصيبة بفقد
 ولدها وقال العلماء : يحتمل أن داود ﷺ قضى به للكبرى لشبهه رآه فيها أو
 أنه كان في شريعته الترجيح بالكبير ، أو لكونه كان في يدها وكان ذلك مرجحاً
 في شرعه وأما سليمان فتوصل بطريق من الحيلة والملاطفة إلى معرفة باطن القضية

(...) وَحَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنِي حَفْصُ (يَعْنِي
 ابْنَ مَيْسَرَةَ الصَّنَعَانِيَّ) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أُمِيَّةُ بْنُ
 بِسْطَامٍ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا رَوْحُ (وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ)
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ . جَمِيعًا عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ،
 مِثْلَ مَعْنَى حَدِيثِ وَرَقَاءَ .

فأوهمها أنه يريد قطعه ليعرف من يشق عليها قطعه فتكون هي أمه ، فلما
 أرادت الكبرى قطعه عرف أنها ليست أمه ، فلما قالت الصغرى ما قالت ،
 عرف أنها أمه ولم يكن مراده أنه يقطعه حقيقة ، وإنما أراد اختبار شفقتها ،
 لتتميز له الأم فلما تميزت بما ذكرت عرفها ، ولعله استقر الكبرى فأقرت بعد
 ذلك به للصغرى ، فحكم للصغرى بالإقرار لا بمجرد الشفقة المذكورة ، قال
 العلماء ومثل هذا يفعله الحكام ليتوصلوا به إلى حقيقة الصواب ، بحيث إذا انفرد
 ذلك لم يتعلق به حكم ، فإن قيل كيف حكم سليمان بعد حكم داود في
 القصة الواحدة ونقض حكمه والمجتهد لا ينقض حكم المجتهد ؟ فالجواب من
 أوجه مذكورة : أحدها أن داود لم يكن جزم بالحكم ، والثاني أن يكون
 ذلك فتوى من داود لا حكماً ، والثالث لعله كان في شرعهم فسخ الحكم
 إذا رفعه الخصم إلى حاكم آخر يرى خلافه ، والرابع أن سليمان فعل ذلك حيلة
 إلى إظهار الحق وظهور الصدق فلما أقرت به الكبرى ، عمل بإقرارها وإن كان
 بعد الحكم ، كما إذا اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق هنا لخصمه . قوله :
 (فقالت الصغرى : لا . يرحمك الله هو ابنها) معناه ، لا تشقه وتم الكلام ،
 ثم استأنفت فقالت : يرحمك الله هو ابنها قال العلماء : ويستحب أن يقال في
 مثل هذا بالواو فيقال لا ويرحمك الله . قوله : (السكين والمدية) أما المدية
 بضم الميم وكسرهما وفتحها سميت به لأنها تقطع مدى حياة الحيوان ، والسكين
 تذكر وتؤنث لغتان ويقال أيضاً سكينه ؛ لأنها تسكن حركة الحيوان .

باب (١١) استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين

٢١ - (١٧٢١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ . فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ . فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي . إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ . وَلَمْ أُبْتَغِ مِنْكَ الذَّهَبَ . فَقَالَ الَّذِي اشْتَرَى الْأَرْضَ : إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا . قَالَ : فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ . فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : الْكَمَا وَلَدٌ ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ . وَقَالَ الْآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ . قَالَ : أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ . وَأَنْفِقُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ . وَتَصَدَّقَا » .

* *

باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين

ذكر في الباب حديث الرجل الذي باع العقار ، فوجد المشتري فيه جرة ذهب فتناكراه ، فأصلح بينهما رجل على أن يزوج أحدهما بنته ابن الآخر وينفقا ويتصدقا منه . فيه فضل الإصلاح بين المتنازعين ، وأن القاضى يستحب له الإصلاح بين المتنازعين كما يستحب لغيره . وقوله ﷺ : (اشترى رجل عقاراً) هو الأرض وما يتصل بها ، وحقيقة العقار الأصل سمي بذلك من العقر بضم العين وفتحها وهو الأصل ، ومنه عقر الدار بالضم والفتح . قوله ﷺ :

(فقال الذى شرى الأرض إنما بعتك الأرض وما فيها) هكذا هو فى أكثر النسخ
شرى بغير ألف وفى بعضها اشترى بالألف قال العلماء : الأول أصح ، وشرى
هنا بمعنى باع ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ ولهذا قال فقال :
الذى شرى الأرض إنما بعتك والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣١ - كتاب اللقطة

١ - (١٧٢٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنبَعِثِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ ؛ أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ ؟ فَقَالَ : « اَعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا . ثُمَّ عَرَفْهَا سَنَةً . فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا ، وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا » قَالَ : فَضَالَّةُ الْغَنَمِ ؟ قَالَ : « لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذُّبِّ » قَالَ : فَضَالَّةُ الْإِبِلِ ؟ قَالَ : « مَالِكٌ وَلَهَا ؟ مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا . تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ

كتاب اللقطة

هي بفتح القاف على اللغة المشهورة التي قالها الجمهور ، واللغة الثانية لقطعة بإسكانها ، والثالثة لقاطعة بضم اللام ، والرابعة لقط بفتح اللام والقاف . قوله : (جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن اللقطة فقال : اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة ، فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها ، قال : فضالة الغنم ، قال : لك أو لأخيك أو للذئب ، قال : فضالة الإبل ؟ قال : مالك ولها معها

سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها) وفي الرواية الثانية (عرفها سنة ، ثم اعرف وكاءها وعفاصها ، ثم استنفق بها فإن جاء ربها فأدها إليه) . قال الأزهرى وغيره : لا يقع اسم الضالة إلا على الحيوان يقال : ضل الإنسان والبعير وغيرهما من الحيوان وهى الضوال ، وأما الأمتعة وما سوى الحيوان فيقال لها لقطعة ولا يقال ضالة ، قال الأزهرى وغيره : يقال للضوال الهوامى والهوائى ، واحدها هامية وهافية وهمت وهفت وهملت إذا ذهبت على وجهها بلا راع . وقوله صلى الله عليه وسلم (اعرف عفاصها) معناه تعرف لتعلم صدق واصفها من كذبه ؛ ولثلا يختلط بماله ويشتبه وأما العفاص فبكسر العين وبالفاء والصاد المهملة ، وهو الوعاء التى تكون فيه النفقة جلدأ كان أو غيره ، ويطلق العفاص أيضاً على الجلد الذي يكون على رأس القارورة ؛ لأنه كالوعاء له فأما الذى يدخل فى القارورة من خشب أو جلد أو خرقة مجموعة ونحو ذلك ، فهو الصمام بكسر الصاد يقال : عفصتها عفاصاً إذا شددت العفاص عليها ، وأعفصتها إعفاصاً إذا جعلت لها عفاصاً ، وأما الكاء فهو الخيط الذى يشد به الوعاء ، يقال : أوكيته إيكاء فهو موكى بلا همزة . قوله صلى الله عليه وسلم : (فشأنك بها) هو بنصب النون . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (معها سقاؤها) فمعناه أنها تقوى على ورود المياه وتشرب فى اليوم الواحد وتملاً كرشها بحيث يكفيها الأيام ، وأما حذاؤها فبالمد وهو أخفافها ؛ لأنها تقوى بها على السير وقطع المفاوز ، وفى هذا الحديث جواز قول رب المال ورب المتاع ورب الماشية بمعنى صاحبها الآدمى ، وهذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء ، ومنهم من كره إضافته إلى ماله روح دون المال والدار ونحوه ، وهذا غلط لقوله صلى الله عليه وسلم : « فإن جاء ربها فأدها إليه » و « حتى يلقاها ربها » . وفى حديث عمر رضى الله عنه وإدخال رب الصريمة والغنيمة ونظائر ذلك كثيرة والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم عرفها سنة) فمعناه ، إذا أخذتها فعرفها سنة ، فأما الأخذ فهل هو واجب أم

مستحب وفيه مذاهب ومختصر ما ذكره أصحابنا ثلاثة أقوال : أصحابها عندهم يستحب ولا يجب ، والثاني يجب ، والثالث إن كانت اللقطة في موضع يأمن عليها إذا تركها استحب الأخذ وإلا وجب ، وأما تعريف سنة فقد أجمع المسلمون على وجوبه إذا كانت اللقطة ليست تافهة ولا في معنى التافهة ، ولم يرد حفظها على صاحبها ، بل أراد تملكها ولا بد من تعريفها سنة بالإجماع ، فأما إذا لم يرد تملكها بل أراد حفظها على صاحبها فهل يلزمه التعريف ؟ فيه وجهان لأصحابنا : أحدهما لا يلزمه ، بل إن جاء صاحبها وأثبتها دفعها إليه وإلا دام حفظها ، والثاني وهو الأصح أنه يلزمه التعريف ؛ لثلاث تضيع على صاحبها فإنه لا يعلم أين هي حتى يطلبها فوجب تعريفها ، وأما الشيء الحقير فيجب تعريفه زمنياً يظن أن فاقده لا يطلبه في العادة أكثر من ذلك الزمان ، قال أصحابنا : والتعريف أن ينشدها في الموضع الذي وجدها فيه ، وفي الأسواق وأبواب المساجد ومواضع اجتماع الناس فيقول : من ضاع منه شيء ، من ضاع منه حيوان ، من ضاع منه دراهم ونحو ذلك ويكرر ذلك بحسب العادة ، قال أصحابنا : فيعرفها أولاً في كل يوم ثم في الأسبوع ثم في أكثر منه والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم : (فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها) معناه ، إن جاءها صاحبها فادفعها إليه . وإلا فيجوز لك أن تملكها ، قال أصحابنا : إذا عرفها فجاء صاحبها في أثناء مدة التعريف ، أو بعد انقضائها وقبل أن يملكها الملتقط فأثبت أنه صاحبها أخذها بزيادتها المتصلة والمنفصلة ، فالمتصلة كالسمن في الحيوان وتعليم صنعة ونحو ذلك ، والمنفصلة كالولد واللبن والصوف واكتساب العبد ونحو ذلك ، وأما إن جاء من يدعيها ولم يثبت ذلك ، فإن لم يصدقه الملتقط لم يجوز له دفعها إليه ، وإن صدقه جاز له الدفع إليه ، ولا يلزمه حتى يقيم البينة هذا كله إذا جاء قبل أن يملكها الملتقط ، فأما إذا عرفها سنة ولم يجد صاحبها فله أن يديم حفظها لصاحبها ، وله أن يملكها سواء كان غنياً أو فقيراً ، فإن

أراد تملكها فمتى يملكها ؟ فيه أوجه لأصحابنا أصحابنا أصحها لا يملكها حتى يتلفظ بالتملك ، بأن يقول : تملكها أو اخترت تملكها ، والثاني لا يملكها إلا بالتصرف فيها بالبيع ونحوه ، والثالث يكفيه نية التملك ولا يحتاج إلى لفظ ، والرابع يملك بمجرد مضي السنة ، فإذا تملكها ولم يظهر لها صاحب فلا شيء عليه ، بل هو كسب من أكسابه لا مطالبة عليه به في الآخرة ، وإن جاء صاحبها بعد تملكها أخذها بزيادتها المتصلة دون المنفصلة فإن كانت قد تلفت بعد التملك لزم الملتقط بدلها عندنا وعند الجمهور ، وقال داود : لا يلزمه والله أعلم . قوله : (فضالة الغنم قال : لك أو لأخيك أو للذئب) معناه الإذن في أخذها بخلاف الإبل وفرق صلى الله عليه وسلم بينهما وبين الفرق بأن الإبل مستغنية عن من يحفظها ؛ لاستقلالها بجذائها وسقائها وورودها الماء والشجر ، وامتناعها من الذئب ، وغيرها من صغار السباع ، والغنم بخلاف ذلك ، فلك أن تأخذها أنت أو صاحبها أو أخوك المسلم الذي يمر بها أو الذئب ، فلهذا جاز أخذها دون الإبل ، ثم إذا أخذها وعرفها سنة أو أكلها ثم جاء صاحبها لزمته غرامتها عندنا ، وعند أبي حنيفة رضى الله عنه وقال مالك : لا تلزمه غرامتها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر له غرامة واحتج أصحابنا بقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الأخرى « فإن جاء صاحبها فأعطها إياه » وأجابوا عن دليل مالك بأنه لم يذكر في هذه الرواية الغرامة ولا نفاها ، وقد عرف وجوبها بدليل آخر . قوله صلى الله عليه وسلم : (عرفها سنة ثم اعرف وكاءها وعفاصها ثم استنفق بها) هذا ربما أوهم أن معرفة الكواء والعفاص تتأخر على تعريفها سنة ، وباقي الروايات صريحة في تقديم المعرفة على التعريف ، فيجيب عن هذه الرواية ، أن هذه معرفة أخرى ويكون مأموراً بمعرفتين . فيتعرفها أول ما يلتقطها حتى يعلم صدق واصفها إذا وصفها ، ولثلا تختلط وتشتبه ، فإذا عرفها سنة وأراد تملكها استحب له أن يتعرفها أيضاً مرة أخرى تعرفاً وافياً محققاً ؛ ليعلم قدرها وصفتها فيردها إلى صاحبها إذا جاء بعد تملكها وتلفها ،

الشَّجَرِ . حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا .

قَالَ يَحْيَى : أَحْسِبُ قَرَأْتُ : عِفَاصَهَا .

* * *

٢ - (...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ (قَالَ)
 ابْنُ حُجْرٍ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (وَهُوَ ابْنُ
 جَعْفَرٍ) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى
 الْمُنبِيعِثِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ عَنِ اللَّقْطَةِ ؟ فَقَالَ : « عَرَّفَهَا سَنَةً . ثُمَّ اعْرِفْ وَكَأَنَّهَا
 وَعِفَاصَهَا . ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا . فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَادَّهَا إِلَيْهِ » . فَقَالَ :
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ) ! فَضَالَّةُ الْعَنَمِ ؟ قَالَ : خُذْهَا . فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ
 لِأَخِيكَ أَوْ لِلذُّئْبِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَضَالَّةُ الْإِبِلِ ؟ قَالَ :
 فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ (أَوْ احْمَرَّ وَجْهُهُ)
 ثُمَّ قَالَ : « مَالِكَ وَلَهَا ؟ مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا حَتَّى يَلْقَاهَا
 رَبُّهَا » .

ومعنى استنفق به أى تملكها ثم أنفقها على نفسك . قوله : (فغضب
 رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه أو احمر وجهه ثم قال : مالك ولها)
 الوجنة بفتح الواو وضمها وكسرهما ، وفيها لغة رابعة أجنة بضم الهمزة وهى
 اللحم المرتفع من الخدين ، ويقال : رجل موجن وواجن أى عظيم الوجنة
 وجمعها وجنات . ويجيء فيها اللغات المعروفة فى جمع قصعة وحجرة وكسرة ،
 وفيه جواز الفتوى والحكم فى حال الغضب وأنه نافذ ، لكن يكره ذلك فى
 حقنا ولا يكره فى حق النبى ﷺ ؛ لأنه لا يخاف عليه فى الغضب ما يخاف

٣ - (...) وحدثني أبو الطاهر . أخبرنا عبد الله بن وهب .
 أخبرني سفيان الثوري ومالك بن أنس وعمرو بن الحارث
 وغيرهم ؛ أن ربيعة بن أبي عبد الرحمن حدثهم ، بهذا الإسناد ،
 مثل حديث مالك . غير أنه زاد : قال : أتى رجل رسول الله ﷺ
 وأنا معه . فسأله عن اللقطة ؟ قال : وقال عمرو في الحديث « فإذا
 لم يأت لها طالب فاستنفقها » .

* * *

٤ - (...) وحدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي .
 حدثنا خالد بن مخلد . حدثني سليمان (وهو ابن بلال) عن
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن يزيد مولى المنبعث . قال :
 سمعت يزيد بن خالد الجهني يقول : أتى رجل رسول الله ﷺ .
 فذكر نحو حديث إسماعيل بن جعفر . غير أنه قال : فاحمراً
 وجهه وجبينه . وغضب . وزاد (بعد قوله : ثم عرفها سنة)
 « فإن لم يجئ صاحبها كانت ودیعة عندك » .

* * *

علينا والله أعلم . قوله ﷺ : (ثم عرفها سنة فإن لم يجئ صاحبها كانت
 ودیعة عندك) وفي الرواية الثانية (ثم عرفها سنة فإن لم تعرف فاستنفقها ، ولتكن
 ودیعة عندك ، فإن جاء طالبها يوماً من الدهر فأدها إليه) معناه تكون أمانة
 عندك بعد السنة ما لم تملكها ، فإن تلفت بغير تفريط فلا ضمان عليك ،
 وليس معناه منعه من تملكها . بل له تملكها على ما ذكرناه للأحاديث الباقية

٥ - (...) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانَ (يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنبِيعِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّقْطَةِ ، الذَّهَبِ أَوْ الْوَرِقِ ؟ فَقَالَ : « اعْرِفْ وَكَأَءَهَا وَعِفَاصَهَا . ثُمَّ عَرَّفْهَا سَنَةً . فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ فَاسْتَنْفِقْهَا . وَلَتَكُنْ وَدِيعَةً عِنْدَكَ . فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَأَدَّهَا إِلَيْهِ » وَسَأَلَهُ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ ؟ فَقَالَ : مَالِكَ وَلَهَا ؟ دَعَهَا . فَإِنَّ مَعَهَا حِدَاءَهَا وَسِقَاءَهَا . تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ . حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا » وَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاةِ ؟ فَقَالَ : « خُذْهَا . فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذُّبِّ » .

* * *

٦ - (...) وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . أَخْبَرَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَرَبِيعَةُ الرَّأْيِ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنبِيعِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ

الصريحة ، وهي قوله ﷺ « ثم استنفق بها » فاستنفقها وقد أشار ﷺ إلى هذا في الرواية الثانية بقوله : فإن لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك ، أي : لا ينقطع حق صاحبها بل متى جاءها فأدأها إليه إن كانت باقية ، وإلا فبدلها وهذا معنى قوله ﷺ : « فإن جاء صاحبها يوماً من الدهر فأدأها إليه » والمراد أنه لا ينقطع حق صاحبها بالكلية ، وقد نقل القاضى وغيره إجماع المسلمين على أنه إذا جاء صاحبها بعد التملك ضمنها الممتلك ، إلا داود فأسقط

خَالِدِ الْجَهَنِيِّ ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ ؟ زَادَ رِبِيعَةٌ : فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ . وَاقْتَصَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ . وَزَادَ « فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَعَرَّفَ عِفَاصَهَا ، وَعَدَّدَهَا وَوَكَّاءَهَا ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ . وَإِلَّا ، فَهِيَ لَكَ » .

* * *

٧ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجَهَنِيِّ . قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّقْطَةِ ؟ فَقَالَ : « عَرَّفَهَا سَنَةً . فَإِنْ لَمْ تُعْتَرَفْ ، فَأَعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوَكَّاءَهَا . ثُمَّ كُلَّهَا . فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ » .

* * *

٨ - (...) وَحَدَّثَنِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ . أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ . حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ فِي

الضمان والله أعلم . قوله ﷺ : (فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَعَرَّفَ عِفَاصَهَا وَعَدَّدَهَا وَوَكَّاءَهَا ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَإِلَّا فَهِيَ لَكَ) فِي هَذَا دَلَالَةٌ لِمَالِكٍ وَغَيْرِهِ مَنْ يَقُولُ : إِذَا جَاءَ مَنْ وَصَفَ اللَّقْطَةَ بِصِفَاتِهَا وَجِبَ دَفْعُهَا إِلَيْهِ بِلَا بَيِّنَةٍ ، وَأَصْحَابُنَا يَقُولُونَ : لَا يَجِبُ دَفْعُهَا إِلَيْهِ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - وَيَتَأَوَّلُونَ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ إِذَا صَدَقَهُ جَازَ لَهُ الدَّفْعُ إِلَيْهِ وَلَا يَجِبُ ، فَالْأَمْرُ بِدَفْعِهَا بِمَجْرَدِ تَصَدِيقِهِ لَيْسَ لِلْوَجُوبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الْحَدِيثِ « فَإِنْ اعْتُرِفَتْ فَأَدَّهَا . وَإِلَّا فَاغْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا
وَعَدَدَهَا » .

* * *

٩ - (١٧٢٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ (وَاللَّفْظُ
لَهُ) . حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ . قَالَ :
سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ
وَسَلْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ غَارِينَ . فَوَجَدْتُ سَوْطًا فَأَخَذْتُهُ . فَقَالَ لِي :
دَعُهُ . فَقُلْتُ : لَا . وَلَكِنِّي أُعْرِفُهُ . فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهُ وَإِلَّا اسْتَمْتَعْتُ
بِهِ . قَالَ : فَأَيُّتُ عَلَيْهِمَا . فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ غَزَاتِنَا قُضِيَ لِي أَنِّي
حَجَجْتُ . فَأَيُّتُ الْمَدِينَةَ . فَلَقِيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ . فَأَخْبَرْتُهُ بِشَأْنِ
السَّوْطِ وَبِقَوْلِهِمَا . فَقَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ صِرَّةً فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ عَلَى
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَيُّتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ :
« عَرَّفْهَا حَوْلًا » قَالَ : فَعَرَّفْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا . ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ :
« عَرَّفْهَا حَوْلًا » فَعَرَّفْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا . ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ :
« عَرَّفْهَا حَوْلًا » فَعَرَّفْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا . فَقَالَ : « احْفَظْ
عَدَدَهَا وَوِعَاءَهَا وَوِكَاءَهَا . فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَاسْتَمْتِعْ بِهَا »
فَاسْتَمْتَعْتُ بِهَا .

فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ فَقَالَ : لَا أَدْرِي بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَوْ حَوْلٍ

وَاجِدٍ .

(...) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا
بَهْزٌ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . أَخْبَرَنِي سَلْمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ . أَوْ أَخْبَرَ الْقَوْمَ وَأَنَا
فِيهِمْ . قَالَ : سَمِعْتُ سُؤَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ زَيْدِ بْنِ
صُوحَانَ وَسَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ . فَوَجَدْتُ سَوَاطِئَ . وَاقْتَصَرَ الْحَدِيثَ
بِمِثْلِهِ . إِلَى قَوْلِهِ : فَاسْتَمْتَعْتُ بِهَا . قَالَ شُعْبَةُ : فَسَمِعْتُهُ بَعْدَ عَشْرِ
سِنِينَ يَقُولُ : عَرَفَهَا عَامًا وَاحِدًا .

* * *

١٠ - (...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ
الْأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح
وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِيُّ . حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنْبَسَةَ . ح وَحَدَّثَنِي
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ . حَدَّثَنَا بَهْزٌ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ . كُلُّ
هَؤُلَاءِ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ .
وَفِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا : ثَلَاثَةٌ أَحْوَالٍ . إِلَّا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ فَإِنَّ فِي
حَدِيثِهِ : عَامَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . وَفِي حَدِيثِ سُفْيَانَ وَزَيْدِ بْنِ أَبِي أَنْبَسَةَ
وَحَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ « فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِعَدْدِهَا وَوَعَائِهَا وَوَكَائِهَا .
فَاعْطِهَا إِيَّاهُ » . وَزَادَ سُفْيَانُ فِي رِوَايَةِ وَكِيعٍ « وَإِلَّا فَهِيَ كَسَبِيلِ
مَالِكٍ » . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ « وَإِلَّا فَاسْتَمْتَعْتُ بِهَا » .

*

* *

قوله ﷺ في روايات حديث زيد بن خالد : (عرفها سنة) وفي حديث أبي بن كعب رضى الله عنه أنه أمر ﷺ بتعريفها ثلاث سنين ، وفي رواية سنة واحدة ، وفي رواية أن الراوى شك قال : لا أدري قال : حول أو ثلاثة أحوال ، وفي رواية عامين أو ثلاثة ، قال القاضى عياض : قيل فى الجمع بين الروايات قولان : أحدهما أن يطرح الشك والزيادة ، ويكون المراد سنة فى رواية الشك ، وترد الزيادة لمخالفتها باقى الأحاديث ، والثانى أنهما قضيتان فرواية زيد فى التعريف سنة محمولة على أقل ما يجزى ، ورواية أبى بن كعب فى التعريف ثلاث سنين محمول على الورع وزيادة الفضيلة ، قال : وقد أجمع العلماء على الاكتفاء بتعريف سنة ، ولم يشترط أحد تعريف ثلاثة أعوام ، إلا ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولعله لم يثبت عنه .

(١) باب في لقطة الحاج

١١ - (١٧٢٤) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى .
 قَالَا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ
 بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّجِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 حَاطِبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّمِيمِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 نَهَى عَنْ لُقْطَةِ الْحَاجِّ .

* * *

١٢ - (١٧٢٥) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى .
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ
 عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ ، عَنْ أَبِي سَالِمٍ الْجَيْشَانِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ
 الْجُهَنِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ
 ضَالٌّ ، مَا لَمْ يُعْرِفْهَا » .

قوله : (نهى عن لقطة الحاج) يعنى عن التقاطها للتملك ، وأما التقاطها
 للحفظ فقط فلا منع منه ، وقد أوضح هذا ﷺ في قوله ﷺ في الحديث
 الآخر : « ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » وقد سبقت المسألة مبسوطه في آخر كتاب
 الحج . قوله ﷺ : (من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها) هذا دليل
 للمذهب المختار أنه يلزمه تعريف اللقطة مطلقاً ، سواء أراد تملكها أو حفظها
 على صاحبها وهذا هو الصحيح ، وقد سبق بيان الخلاف فيه ، ويجوز أن يكون
 المراد بالضالة هنا ضالة الإبل ونحوها مما لا يجوز التقاطها للتملك ، بل إنها تلتقط
 للحفظ على صاحبها فيكون معناه ، من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها أبداً ،

باب (٢) تحريم حلب الماشية بغير إذن مالِكها

١٣ - (١٧٢٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَحْلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ . أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرَبَتُهُ ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ ؟ إِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعَمَتَهُمْ . فَلَا يَحْلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ » .

ولا يملكها ، والمراد بالضال المفارق للصواب . وفي جميع أحاديث الباب دليل على أن التقاط اللقطة وتملكها لا يفتقر إلى حكم حاكم ولا إلى إذن السلطان ، وهذا مجمع عليه وفيها أنه لا فرق بين الغنى والفقير ، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور والله أعلم .

باب تحريم حلب الماشية بغير إذن مالِكها

قوله ﷺ : (لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه ، أوجب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه ؟ فإنما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه) وفي روايات فينتل بالثاء المثلثة في آخره بدل القاف ، ومعنى ينتل ينثر كله ويرمى . المشربة بفتح الميم وفي الراء لغتان الضم والفتح وهي كالغرفة يخزن فيها الطعام وغيره ، ومعنى الحديث أنه ﷺ شبه اللبن في الضرع بالطعام المخزون المحفوظ في الخزانة ، في أنه لا يحل أخذه بغير إذنه ، وفي الحديث فوائد : منها تحريم أخذ مال الإنسان بغير إذنه ، والأكل

(...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ . جَمِيعًا عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنِي أَبِي . كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَادٌ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ) . جَمِيعًا عَنْ أَيُّوبَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ . وَأَبْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى . كُلُّ

منه والتصرف فيه ، وأنه لا فرق بين اللبن وغيره ، وسواء المحتاج وغيره إلا المضطر الذي لا يجد ميتة ويجد طعاماً لغيره ، فيأكل الطعام للضرورة ويلزمه بدله للمالكة عندنا وعند الجمهور ، وقال بعض السلف وبعض المحدثين : لا يلزمه ، وهذا ضعيف فإن وجد ميتة وطعاماً لغيره ففيه خلاف مشهور للعلماء ، وفقى مذهبنا الأصح عندنا أكل الميتة ، أما غير المضطر إذا كان له إيدال على صاحب اللبن أو غيره من الطعام ، بحيث يعلم أو يظن أن نفسه تطيب بأكله منه بغير إذنه ، فله الأكل بغير إذنه ، وقد قدمنا بيان هذا مرات ، وأما شرب النبي ﷺ وأبي بكر وهما قاصدان المدينة في الهجرة من لبن غنم الراعى ، فقد قدمنا بيان وجهه وأنه يحتمل أنهما شرباه إيدالاً على صاحبه ؛ لأنهما كانا يعرفانه أو أنه أذن للراعى أن يسقى منه من مر به ، أو أنه كان عرفهم إباحة ذلك ، أو أنه مال حرى لا أمان له والله أعلم . وفي هذا الحديث أيضاً إثبات القياس والتمثيل فى المسائل ، وفيه أن اللبن يسمى طعاماً فيحدث من حلف لا يتناول طعاماً ، إلا أن يكون له نية تخرج اللبن ، وفيه أن بيع لبن الشاة بشاة فى ضرعها لبن ، باطل ، وبه قال الشافعى ومالك والجمهور وجوزه الأوزاعى والله أعلم .

هُوَ لَأَنْ عَنِ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ . غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا « فَيُنْتَقَل » إِلَّا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ « فَيُنْتَقَل طَعَامُهُ » كَرَوَايَةِ مَالِكٍ .

*
* *

(٣) باب الضيافة ونحوها

١٤ - (٤٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْعَدَوِيُّ ؛ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أُذُنَايَ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : « مَنْ كَانَ يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ » . قَالُوا : وَمَا جَائِزَتُهُ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ . وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ » . وَقَالَ : « مَنْ كَانَ يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

* * *

باب الضيافة ونحوها

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) ، وفي رواية (الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة ، ولا يحل لرجل

١٥ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ . وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِمَهُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ يُؤْتِمُهُ ؟ قَالَ : « يُقِيمُ عِنْدَهُ ، وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ » .

* * *

مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤتمه ، قالوا : يا رسول الله وكيف يؤتمه ؟ قال : يقيم عنده ولا شيء له يقريه به) ، وفي رواية (إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم) هذه الأحاديث متظاهرة على الأمر بالضيافة والاهتمام بها وعظيم موقعها ، وقد أجمع المسلمون على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام ، ثم قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى والجمهور : وهي سنة ليست بواجبة ، وقال الليث وأحمد : هي واجبة يوماً وليلة ، قال أحمد رضي الله عنه : هي واجبة يوماً وليلة على أهل البادية وأهل القرى دون أهل المدن ، وتأول الجمهور هذه الأحاديث وأشباهها على الاستحباب ومكارم الأخلاق ، وتأكد حق الضيف ، كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم ، أى : متأكد الاستحباب ، وتأولها الخطابي رضي الله عنه وغيره على المضطر والله أعلم . قوله ﷺ : (فليكرم ضيفه جائزته يوماً وليلة والضيافة ثلاثة أيام) قال العلماء : معناه ، الاهتمام به في اليوم والليلة ، وإتحافه بما يمكن من بر وإطاف ، وأما في اليوم الثانى والثالث فيطعمه ما تيسر ولا يزيد على عادته ، وأما ما كان بعد الثلاثة ، فهو صدقة ومعروف إن شاء فعله وإن شاء ترك ، قالوا : وقوله ﷺ : (ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يؤتمه) معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه في

١٦ - (...) . وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ
(يَعْنِي الْحَنْفِيُّ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ
الْمَقْبَرِيُّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا شَرِيحٍ الْخَزَاعِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أُذُنَايَ
وَبَصُرَ عَيْنِي وَوَعَاهُ قَلْبِي حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ
بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ . وَذَكَرَ فِيهِ « وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ
أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِمَّهُ » بِمِثْلِ مَا فِي حَدِيثِ وَكَيْعٍ .

* * *

١٧ - (١٧٢٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ . أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ،
عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : قُلْنَا :

الإثم ؛ لأنه قد يغتابه لطول مقامه أو يعرض له بما يؤذيه ، أو يظن به ما لا
يجوز ، وقد قال الله تعالى : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾
وهذا كله محمول على ما إذا أقام بعد الثلاث ، من غير استدعاء من المضيف ،
أما إذا استدعاه وطلب زيادة إقامته ، أو علم أو ظن أنه لا يكره إقامته فلا
بأس بالزيادة ؛ لأن النهي إنما كان لكونه يؤتمه ، وقد زال هذا المعنى والحالة
هذه ، فلو شك في حال المضيف هل تكره الزيادة ويلحقه بها حرج أم لا تحل
الزيادة إلا بإذنه لظاهر الحديث ؟ والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) فقد سبق شرحه مبسوطاً في كتاب
الإيمان ، وفيه التصريح بأنه ينبغى له الإمساك عن الكلام الذى ليس فيه خير
ولا شر ؛ لأنه مما لا يعنيه ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ؛ ولأنه
قد ينجر الكلام المباح إلى حرام ، وهذا موجود في العادة وكثير والله أعلم .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّكَ تَبَعْتُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرُونَنَا . فَمَا تَرَى ؟
 فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي
 لِلضَّيْفِ ، فَاقْبَلُوا . فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ، فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي
 يَنْبَغِي لَهُمْ » .

*
* *

وأما قوله ﷺ : (إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ ،
 فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ) فقد حمّله الليث وأحمد
 على ظاهره وتأوله الجمهور على أوجه أحدها أنه محمول على المضطرين فإن
 ضيافتهم واجبة فإذا لم يضيفوهم فلهم أن يأخذوا حاجتهم من مال الممتنعين ،
 والثاني أن المراد أن لكم أن تأخذوا من أعراضهم بألستكم ، وتذكرون للناس
 لؤمهم وبخلهم والعيب عليهم وذمهم والثالث أن هذا كان في أول الإسلام
 وكانت المواسة واجبة فلما اتسع الإسلام نسخ ذلك هكذا حكاه القاضى ،
 وهو تأويل ضعيف أو باطل ، لأن هذا الذى ادعاه قائله لا يعرف ، والرابع
 أنه محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من يمر بهم من
 المسلمين ، وهذا أيضاً ضعيف إنما صار هذا فى زمن عمر رضى الله عنه قوله :
 (عن أبى شريح العدوى) وفى الرواية الثانية عن أبى شريح الخزاعى هو واحد
 يقال له العدوى والخزاعى والكعبى ، وقد سبق بيانه . قوله ﷺ : (ولا شىء
 له يقريه) هو بفتح أوله وكذا قوله فى الرواية الأخرى فلا يقروننا بفتح أوله
 يقال : قريت الضيف أقریه قرى .

باب استحباب المؤاساة بفضول المال

١٨ - (١٧٢٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ . قَالَ : فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ . وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ » .

قَالَ : فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِّنَّا فِي فَضْلٍ .

باب استحباب المؤاساة بفضول المال

قوله : (بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ جاء رجل على راحلته فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال رسول الله ﷺ : من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل) أما قوله : (فجعل يصرف بصره) فهكذا وقع في بعض النسخ ، وفي بعضها يصرف فقط بحذف بصره ، وفي بعضها يضرب بالضاد المعجمة والباء وفي رواية أبي داود وغيره يضرف راحلته . في هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمؤاساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب ، والاعتناء بمصالح الأصحاب وأمر كبير القوم أصحابه بمؤاساة المحتاج وأنه يكتفى في حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعرضه من غير سؤال ، وهذا معنى قوله فجعل يصرف بصره

(٥) باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت ، والمواساة فيها

١٩ - (١٧٢٩) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ . حَدَّثَنَا النَّضْرُ (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيَّ) . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ) . حَدَّثَنَا إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ . فَأَصَابَنَا جَهْدٌ . حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا . فَأَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا . فَبَسَطْنَا لَهُ نِطْعًا . فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النَّطْعِ . قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزَرِهِ كَمْ هُوَ ؟ فَحَزْرْتُهُ كَرَبِضَةِ الْعَنْزِ . وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً . قَالَ : فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا . ثُمَّ حَشَوْنَا جُرْبِنَا . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلْ مِنْ وَضُوءٍ ؟ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ لَهُ ، فِيهَا نُطْفَةٌ .

أى متعرضاً لشيء يدفع به حاجته ، وفيه مواساة ابن السبيل والصدقة عليه إذا كان محتاجاً ، وإن كان له راحلة وعليه ثياب أو كان موسراً في وطنه ، ولهذا يعطى من الزكاة في هذه الحال والله أعلم .

باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمواساة فيها

قوله : (خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا ، فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا مزاولنا فبسطنا له نطعاً ، فاجتمع زاد القوم على النطع قال : فتطاولت لأحزره كم هو فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة ، قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ، ثم حشونا جربنا ، فقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة ، فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة قال : ثم جاء بعد ثمانية

فَأَفْرَعَهَا فِي قَدَحٍ . فَتَوَضَّأْنَا كُلَّنَا . نُدَغْفِقُهُ دَغْفِقَةً . أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً .

قَالَ : ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ فَقَالُوا : هَلْ مِنْ طَهْوِرٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَرِغِ الْوَضُوءُ » .

فقالوا : هل من طهور ؟ فقال رسول الله ﷺ : فرغ الوضوء) أما قوله : (جهد) فبفتح الجيم وهو المشقة وقوله : (مزاودنا) هكذا هو في بعض النسخ أو أكثرها ، وفي بعضها أزوادنا ، وفي بعضها تزوادنا بفتح التاء وكسرها وفي النطق لغات سبقت ، أفصحهن كسر النون وفتح الطاء ، وقوله : (كربضة العنز) أي كمبركها أو كقدرها وهي رابضة ، قال القاضي : الرواية فيه بفتح الراء وحكاه ابن دريد بكسرها . قوله : (حشونا جربنا) هو بضم الراء وإسكانها ، جمع جراب بكسر الجيم على المشهور ويقال بفتحها . قوله ﷺ : « هل من وضوء ؟ » أي : ما يتوضأ به وهو بفتح الواو على المشهور ، وحكى ضمها وسبق بيانه في كتب الطهارة . قوله : (فيها نظفة) هو بضم النون أي : قليل من الماء . قوله : (ندغفقه دغفقة) أي : نصبه صباً شديداً وفي هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ وهما تكثير الطعام وتكثير الماء هذه الكثرة الظاهرة ، قال المازري في تحقيق المعجزة في هذا أنه كلما أكل منه جزء أو شرب جزء ، خلق الله تعالى جزءاً آخر يخلفه قال : ومعجزات النبي ﷺ ضربان : أحدهما القرآن وهو منقول تواتراً ، والثاني مثل تكثير الطعام والشراب ونحو ذلك ، ولك فيه طريقان : أحدهما أن تقول : تواترت على المعنى كتواتر جود حاتم طيء وحلم الأحنف بن قيس ، فإنه لا ينقل في ذلك قصة بعينها متواترة ، ولكن تكاثرت أفرادها بالآحاد حتى أفاد مجموعها تواتر الكرم والحلم ، وكذلك تواتر انخراق العادة للنبي ﷺ بغير القرآن ، والطريق الثاني أن تقول : إذا روى الصحابي مثل هذا الأمر العجيب ، وأحال على حضوره

فيه مع سائر الصحابة وهم يسمعون روايته ودعواه ، أو بلغهم ذلك ولا ينكرون عليه كان ذلك تصديقاً له يوجب العلم بصحة ما قال والله أعلم وفي هذا الحديث استحباب المواساة في الزاد وجمعه عند قلته وجواز أكل بعضهم مع بعض في هذه الحالة وليس هذا من الربا في شيء وإنما هو من نحو الإباحة وكل واحد مبيح لرفقته الأكل من طعامه ، وسواء تحقق الإنسان أنه أكل أكثر من حصته أو دونها أو مثلها فلا بأس بهذا ، لكن يستحب له الإيثار والتقليل ، لاسيما إن كان في الطعام قلة والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢ - كتاب الجهاد والسير

(١) باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام ، من غير تقدم الإعلام بالإغارة

١ - (١٧٣٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَحْضَرَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ . قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدُّعَاءِ قَبْلَ الْقِتَالِ ؟ قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيَّ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ . قَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ . وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ . فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبِيَهُمْ

كتاب الجهاد والسير

باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام

من غير تقدم إعلام بالإغارة

قوله : (حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال : حدثنا سليم بن أخضر عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال قال : فكتب إلى إنما كان في أول الإسلام ، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون

وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ . (قَالَ يَحْيَى : أَحْسِبُهُ قَالَ) جُوَيْرِيَةَ . (أَوْ قَالَ
الْبَتَّةَ) ابْنَةَ الْحَارِثِ .

وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ

وأنعامهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم ، وأصاب يومئذ . قال
يحيى بن يحيى : أحسبه قال جويرية ، أو البتة ابنة الحارث . وحدثني هذا
الحديث عبد الله بن عمر وكان في ذلك الجيش) قال : وقال في الرواية الأخرى
جويرية بنت الحارث ولم يشك . أما قوله : (أو البتة) فمعناه أن يحيى بن
يحيى قال : أصاب يومئذ بنت الحارث ، وأظن شيخى سليم بن أخضر سماها
في روايته جويرية أو أعلم ذلك وأجزم به وأقوله البتة ، وحاصله أنها جويرية
فيما أحفظه إما ظناً وإما علماً ، وفي الرواية الثانية قال : هي جويرية بنت
الحارث بلا شك . قوله : (وهم غارون) هو بالغين المعجمة وتشديد الراء
أى : غافلون ، وفي هذا الحديث جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة
من غير إنذار بالإغارة ، وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب حكاهما المازرى
والقاضى ، أحدها : يجب الإنذار مطلقاً قال مالك : وغير هذا ضعيف .
والثانى : لا يجب مطلقاً وهذا أضعف منه أو باطل ، والثالث : يجب إن لم
تبلغهم الدعوة ، ولا يجب إن بلغتهم ، لكن يستحب ، وهذا هو الصحيح وبه
قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصرى والثورى والليث والشافعى وأبو ثور
وابن المنذر والجمهور . قال ابن المنذر : وهو قول أكثر أهل العلم ، وقد
تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه ، فمنها هذا الحديث ، وحدث قتل
كعب بن الأشرف ، وحدث قتل أبى الحقيق . وفي هذا الحديث جواز استرقاق
العرب لأن بنى المصطلق عرب من خزاعة ، وهذا قول الشافعى فى الجديد وهو
الصحيح ، وبه قال مالك وجمهور أصحابه وأبو حنيفة والأوزاعى ، وجمهور
العلماء وقال جماعة من العلماء : لا يسترقون ، وهذا قول الشافعى فى القديم .

الْجَيْشِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنِ
ابْنِ عَوْنٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . وَقَالَ : جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ .
وَلَمْ يَشُكَّ .

*
* *

(٢) باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها

٢ - (١٧٣١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ
الْجَرَّاحِ عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا
يَحْيَى بْنُ آدَمَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . قَالَ : أَمَلَاهُ عَلَيْنَا إِمْلَاءً .

* * *

٣ - (...) ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) .
حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ (يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ) . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ
عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : كَانَ

باب تأمير الإمام الأمراء على البعث

ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها

قوله : (كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية . أوصاه

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . ثُمَّ قَالَ : « اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ . فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . اغزُوا وَلَا تَعْلُوا . وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ) . فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ . ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ . ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى

في خاصته بتقوى الله تعالى ، ومن معه من المسلمين خيراً . ثم قال : اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً) أما السرية فهي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه ، قال إبراهيم الحرنى : هى الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها قالوا : سميت سرية لأنها تسرى في الليل ويخفى ذهابها ، وهى فعيلة بمعنى فاعلة يقال : سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً قوله ﷺ : (ولا تغدروا) بكسر الدال والوليد الصبى ، وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها ، وهى تحريم الغدر وتحريم الغلول وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا ، وكرهة المثلة واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى ، والرفق بأتباعهم وتعريفهم ما يحتاجون فى غزوهم ، وما يجب عليهم ، وما يحل لهم وما يحرم عليهم ، وما يكره وما يستحب قوله ﷺ : (وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال ، فأيتن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم) قوله : (ثم ادعهم إلى الإسلام) هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم ثم ادعهم ، قال القاضى عياض رضى الله تعالى عنه : صواب الرواية ادعهم بإسقاط ثم ، وقد جاء بإسقاطها على الصواب فى كتاب أبى عبيد ، وفى سنن

التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ . وَأَخْبِرَهُمْ أَنَّهُمْ ، إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ . فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْبِرَهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ . يَجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ . إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلَّهُمُ الْجَزِيَّةَ . فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ .

أبي داود وغيرهما ؛ لأنه تفسير للخصال الثلاث وليست غيرها ، وقال المازري : ليست ثم هنا زائدة ، بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين) معنى هذا الحديث أنهم إذا أسلموا استحب لهم أن يهاجروا إلى المدينة ، فإن فعلوا ذلك كانوا كالمهاجرين قبلهم في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك وإلا فهم أعراب كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية ، من غير هجرة ولا غزو ، فتجرى عليهم أحكام الإسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيء ، وإنما يكون لهم نصيب من الزكاة إن كانوا بصفة استحقاقها ، قال الشافعي : الصدقات للمساكين ونحوهم ممن لا حق له في الفيء ، والفيء للأجناد قال : ولا يعطى أهل الفيء من الصدقات ، ولا أهل الصدقات من الفيء ، واحتج بهذا الحديث وقال مالك وأبو حنيفة : المالان سواء ويجوز صرف كل واحد منهما إلى النوعين وقال أبو عبيد : هذا الحديث منسوخ قال : وإنما كان هذا الحكم في أول الإسلام لمن لم يهاجر ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ وهذا الذي ادعاه أبو عبيد لا يسلم

فَإِنْ هُمْ أَبُو فَاَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَقَاتِلُهُمْ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ ،
فَارَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ . فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ
وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ . وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ . فَإِنَّكُمْ ،
أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ

له . قوله صلى الله عليه وسلم : (فَإِنْ هُمْ أَبُو فَاسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَقَاتِلُهُمْ) فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم) هذا مما يستدل به مالك والأوزاعي وموافقوهما في جواز أخذ الجزية من كل كافر ، عربياً كان أو عجمياً كتابياً أو مجوسياً أو غيرهما ، وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه : تؤخذ الجزية من جميع الكفار إلا مشركى العرب ومجوسهم ، وقال الشافعى : لا يقبل إلا من أهل الكتاب والمجوس عربا كانوا أو عجماً ويحتج بمفهوم آية الجزية ومحدث سنوا بهم سنة أهل الكتاب ويتأول هذا الحديث على أن المراد بأخذ الجزية أهل الكتاب لأن اسم المشرك يطلق على أهل الكتاب وغيرهم ، وكان تخصيصهم معلوماً عند الصحابة واختلفوا في قدر الجزية فقال الشافعى : أقلها دينار على الغنى ودينار على الفقير أيضاً في كل سنة ، وأكثرها ما يقع به التراضى ، وقال مالك : هى أربعة دنانير على أهل الذهب ، وأربعون درهماً على أهل الفضة ، وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وغيره من الكوفيين ، وأحمد رضى الله تعالى عنه : على الغنى ثمانية وأربعون درهماً ، والمتوسط أربعة وعشرون ، والفقير اثنا عشر . قوله صلى الله عليه وسلم : (وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَارَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ) قال العلماء : الذمة هنا العهد ، وتخفروا بضم التاء يقال : أخفرت الرجل إذا نقضت عهده ، وخفرتة أمنتته وحميته قالوا : وهذا نهى تنزيه أى : لا تجعل لهم ذمة الله فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها ، ويتنكح حرمتها بعض

وَذِمَّةَ رَسُولِهِ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ . وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ . وَزَادَ اسْحَقُ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ قَالَ : فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ . (قَالَ يَحْيَى : يَعْنِي أَنَّ عَلْقَمَةَ يَقُولُهُ لِابْنِ حَيَّانَ) فَقَالَ : حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ هَيْصَمٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ .

* * *

٤ - (...) وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثِدٍ ؛ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ بُرَيْدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا أَوْ سَرِيَّةً دَعَاهُ فَأَوْصَاهُ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ سُفْيَانَ .

* * *

الأعراب وسواد الجيش . قوله ﷺ : (وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا) هذا النهي أيضاً على التنزيه والاحتياط وفيه حجة لمن يقول : ليس كل مجتهد مصيباً ، بل المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله تعالى في نفس الأمر ، وقد يجب عنه القائلون بأن كل مجتهد مصيب ، بأن المراد أنك لا تأمن أن ينزل على وحى بخلاف ما حكمت ، وهذا المعنى منتف بعد النبي ﷺ . قوله : (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ هَيْصَمٍ) بفتح

٥ - (...) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ
الْفَرَّاءُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا .

*

* *

(٣) باب في الأمر بالتيشير وترك التنفير

٦ - (١٧٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ
(وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ) . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ، إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ ، قَالَ : « بَشِّرُوا
وَلَا تُنْفَرُوا . وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا » .

الهاء والصاد المهملة . قوله ﷺ : (بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا)
وفي الحديث الآخر أنه ﷺ قال لمعاذ وأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى
عنهما : (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا) وفي حديث
أنس رضي الله تعالى عنه (يسروا ولا تعسروا ، وسكنوا ولا تنفروا) إنما جمع
في هذه الألفاظ بين الشيء وضده لأنه قد يفعلهما في وقتين فلو اقتصر على
يسروا ؛ لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات ،
فإذا قال : ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه وهذا
هو المطلوب ، وكذا يقال في يسرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا ؛ لأنهما قد
يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت ، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء
وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه ، وجزيل عطائه وسعة
رحمته والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة ، من غير ضمها

٧ - (١٧٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ . فَقَالَ : « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا . وَبَشْرًا وَلَا تُتْفَرًا . وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ عَنْ عَمْرِو .
ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبْنُ أَبِي خَلْفٍ عَنْ زَكَرِيَاءَ بْنِ عَدِيٍّ . أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ . كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَ

إلى التبشير ، وفيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم ، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ، ومن بلغ ومن تاب من المعاصي ، كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً ، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدرج ، فمتى يسر على الداخل في الطاعة أو المرید للدخول فيها وسهلت عليه ، وكانت عاقبته غالباً التزايد منها ، ومتى عسرت عليه أو شك أن لا يدخل فيها ، وإن دخل أو شك أن لا يدوم أو لا يستحلها وفيه أمر الولاية بالرفق واتفاق المشاركين في ولاية ونحوها ، وهذا من المهمات فإن غالب المصالح لا يتم إلا بالاتفاق ومتى حصل الاختلاف فات وفيه وصية الإمام الولاية ، وإن كانوا أهل فضل وصلاح ، كمعاذ وأبي موسى فإن الذكرى تنفع المؤمنين .
قوله : (حدثنا محمد بن عباد حدثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن أبي بردة) هذا مما استدركه الدارقطني وقال : لم يتابع ابن عباد عن سفيان عن عمرو عن سعيد ، وقد روى عن سفيان عن مسعر عن سعيد ولا يثبت ولم يخرج

حَدِيثِ شُعْبَةَ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ « وَتَطَاوَعَا وَلَا تَحْتَلِفَا » .

* * *

٨ - (١٧٣٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَبْرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ أَنَسٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا . وَسَكَنُوا وَلَا تُنْفَرُوا » .

*

* *

(٤) باب تحريم الغدر

٩ - (١٧٣٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

البخارى من طريق سفيان ، هذا كلام الدارقطني ، ولا إنكار على مسلم ؛ لأن ابن عباد ثقة ، وقد جزم بروايته عن سفيان عن عمرو عن سعيد ، ولو لم يثبت لم يضر مسلماً ، فإن المتن ثابت من الطرق .

باب تحريم الغدر

قوله ﷺ : (لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان) وفي رواية

بِشْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ
(يَعْنِي أَبَا قُدَّامَةَ السَّرْحَسِيِّ) . قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ
الْقَطَّانُ) . كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
ثُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ
أَبْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيَانَ
وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوَاءٍ ، فَقِيلَ : هَذِهِ غَدْرَةٌ
فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَّادٌ . حَدَّثَنَا
أَيُّوبُ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ . حَدَّثَنَا
عَفَّانُ . حَدَّثَنَا صَحْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ . كِلَاهُمَا عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ
عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ .

* * *

١٠ - (...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْعَادِرَ يَنْصِبُ اللَّهُ لَهُ لِيَوَاءٍ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُقَالُ : أَلَا هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » .

* * *

١١ - (...) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ .
أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ حَمْرَةَ وَسَالِمِ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ ؛

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

* * *

١٢ - (١٧٣٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَ :
حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ . ح وَحَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ خَالِدٍ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ
(يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ) . كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ
أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوْمِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ . يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ
شُمَيْلٍ . ح وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ .
جَمِيعًا عَنْ شُعْبَةَ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ . وَكَانَ فِي حَدِيثِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ « يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » .

* * *

١٣ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
آدَمَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ . يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » .

* * *

١٤ - (١٧٣٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ » .

* * *

١٥ - (١٧٣٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُلَيْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ إِسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

* * *

١٦ - (...) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ الرِّيَّانِ . حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ . أَلَا وَلَا غَادِرَ أَكْبَرُ مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ » .

(يعرف به) وفي رواية (لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة) وفي رواية (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة) قال أهل اللغة : اللواء الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش ، ويكون الناس تبعاً له ، قالوا : فمعنى لكل غادر لواء أى : علامة يشهر بها في الناس ؛ لأن موضوع اللواء الشهرة

مكان الرئيس علامة له ، وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لغدر الغادر ، تشهره بذلك وأما الغادر فهو الذى يواعد على أمر ولا يفى به ، يقال : غدر يغدر بكسر الدال فى المضارع وفى هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة ؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين ، وقيل لأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء ، كما جاء فى الحديث الصحيح فى تعظيم كذب الملك ، والمشهور أن هذا الحديث وارد فى ذم الإمام الغادر . وذكر القاضى عياض احتمالين : أحدهما : هذا وهو نهى الإمام أن يغدر فى عهده لرعيته وللكفار وغيرهم ، أو غدره للأمانة التى قلدها لرعيته ، والتزم القيام بها والمحافظة عليها ، ومتى خانهم أو ترك الشفقة عليهم أو الرفق بهم ، فقد غدر بعهده . والاحتمال الثانى : أن يكون المراد نهى الرعية عن الغدر بالإمام ، فلا يشقوا عليه العصا ، ولا يتعرضوا لما يخاف حصول فتنة بسببه ، والصحيح الأول والله أعلم .

باب جواز الخداع في الحرب

١٧ - (...) وحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِعَلِيِّ وَزُهَيْرٍ) (قَالَ عَلِيُّ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْأَخْرَانِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) قَالَ : سَمِعَ عَمْرُو جَابِرًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » .

* * *

١٨ - (١٧٤٠) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » .

*

* *

باب جواز الخداع في الحرب

قوله ﷺ : (الحرب خدعة) فيها ثلاث لغات مشهورات اتفقوا على أن أفصحهن : خدعة بفتح الخاء وإسكان الدال ، قال ثعلب وغيره : وهى لغة النبي ﷺ . والثانية : بضم الخاء وإسكان الدال . والثالثة : بضم الخاء وفتح الدال واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب ، وكيف أمكن الخداع ، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل ، وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء أحدها في الحرب . قال الطبرى : إنما يجوز من الكذب في الحرب المعارض دون حقيقة الكذب ، فإنه لا يحل . هذا كلامه والظاهر إباحة حقيقة نفس الكذب ، لكن الاقتصار على التعريض أفضل والله أعلم .

باب (٦) كراهة تمنى لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء

١٩ - (١٧٤١) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةَ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيِّ) ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ . فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا » .

باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء

قوله ﷺ : (لا تمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا) وفي الرواية الأخرى (لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) . إنما نهي عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس ، والثوق بالقوة وهو نوع بغى ، وقد ضمن الله تعالى لمن بغى عليه أن ينصره ؛ ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره ، وهذا يخالف الاحتياط والحزم ، وتأوله بعضهم على النهي عن التمنى في صورة خاصة وهي إذا شك في المصلحة فيه وحصول ضرر ، وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة والصحيح الأول ، ولهذا تمه ﷺ بقوله ﷺ : « واسألوا الله العافية » وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية ، وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العافية العامة لي ولأحبائي ولجميع المسلمين .
وأما قوله ﷺ : (وإذا لقيتموهم فاصبروا) فهذا حث على الصبر في القتال وهو أكد أركانه ، وقد جمع الله سبحانه آداب القتال في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا

٢٠ - (١٧٤٢) وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى . فَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، حِينَ سَارَ إِلَى الْحُرُورِيَّةِ . يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ ، فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ . فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ » . ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! مُنْزِلَ الْكِتَابِ . وَمُجْرِيَ السَّحَابِ . وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ . أَهْزِمْهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ » .

الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله ﴿ . وأما قوله ﷺ : (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) فمعناه : ثواب الله ، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله ، ومشى المجاهدين في سبيل الله ، فاحضروا فيه بصدق واثبتوا . قوله في هذا الحديث : (أن النبي ﷺ انتظر حتى مالت الشمس قام فيهم فقال : يا أيها الناس إلى آخره) وقد جاء في غير هذا الحديث أنه ﷺ كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس ، قال العلماء : سببه أنه أمكن للقتال فإنه وقت هبوب الريح ونشاط النفوس وكلما طال ازدادوا نشاطاً وإقداماً على عدوهم ، وقد جاء في صحيح البخارى ، أخر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة قالوا : وسببه فضيلة أوقات الصلوات والدعاء عندها . قوله : (ثم قام

.....

النبى ﷺ فقال : اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) فيه استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار ، والله أعلم . قوله : (عن أبى النضر عن كتاب رجل من الصحابة) قال الدارقطنى : هو حديث صحيح قال : واتفاق البخارى ومسلم على روايته ، حجة فى جواز العمل بالمكاتبة والإجازة ، وقد جوزوا العمل بالمكاتبة والإجازة ، وبه قال جماهير العلماء . من أهل الحديث والأصول والفقهاء ، ومنعت طائفة الرواية بها ، وهذا غلط والله أعلم .

باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو

٢١ - (...) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى . قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! مَنْزِلَ الْكِتَابِ . سَرِيعَ الْحِسَابِ . اهْزِمِ الْأَحْزَابَ . اللَّهُمَّ ! اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلُهُمْ » .

* * *

٢٢ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ . قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ خَالِدٍ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « هَا زِمِ الْأَحْزَابِ » وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ : « اللَّهُمَّ ! » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ . جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَزَادَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ « مُجْرِي السَّحَابِ » .

باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو

ذكر في الباب دعاءه ﷺ عند لقاء العدو ، وقد اتفقوا على استحبابه . قوله ﷺ : (اللهم اهزمهم وزلزلهم) أى : أزعجهم وحركهم بالشدائد .

٢٣ - (١٧٤٣) وحدثني حجاج بن الشاعر . حدثنا
عبد الصمد . حدثنا حماد عن ثابت ، عن أنس ؛ أن رسول الله
ﷺ كان يقول يوم أحد : « اللهم ! إنك إن تشأ ، لا تعبد في
الأرض » .

*
* *

قال أهل اللغة : الزلزال والزلزلة : الشدائد التي تحرك الناس . قوله : (أن
رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد : اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض)
قال العلماء : فيه التسليم لقدر الله تعالى ، والرد على غلاة القدرية الزاعمين أن
الشر غير مراد ولا مقدر ، تعالى الله عن قولهم ، وهذا الكلام متضمن أيضاً
لطلب النصر ، وجاء في هذه الرواية أنه ﷺ قال هذا يوم أحد ، وجاء بعده
أنه قاله يوم بدر ، وهو المشهور في كتب السير والمغازي ، ولا معارضة بينهما ،
فقاله في اليومين والله أعلم .

باب (٨) تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب

٢٤ - (١٧٤٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ .
 قَالَا : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ
 نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ امْرَأَةً وَجَدَتْ فِي بَعْضِ مَعَازِي رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ مَقْتُولَةً . فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ .

* * *

٢٥ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 بَشِيرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ . قَالَا : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ
 ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : وَجَدَتْ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَعَازِي .
 فَهَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ .

*

* *

باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب

قوله : (نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان) أجمع العلماء على
 العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقتلوا ، فإن قاتلوا قال
 جماهير العلماء : يقتلون ، وأما شيوخ الكفار فإن كان فيهم رأى قتلوا ، وإلا
 ففيهم وفي الرهبان خلاف ، قال مالك وأبو حنيفة : لا يقتلون والأصح في
 مذهب الشافعي قتلهم .

(٩) باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد

٢٦ - (١٧٤٥) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَمْرُو النَّاقِدُ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ . قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ . قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؟ يَبْتَغُونَ فَيَصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ . فَقَالَ : « هُمْ مِنْهُمْ » .

* * *

٢٧ - (...) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا نُصِيبُ فِي الْبَيَاتِ مِنَ الذَّرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ . قَالَ : « هُمْ مِنْهُمْ » .

* * *

٢٨ - (...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .

باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد

قوله : (سئل رسول الله ﷺ عن الذراري من المشركين يبتغون فيصيبون من نساءهم وذراريهم فقال : هم منهم) هكذا هو في أكثر نسخ بلادنا (سئل عن

أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ؛ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ
عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ
الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ : لَوْ أَنَّ خَيْلًا أَغَارَتْ
مِنَ اللَّيْلِ فَأَصَابَتْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : « هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ » .

*
* *

الذراري) وفي رواية (عن أهل الدار من المشركين) ونقل القاضى هذه عن
رواية جمهور رواة صحيح مسلم قال : وهى الصواب ، فأما الرواية الأولى
فقال : ليست بشيء بل هى تصحيف قال : وما بعده هو تبين الغلط فيه .
قلت : وليست باطلة كما ادعى القاضى بل لها وجه ، وتقديره سئل عن حكم
صبيان المشركين الذين يبيتون فيصاب من نسائهم وصبيانهم بالقتل ، فقال :
هم من آبائهم ، أى لا بأس بذلك ، لأن أحكام آبائهم جارية عليهم فى الميراث
وفى النكاح ، وفى القصاص والديات وغير ذلك ، والمراد إذا لم يتعمدوا من
غير ضرورة وأما الحديث السابق فى النهى عن قتل النساء والصبيان ، فالمراد
به : إذا تميزوا . وهذا الحديث الذى ذكرناه من جواز بياتهم وقتل النساء
والصبيان فى البيات ، هو مذهبنا ومذهب مالك وأبى حنيفة والجمهور ، ومعنى
البيات ويبيتون : أن يغار عليهم بالليل بحيث لا يعرف الرجل من المرأة والصبى .
وأما الذرارى فبتشديد الياء وتخفيفها لغتان ، التشديد أفصح وأشهر ، والمراد
بالذرارى هنا : النساء والصبيان . وفى هذا الحديث دليل لجواز البيات ، وجواز
الإغارة على من بلغتهم الدعوة من غير إعلامهم بذلك ، وفيه أن أولاد الكفار
حكمهم فى الدنيا حكم آبائهم ، وأما فى الآخرة ففيهم إذا ماتوا قبل البلوغ
ثلاثة مذاهب ، الصحيح أنهم فى الجنة ، والثانى فى النار ، والثالث لا يجزم فيهم
بشئ ، والله أعلم .

باب (١٠) جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها

٢٩ - (١٧٤٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ .
 قَالَا : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ
 نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ
 وَقَطَعَ . وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ .

زَادَ قُتَيْبَةُ وَابْنُ رُمْحٍ فِي حَدِيثِهِمَا : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
 مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
 وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ [٥٩ / الحشر / ٥] .

باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها

قوله : (حرق ﷺ نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله تعالى :
 ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ
 الْفَاسِقِينَ ﴾ قوله : (حرق) بتشديد الراء . والبويرة : بضم الباء الموحدة وهي
 موضع نخل بني النضير . واللينه المذكورة في القرآن : هي أنواع الثمر كلها
 إلا العجوة ، وقيل : كرام النخل . وقيل : كل النخل . وقيل : كل الأشجار
 لئليها . وقد ذكرنا قبل هذا أن أنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعاً ، وفي
 هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار وإحراقه ، وبه قال عبد الرحمن بن القاسم
 ونافع مولى ابن عمر ومالك والثوري وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق
 والجمهور ، وقال أبو بكر الصديق والليث بن سعد وأبو ثور والأوزاعي
 رضی الله عنه في رواية عنهم : لا يجوز .

٣٠ - (...) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَهَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ
 عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَحْلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَحَرَّقَ . وَلَهَا
 يَقُولُ حَسَّانُ :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَى
 حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ
 وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ : مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى
 أُصُولِهَا . الْآيَةَ .

* * *

٣١ - (...) وَحَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُمَانَ . أَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ
 خَالِدِ السَّكُونِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ .
 قَالَ : حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْلَ بَنِي النَّضِيرِ .

*

* *

قوله : (وهان على سراة بني لؤى حريق بالبويرة مستطير)
 المستطير : المنتشر . والسراة : بفتح السين أشراف القوم ورؤسائهم ، والله
 أعلم .

(١١) باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة

٣٢ - (١٧٤٧) وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء . حدثنا ابن المبارك عن معمر . ح وحدثنا محمد بن رافع (واللفظ له) . حدثنا عبد الرزاق . أخبرنا معمر عن همام بن منبه . قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ . فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : « غزا نبي من الأنبياء . فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة ، وهو يريد أن يبنى بها ، ولما بين . ولا آخر قد بنى بنياناً ، ولما يرفع سقفها . ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات ، وهو منتظر ولادها . قال : فغزا . فأدنى للقرية حين صلاة العصر . أو قريباً من ذلك . فقال

باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة

قوله ﷺ : (غزا نبي من الأنبياء عليهم السلام فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما بين ، ولا آخر قد بنى بنياناً ولما يرفع سقفها ، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر ولادها) أما البضع : فهو بضم الباء وهو فرج المرأة ، وأما الخلفات : فبفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وهي الحوامل ، وفي هذا الحديث أن الأمور المهمة ينبغي أن لا تفوض إلا إلى أولى الحزم ، وفراغ البال لها ، ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها ، لأن ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذل وسعه فيه . قوله ﷺ : (فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر) هكذا هو في جميع النسخ (فأدنى)

لِلشَّمْسِ : أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ . اللَّهُمَّ ! احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا .
فَحَبِسْتِ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا .
فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ . فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ . فَقَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ .
فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ . فَبَايَعُوهُ . فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ .
فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ . فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ . فَبَايَعْتَهُ . قَالَ : فَلَصِقَتْ

بهمزة قطع قال القاضى : كذا هو فى جميع النسخ (فادنى) رباعى إما أن يكون
تعدية لدنى ، أى : قرب ، فمعناه أدنى جيوشه وجموعه للقرية ، وإما أن يكون
أدنى بمعنى حان أى : قرب فتحها ، من قولهم : أدنت الناقة إذا حان نتاجها ،
ولم يقولوه فى غير الناقة . قوله صلى الله عليه وسلم : (فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا
مأمور ، اللهم احبسها على شيئاً فحبست عليه حتى فتح الله القرية) قال
القاضى : اختلف فى حبس الشمس المذكور هنا فقليل : ردت على أدراجها ،
وقيل : وقفت ولم ترد ، وقيل : أبطىء بحركتها . وكل ذلك من معجزات
النبوة . قال : ويقال إن الذى حبست عليه الشمس يوشع بن نون . قال
القاضى رضى الله عنه : وقد روى أن نبينا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين ،
أحدهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت ، فردها الله عليه
حتى صلى العصر ، ذكر ذلك الطحاوى وقال : رواه ثقات والثانية صبيحة
الإسراء حين انتظر العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس ، ذكره يونس بن
بكير فى زيادته على سيرة ابن إسحاق . قوله صلى الله عليه وسلم : (فجمعوا ما غنموا فأقبلت
النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال : فيكم غلول) هذه كانت عادة الأنبياء
- صلوات الله وسلامه عليهم - فى الغنائم أن يجمعوها فتجىء نار من السماء
فتأكلها ، فىكون ذلك علامة لقبولها وعدم الغلول ، فلما جاءت فى هذه المرة
فأبت أن تأكلها علم أن فىهم غلولاً ، فلما ردوه جاءت فأكلتها ، وكذلك

بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ . فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ . أَنْتُمْ غَلَّيْتُمْ . قَالَ :
فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ
وَهُوَ بِالصَّعِيدِ . فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ . فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ
قَبْلِنَا . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا ، فَطَيَّبَهَا
لَنَا .

*
* *

كان أمر قربانهم إذا تقبل جاءت نار من السماء فأكلته . قوله صلى الله عليه : (فوضعوه
في المال وهو بالصعيد) يعنى : وجه الأرض . وفي هذا الحديث إباحة الغنائم
لهذه الأمة - زادها الله شرفاً - وأنها مختصة بذلك ، والله أعلم .

باب (١٢) الأنفال

٣٣ - (١٧٤٨) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : أَخَذَ أَبِي مِنَ الْخُمْسِ سَيْفًا . فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ . فَقَالَ : هَبْ لِي هَذَا . فَأَبَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ [٨ / الأنفال / ١] .

باب الأنفال

قوله : (عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : أخذ أبي من الخمس سيفاً فأتى به النبي ﷺ فقال : هب لي هذا . فأبى ، قال : فأنزله الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾) فقوله : (عن أبيه قال : أخذ أبي) هو من تلوين الخطاب ، وتقديره : عن مصعب بن سعد أنه حدث عن أبيه بحديث قال فيه قال أبي : أخذت حكم الغنائم من الخمس سيفاً إلى آخره ، قال القاضي : يحتمل أن يكون هذا الحديث قبل نزول الآية وإباحتها ، قال : وهذا هو الصواب وعليه يدل الحديث ، وقد روى في تمامه ما بينه من كلام النبي ﷺ لسعد بعد نزول الآية (خذ سيفك إنك سألتنيه وليس لي ولا لك وقد جعله الله لي وجعلته لك) قال : واختلفوا في هذه الآية فقيل : هي منسوخة بقوله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ﴾ وأن مقتضى آية الأنفال والمراد بها أن الغنائم كانت للنبي ﷺ خاصة كلها ، ثم جعل الله أربعة أخماسها للغنائم بالآية الأخرى ، وهذا قول ابن عباس وجماعة ، وقيل : هي محكمة وأن التنزيل من الخمس ، وقيل : هي

٣٤ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) . قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ . أَصَبْتُ سَيْفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَفَّلْنِيهِ . فَقَالَ : « ضَعُهُ » ثُمَّ قَامَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : نَفَّلْنِيهِ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « ضَعُهُ » فَقَامَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَفَّلْنِيهِ . أَجْعَلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ .

* * *

٣٥ - (١٧٤٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً ، وَأَنَا فِيهِمْ ، قَبْلَ نَجْدٍ . فَعَنِمُوا إِبِلًا كَثِيرَةً . فَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ اثْنَا

محكمة وللإمام أن ينفل من الغنائم ما شاء لمن شاء ، بحسب ما يراه ، وقيل : محكمة مخصوصة ، والمراد أنفال السرايا . قوله : (عن سعد قال : نزلت في أربع آيات أصبت سيفاً) لم يذكر هنا من الأربع إلا هذه الواحدة ، وقد ذكر مسلم الأربع بعد هذا في كتاب الفضائل ، وهي بر الوالدين وتحريم الخمر ولا تطرد الذين يدعون ربهم ، وآية الأنفال . قوله : (أأجعل كمن لا غناء له) هو بفتح الغين وبالمد وهو الكفاية . قوله : (فكانت سهمانهم اثنا عشر بعيراً)

عَشَرَ بَعِيرًا . أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيرًا . وَنُفِلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا .

* * *

٣٦ - (...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ . أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ . وَفِيهِمْ ابْنُ عُمَرَ . وَأَنَّ
سُهُمَانَهُمْ بَلَغَتْ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا . وَنُفِلُوا ، سِوَى ذَلِكَ ، بَعِيرًا .
فَلَمْ يُعَيِّرْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

* * *

٣٧ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
مُسَهَّرٍ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ
نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى
نَجْدٍ . فَخَرَجْتُ فِيهَا . فَأَصَبْنَا إِبِلًا وَغَنَمًا ، فَبَلَغَتْ سُهُمَانُنَا اثْنَيْ
عَشَرَ بَعِيرًا ، اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا . وَنُفِلْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعِيرًا ،
بَعِيرًا .

هكذا هو في أكثر النسخ (اثنا عشر) وفي بعضها (اثني عشر) وهذا ظاهر ،
والأول أصح على لغة من يجعل المثني بالألف ، سواء كان مرفوعاً أو منصوباً
أو مجروراً ، وهي لغة أربع قبائل من العرب ، وقد كثرت في كلام العرب ومنها
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ . قوله : (فكانت سهمانهم اثنا عشر
بعيراً أو أحد عشر بعيراً ونفلوا بعيراً بعيراً) وفي رواية (ونفلنا رسول الله ﷺ
بعيراً بعيراً) فيه إثبات النفل ، وهو مجمع عليه ، واختلفوا في محل النفل هل

(...) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . قَالَا :
حَدَّثَنَا يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا
حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ
عَنِ ابْنِ عَوْنٍ . قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الثَّقَلِ ؟ فَكَتَبَ
إِلَيَّ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي مُوسَى . ح وَحَدَّثَنَا
هَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ
زَيْدٍ . كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِهِمْ .

* * *

٣٨ - (١٧٥٠) وَحَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ
(وَاللَّفْظُ لِسُرَيْجٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ عَنْ يُونُسَ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : نَفَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
نَفْلًا سَوِيًّا نَصِيبِنَا مِنَ الْخُمْسِ . فَأَصَابَنِي شَارِفٌ (وَالشَّارِفُ
الْمُسِينُ الْكَبِيرُ) .

* * *

٣٩ - (...) وَحَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ . حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ .
ح وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . كِلَاهُمَا عَنْ
يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . قَالَ : بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : نَفَلَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً . بَنَحُو حَدِيثَ ابْنِ رَجَاءٍ .

* * *

٤٠ - (...) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ .
 حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي . قَالَ : حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ
 شَهَابٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ
 يُنْفِلُ بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا . لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً . سِوَى قَسَمِ
 عَامَّةِ الْجَيْشِ . وَالْخُمْسُ فِي ذَلِكَ ، وَاجِبٌ ، كُلُّهُ .

*

* *

من الشاميين : لا ينفل في أول غنيمة ولا ينفل ذهباً ولا فضة . قوله : (أن رسول الله ﷺ قد كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك واجب كله) قوله : (كله) مجرور تأكيد لقوله : (في ذلك) وهذا تصريح بوجوب الخمس في كل الغنائم ، ورد على من جهل فزعم أنه لا يجب ، فاغتر به بعض الناس ، وهذا مخالف للإجماع ، وقد أوضحت هذا في جزء جمعته في قسمة الغنائم ، حين دعت الضرورة إليه في أول سنة أربع وسبعين وستائة ، والله أعلم .

باب استحقاق القاتل سلب القتل

٤١ - (١٧٥١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ . وَكَانَ جَلِيسًا لِأَبِي قَتَادَةَ . قَالَ : قَالَ أَبُو قَتَادَةَ . وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ ؛ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَالَ : وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

باب استحقاق القاتل سلب القتل

قوله : (حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا هشيم عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد الأنصاري وكان جليسا لأبي قتادة قال : قال أبو قتادة واقتص الحديث) قال مسلم (وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن يحيى عن عمر بن كثير عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال . وساق الحديث) قال مسلم (وحدثنا أبو الطاهر واللفظ له أخبرنا عبد الله بن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول حدثني يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين إلى آخره) اعلم أن قوله في الطريق الأول : (واقتص الحديث) وقوله في الثاني : (وساق الحديث) يعني بهما الحديث المذكور في الطريق

(...) وحدثنا أبو الطاهر وحرمله (واللفظ له) . أخبرنا عبد الله بن وهب . قال : سمعت مالك بن أنس يقول : حدثني يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين . فلما التقينا كانت للمسلمين جولة . قال : فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين . فاستدرت إليه حتى أتته من ورائه . فضربته على حبل عاتقه . وأقبل على فضمني ضمة

الثالث المذكور بعدهما وهو قوله : (وحدثنا أبو الطاهر) وهذا غريب من عادة مسلم ، فاحفظ ما حققته لك ، فقد رأيت بعض الكتاب غلط فيه وتوهم أنه متعلق بالحديث السابق قبلهما ، كما هو الغالب المعروف من عادة مسلم ، حتى أن هذا المشار إليه ترجم له باباً مستقلاً وترجم للطريق الثالث باباً آخر ، وهذا غلط فاحش فاحذره ، وإذا تدبرت الطرق المذكورة تيقنت ما حققته لك ، والله أعلم . واسم أبي محمد هذا : نافع بن عباس الأقرع المدني الأنصاري مولاهم ، وفي هذا الحديث ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض وهم يحيى بن سعيد وعمر وأبو محمد . قوله : (كانت للمسلمين جولة) بفتح الجيم أي : انهزم وخيفة ذهبوا فيها ، وهذا إنما كان في بعض الجيش وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه فلم يولوا ، والأحاديث الصحيحة بذلك مشهورة وسيأتي بيانها في مواضعها ، وقد نقلوا لإجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يقال انهزم النبي ﷺ ولم يرو أحد قط أنه انهزم بنفسه ﷺ في موطن من المواطن ، بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه وثباته ﷺ في جميع المواطن . قوله : (فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين) يعني ظهر عليه وأشرف على قتله ، أو صرعه وجلس عليه لقتله . قوله : (فضربته على حبل عاتقه) هو

وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ . ثُمَّ أَذْرَكُهُ الْمَوْتُ . فَأَرْسَلَنِي . فَلَحِقْتُ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ ؟ فَقُلْتُ : أَمْرُ اللَّهِ . ثُمَّ إِنَّ
النَّاسَ رَجَعُوا . وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا ،
لَهُ عَلَيْهِ بَيْنَةٌ ، فَلَهُ سَلْبُهُ » قَالَ : فَقُمْتُ . فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟

ما بين العنق والكتف . قوله : (فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت) يحتمل
أنه أراد شدة كشدة الموت ، ويحتمل قاربت الموت . قوله : (ثم إن الناس
رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه)
اختلف العلماء في معنى هذا الحديث ، فقال الشافعي ومالك والأوزاعي والليث
والثوري ، وأبو ثور وأحمد وإسحاق وابن جرير وغيرهم يستحق القاتل سلب
القتيل في جميع الحروب ، سواء قال أمير الجيش قبل ذلك : من قتل قتيلاً فله
سلبه ، أم لم يقل ذلك . قالوا : وهذه فتوى من النبي ﷺ وإخبار عن حكم
الشرع ، فلا يتوقف على قول أحد . وقال أبو حنيفة ومالك ومن تابعهما
رحمهم الله تعالى : لا يستحق القاتل بمجرد القتل سلب القتيل ، بل هو لجميع
الغانمين كسائر الغنيمة إلا أن يقول الأمير قبل القتال : من قتل قتيلاً فله سلبه .
وحملوا الحديث على هذا ، وجعلوا هذا إطلاقاً من النبي ﷺ وليس بفتوى
وإخبار عام ، وهذا الذي قالوه ضعيف ؛ لأنه صرح في هذا الحديث بأن النبي
ﷺ قال هذا بعد الفراغ من القتال واجتماع الغنائم ، والله أعلم . ثم إن الشافعي
- رضى الله عنه - يشترط في استحقاقه أن يغزو بنفسه في قتل كافر ممتنع في
حال القتال ، والأصح أن القاتل لو كان ممن له رضخ ولا سهم له ، كالمرأة
والصبي والعبد ، استحق السلب ، وقال مالك رضى الله عنه : لا يستحقه إلا
المقاتل . وقال الأوزاعي والشاميون : لا يستحق السلب إلا في قتل قتله قبل
التحام الحرب ، فأما من قتل في التحام الحرب فلا يستحقه . واختلفوا في
تخميس السلب . وللشافعي فيه قولان ، الصحيح منهما عند أصحابه لا يخمس ،

ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَالَ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ، الثَّالِثَةَ . فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَالِكُ ؟ يَا أَبَا قَتَادَةَ ! » فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : صَدَقَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي . فَأَرْضِيهِ مِنْ حَقِّهِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : لَا هَا اللَّهُ ! إِذَا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ

وهو ظاهر الأحاديث وبه قال أحمد وابن جرير وابن المنذر وآخرون ، وقال مكحول ومالك والأوزاعي : يخمس . وهو قول ضعيف للشافعي ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وإسحاق بن راهويه يخمس إذا كثر . وعن مالك رواية اختارها إسماعيل القاضي أن الإمام بالخيار إن شاء خمسه وإلا فلا . وأما قوله ﷺ : (من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه) ففيه تصريح بالدلالة لمذهب الشافعي والليث ، ومن وافقهما من المالكية وغيرهم ، أن السلب لا يعطى إلا لمن له بيعة بأنه قتله ، ولا يقبل قوله بغير بيعة ، وقال مالك والأوزاعي : يعطى بقوله بلا بيعة . قالوا : لأن النبي ﷺ أعطاه السلب في هذا الحديث بقول واحد ولم يخلفه . والجواب أن هذا محمول على أن النبي ﷺ علم أنه القاتل بطريق من الطرق ، وقد صرح ﷺ بالبيعة فلا تلغى ، وقد يقول المالكي : هذا مفهوم وليس هو بحجة عنده ، ويجاب بقوله ﷺ : « لو يعطى الناس بدعواهم لادعى » الحديث ، فهذا الذى قدمناه هو المعتمد فى دليل الشافعي - رضى الله عنه - وأما ما يحتج به بعضهم أن أبا قتادة إنما يستحق السلب بإقرار من هو فى يده ، فضعيف ؛ لأن الإقرار إنما ينفذ إذا كان المال منسوباً إلى من هو فى يده ، فيؤخذ بإقراره والمال هنا منسوب إلى جميع الجيش ، ولا يقبل إقرار بعضهم على الباقيين ، والله أعلم . قوله : (قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله تعالى يقاتل

فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ . فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ »
فَأَعْطَانِي . قَالَ : فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَأَبْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلْمَةَ .

عن الله وعن رسوله ﷺ فيعطيك سلبه فقال رسول الله ﷺ : صدق) هكذا في جميع روايات المحدثين في الصحيحين وغيرهما (لاهما الله إذا) بالألف وأنكر الخطابي هذا وأهل العربية وقالوا : هو تغيير من الرواة ، وصوابه لاهما الله ذا بغير ألف في أوله وقالوا : وها بمعنى الواو التي يقسم بها ، فكأنه قال : لا والله ذا . قال أبو عثمان المازري رضى الله عنه : معناه لاهما الله ذا يمينى أو ذا قسمى . وقال أبو زيد : ذا زائدة وفيها لغتان المد والقصر . قالوا : ويلزم الجر بعدها كما يلزم بعد الواو ، قالوا : ولا يجوز الجمع بينهما فلا يقال : لاهما والله . وفي هذا الحديث دليل على أن هذه اللفظة تكون يميناً ، قال أصحابنا : إن نوى بها اليمين كانت يميناً وإلا فلا ، لأنها ليست متعارفة في الأيمان والله أعلم ؛ وأما قوله : (لا يعمد) فضبطوه بالياء والنون ، وكذا قوله بعد : (فيعطيك) بالياء والنون وكلاهما ظاهر . وقوله : (يقاتل عن الله ورسوله) أى يقاتل في سبيل الله نصرته لدين الله وشرعية رسوله ﷺ ولتكون كلمة الله هى العليا . وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبى بكر الصديق في إفتائه بحضرة النبى ﷺ واستدلاله لذلك وتصديق النبى ﷺ فى ذلك ، وفيه منقبة ظاهرة لأبى قتادة فإنه سماه أسداً من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله ، وصدقه النبى ﷺ وهذه منقبة جليلة من مناقبه ، وفيه أن السلب للقاتل لأنه أضافه إليه فقال : (يعطيك سلبه) والله أعلم . قوله : (فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة) أما بنو سلمة فبكسر اللام . وأما المخرف : فبفتح الميم والراء وهذا هو المشهور ، وقال القاضى : رويناه بفتح الميم وكسر الراء ، كالمسجد والمسكن بكسر الكاف ، والمراد بالمخرف هنا : البستان ، وقيل : السكة من النخل تكون صفيين يخرف من أيها شاء ، أى : يجتنى ، وقال ابن وهب : هى الجنينة الصغيرة . وقال

فإنه لأول مال تأثله في الإسلام .

وفى حديث الليث فقال أبو بكر : كلاً لا يعطيه أضييع من قريش ويدع أسداً من أسد الله .
وفى حديث الليث : لأول مال تأثله .

* * *

٤٢ - (١٧٥٢) حدثنا يحيى بن يحيى التميمي . أخبرنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف ؛ أنه قال : بينا أنا

غيره : هي نخلات يسيرة . وأما المخرف بكسر الميم وفتح الراء : فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يجتنى من الثار . ويقال : اخترف الثمر إذا جناه ، وهو ثمر مخروف . قوله : (فإنه لأول مال تأثله في الإسلام) هو بالثاء المثلثة بعد الألف أى اقتنيته وتأصلته وأثله الشيء أصله . قوله : (لا تعطه أضييع من قريش) قال القاضى : اختلف رواية كتاب مسلم فى هذا الحرف على وجهين ، أحدهما رواية السمرقندى (أضييع) بالصاد المهملة والغين المعجمة والثانى رواية سائر الرواة (أضييع) بالصاد المعجمة والعين المهملة ، قال : وكذلك اختلف فيه رواية البخارى ، فعلى الثانى هو تصغير ضبع على غير قياس ، كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صغر هذا بالإضافة إليه ، وشبهه بالضييع لضعف افتراسها وما توصف به من العجز والحمق ، وأما على الوجه الأول فوصفه به لتغير لونه ، وقيل : حقره وذمه بسواد لونه ، وقيل : معناه أنه صاحب لون غير محمود ، وقيل : وصفه بالمهانة والضعف . قال الخطابى : الأضييع نوع من الطير . قال : ويجوز أنه شبهه بنبات ضعيف يقال له الصييفا ، أول ما يطلع من الأرض يكون

وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ . نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي . فَإِذَا أَنَا
 بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ . حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمَا . تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ
 أَضْلَعٍ مِنْهُمَا . فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا . فَقَالَ : يَا عَمُّ ! هَلْ تَعْرِفُ
 أَبَا جَهْلٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ يَا ابْنَ أَخِي !
 قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ !
 لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا . قَالَ :
 فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ . فَعَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ مِثْلَهَا . قَالَ : فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ
 نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ . فَقُلْتُ : أَلَا تَرِيَانِ ؟ هَذَا
 صَاحِبُكُمْ الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ . قَالَ : فَأَبْتَدَرَاهُ ، فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا ،

مما يلي الشمس منه أصفر ، والله أعلم . قوله : (تمنيت لو كنت بين أضلع منها) هكذا هو في جميع النسخ (أضلع) بالضاد المعجمة وبالعين وكذا حكاه القاضى عن جميع نسخ صحيح مسلم وهو الأصوب ، قال : ووقع في بعض روايات البخارى (أصلح) بالصاد والحاء المهملتين قال : وكذا رواه مسدد . قلت : وكذا وقع في حاشية بعض صحيح مسلم ، ولكن الأول أصح وأجود مع أن الاثنين صحيحان ، ولعله قالهما جميعاً ، ومعنى أضلع : أقوى . قوله : (لا يفارق سوادى سواده) أى شخصى شخصه . قوله : (حتى يموت الأعجل منا) أى : لا أفارقه حتى يموت أحدنا وهو الأقرب أجلاً . قوله : (فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يزول فى الناس) معناه : لم ألبث . قوله : (يزول) هو بالزاي والواو هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا ، وكذا رواه القاضى عن جماهير شيوخهم ، قال : ووقع عند بعضهم عن ابن ماهان (يرفل) بالراء والفاء قال : والأول أظهر وأوجه ، ومعناه : يتحرك ويزعج ولا يستقر على حالة ولا فى مكان ، والزوال : القلق ، قال : فإن صححت الرواية

حَتَّى قَتَلَاهُ . ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَخْبَرَاهُ . فَقَالَ :
« أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟ » فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُ . فَقَالَ « هَلْ
مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟ » قَالَا : لَا . فَظَنَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ :
« كِلَاكُمَا قَتَلَهُ » وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ .
(وَالرَّجُلَانِ : مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءِ) .

* * *

الثانية ، فمعناه : يسبل ثيابه ودرعه ويجره . قوله ﷺ : (أيكما قتله ؟ فقال
كل واحد منهما : أنا قتلته . فقال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا . فنظر
في السيفين فقال : كلاكما قتله . وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح)
والرجلان : معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ، اختلف العلماء في
معنى هذا الحديث ، فقال أصحابنا : اشترك هذان الرجلان في جراحته لكن
معاذ بن عمرو بن الجموح ثخنه أولاً فاستحق السلب ، وإنما قال النبي ﷺ :
« كلاكما قتله » تطبيبا لقلب الآخر من حيث إن له مشاركة في قتله ، وإلا فالقتل
الشرعى الذى يتعلق به استحقاق السلب وهو الإثخان وإخراجه عن كونه متمنعاً
إنما وجد من معاذ بن عمرو بن الجموح ، فلهذا قضى له بالسلب ، قالوا :
وإنما أخذ السيفين ليستدل بهما على حقيقة كيفية قتلها ، فعلم أن ابن الجموح
أثخنه ثم شاركه الثانى بعد ذلك ، وبعد استحقاقه السلب ، فلم يكن له حق
في السلب . هذا مذهب أصحابنا في معنى هذا الحديث . وقال أصحاب
مالك : إنما أعطاه لأحدهما لأن الإمام مخير في السلب يفعل فيه ما شاء ، وقد
سبق الرد على مذهبه هذا ، والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (والرجلان معاذ بن
عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء) فهكذا رواه البخارى ومسلم من رواية
يوسف بن الماجشون ، وجاء في صحيح البخارى أيضاً من حديث إبراهيم بن
سعد أن الذى ضربه ابنا عفراء ، وذكره أيضاً من رواية ابن مسعود وأن ابني

٤٣ - (١٧٥٣) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرَحٍ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حَمِيرٍ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ . فَأَرَادَ سَلْبَهُ . فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لِحَالِدٍ : « مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ ؟ » قَالَ : اسْتَكْثَرْتُهُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « اذْفَعُهُ إِلَيْهِ » فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بَرْدَائِهِ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَنْجَزْتَ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ

عفراء ضرباه حتى برد ، وذكر ذلك مسلم بعد هذا وذكره غيرهما أن ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى أجهز عليه ، وأخذ رأسه وكان وجده وبه رمق ، وله معه خبر معروف ، قال القاضى : هذا قول أكثر أهل السير . قلت : يحمل على أن الثلاثة اشتركوا فى قتله ، وكان الإثخان من معاذ بن عمرو بن الجموح ، وجاء ابن مسعود بعد ذلك وفيه رمق فحز رقبتة ، وفى هذا الحديث من الفوائد ، المبادرة إلى الخيرات والاشتياق إلى الفضائل ، وفيه الغضب لله ورسوله ﷺ وفيه أنه ينبغى أن لا يحتقر أحد ؛ فقد يكون بعض من يستصغر عن القيام بأمر أكبر مما فى النفوس وأحق بذلك الأمر ، كما جرى لهذين الغلامين ، واحتجت به المالكية فى أن استحقاق القاتل السلب يكفى فيه قوله بلا بينة ، وجواب أصحابنا عنه لعله ﷺ علم ذلك بينة أو غيرها . قوله : (عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : قتل رجل من حمير رجلاً من العدو ، فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان والياً عليهم ، فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد : ما منعك أن تعطيه سلبه ؟ قال : استكثرتة يا رسول الله . قال : اذفعه إليه . فمر خالد بعوف فجر بردائه فقال : هل أنجزت

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَسَمِعَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْظِبَ . فَقَالَ :
 « لَا تُعْطِهِ . يَا خَالِدُ ! لَا تُعْطِهِ . يَا خَالِدُ ! هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي
 أُمْرَائِي ؟ إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَرَعَى إِبِلًا أَوْ غَنَمًا
 فَرَعَاهَا . ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقِيهَا . فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا . فَشَرَعَتْ فِيهِ .
 فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كِدْرَهُ . فَصَفَّوهُ لَكُمْ وَكَدِرَهُ عَلَيْهِمْ » .

لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب
 فقال : لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركوا لى أمرائى إلى آخره)
 هذه القضية جرت فى غزوة مؤتة سنة ثمان كما بينه فى الرواية التى بعد هذه ،
 وهذا الحديث قد يستشكل من حيث إن القاتل قد استحق السلب فكيف منعه
 إياه ؟ ويجاب عنه بوجهين ، أحدهما لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل ، وإنما أخره
 تعزيراً له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا ألسنتهما فى خالد رضى الله عنه ،
 وانتهاكا حرمة الوالى ومن ولاه ، الوجه الثانى لعله استطاب قلب صاحبه فتركه
 صاحبه باختياره وجعله للمسلمين ، وكان المقصود بذلك استطابة قلب
 خالد رضى الله عنه للمصلحة فى إكرام الأمراء . قوله : (فاستغضب فقال :
 لا تعطه يا خالد) فيه جواز القضاء فى حال الغضب ونفوذه ، وأن النهى للتنزيه
 لا للتحريم ، وقد سبقت المسألة فى كتاب الأفضية قريباً واضحة . قوله ﷺ :
 (هل أنتم تاركوا لى أمرائى) هكذا هو فى بعض النسخ (تاركوا) بغير نون
 وفى بعضها (تاركون) بالنون وهذا هو الأصل ، والأول صحيح أيضاً وهى
 لغة معروفة ، وقد جاءت بها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : (لا تدخلوا
 الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا) وقد سبق بيانه فى كتاب الإيمان .
 قوله ﷺ فى صفة الأمراء والرعية : (فصفوه لكم) يعنى الرعية (وكدره
 عليهم) يعنى على الأمراء ، قال أهل اللغة : الصفو هنا بفتح الصاد لا غير وهو

٤٤ - (...) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ . قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ . وَرَافَقَنِي مَدَدِيُّ مِنَ الْيَمَنِ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ : قَالَ عَوْفٌ : فَقُلْتُ : يَا خَالِدُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ ؟ قَالَ : بَلَى . وَنَكِنِّي اسْتَكْرَهْتُهُ .

* * *

٤٥ - (١٧٥٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ . حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنِي أَبِي ، سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ . قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَوَازِينَ . فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ

الخالص ، فإذا ألحقوه الماء فقالوا : الصفوة كانت الصاد مضمومة ومفتوحة ومكسورة ثلاث لغات ، ومعنى الحديث : أن الرعية يأخذون صفو الأمور فتصلهم أعطياتهم بغير نكد ، وتبلى الولاية بمقاساة الأمور وجمع الأموال على وجوهها وصرفها في وجوهها ، وحفظ الرعية والشفقة عليهم والذب عنهم وإنصاف بعضهم من بعض ، ثم متى وقع علة أو عتب في بعض ذلك توجه على الأمراء دون الناس . قوله : (غزوة مؤتة) هي بضم الميم ثم همزة ساكنة ويجوز ترك الهمز كما في نظائره ، وهي قرية معروفة في طرف الشام عند الكرك . قوله : (ورافقني مددي) يعني : رجل من المدد والذين جاؤا بمدون جيش

عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ . فَأَنَاخَهُ . ثُمَّ انْتَزَعَ طَلْقًا مِنْ حَقْبِهِ فَقَيَّدَ بِهِ
الْجَمَلَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَعَدَّى مَعَ الْقَوْمِ . وَجَعَلَ يَنْظُرُ . وَفِينَا ضَعْفَةٌ
وَرَقَّةٌ فِي الظَّهْرِ . وَبَعْضُنَا مُشَاةٌ . إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ . فَأَتَى جَمَلَهُ
فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ . ثُمَّ أَنَاخَهُ وَقَعَدَ عَلَيْهِ . فَأَثَارَهُ . فَاشْتَدَّ بِهِ الْجَمَلُ .
فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ وَرَقَاءَ .

قَالَ سَلَمَةُ : وَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ . فَكُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ النَّاقَةِ . ثُمَّ

مؤتة ويساعدونهم . قوله : (فبينا نحن نتضحى) أى : نتغذى ، مأخوذ من
الضحاء بالمد وفتح الضاد ، وهو بعد امتداد النهار وفوق الضحى بالضم
والقصر . قوله : (ثم انتزع طلقاً من حقبه) أما الطلق : فبفتح الطاء واللام
وبالقاف ، وهو العقال من جلد . وأما قوله : (من حقبه) فهو بفتح الحاء
والقاف ، هو جبل الشد على حقو البعير ، قال القاضى : لم يرو هذا الحرف
إلا بفتح القاف ، قال : وكان بعض شيوخنا يقول : صوابه بإسكانها ، أى مما
احتقب خلفه وجعله فى حقييته ، وهى الرفادة فى مؤخرة القتب ، ووقع هذا
الحرف فى سنن أبى داود (حقوه) وفسره : مؤخره . قال القاضى : والأشبه
عندى أن يكون حقوه فى هذه الرواية : حجزته وحزامه . والحقو : معقد الإزار
من الرجل ، وبه سُمى الإزار حقواً ، ووقع فى رواية السمرقندى - رضى الله
عنه - فى مسلم (من جعبته) بالجيم والعين فإن صح ولم يكن تصحيفاً ، فله
وجه بأن علقه بجعبة سهامه وأدخله فيها . قوله : (وفينا ضعفة ورقة) ضبطوه
على وجهين ، الصحيح المشهور ورواية الأكثرين بفتح الضاد وإسكان العين ،
أى : حالة ضعف وهزال . قال القاضى : وهذا الوجه هو الصواب . والثانى
بفتح العين جمع ضعيف ، وفى بعض النسخ (وفينا ضعف) بحذف الهاء .
قوله : (خرج يشتد) أى : يعدو . وقوله : (ثم أناخه فقعد عليه ثم أثاره)
أى : ركبته ثم بعثه قائماً . قوله : (ناقة ورقاء) أى : فى لونها سواد كالغبرة .

تَقَدَّمْتُ . حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ . ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ
بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنْخَتُهُ . فَلَمَّا وَضَعَ رُكْبَتَهُ فِي الْأَرْضِ اخْتَرَطْتُ
سَيْفِي فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ . فَنَدَرَ . ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقْوَدُهُ ، عَلَيْهِ
رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ . فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ . فَقَالَ :
« مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ ؟ » قَالُوا : ابْنُ الْأَكْوَعِ . قَالَ : « لَهُ سَلْبُهُ
أَجْمَعُ » .

قوله : (فاخترطت سيفي) أى : سللته . قوله : (فضربت رأس الرجل
فندر) هو بالنون أى : سقط . قوله : (فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس
معه فقال : من قتل الرجل قالوا : ابن الأكوع قال : له سلبه أجمع) فيه استقبال
السرايا والثناء على من فعل جميلاً ، وفيه قتل الجاسوس الكافر الحربى ، وهو
كذلك بإجماع المسلمين ، وفي رواية النسائى (أن النبى ﷺ كان أمرهم بطلبه
وقتله) وأما الجاسوس المعاهد والذى فقال مالك والأوزاعى : يصير ناقضاً
للعهد ، فإن رأى استرقاقه أرقه ، ويجوز قتله ، وقال جماهير العلماء : لا ينتقض
عهده بذلك . قال أصحابنا : إلا أن يكون قد شرط عليه انتقاض العهد بذلك ،
وأما الجاسوس المسلم فقال الشافعى والأوزاعى وأبو حنيفة وبعض المالكية
وجماهير العلماء رحمهم الله تعالى : يعززه الإمام بما يرى من ضرب وحبس
ونحوهما ، ولا يجوز قتله . وقال مالك رحمه الله تعالى : يجتهد فيه الإمام . ولم
يفسر الاجتهاد ، وقال القاضى عياض رحمه الله : قال كبار أصحابه : يقتل .
قال : واختلفوا فى تركه بالتوبة ، قال الماجشون : إن عرف بذلك قتل وإلا
عزر . وفى هذا الحديث دلالة ظاهرة لمذهب الشافعى وموافقيه أن القاتل يستحق
السلب ، وأنه لا يخمس ، وقد سبق إيضاح هذا كله ، وفيه استحباب مجانسة
الكلام إذا لم يكن فيه تكلف ولا فوات مصلحة ، والله أعلم .

باب (١٤) التفيل وفداء المسلمين بالأسارى

٤٦ - (١٧٥٥) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ
يُونُسَ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ . حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنِي
أَبِي قَالَ : غَزَوْنَا فِزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ . أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْنَا . فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةً ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسَنَا .
ثُمَّ شَنَّ الْعَارَةَ . فَوَرَدَ الْمَاءَ . فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ ، وَسَبَى . وَأَنْظَرُ
إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ . فِيهِمُ الذَّرَارِيُّ . فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى
الْجَبَلِ . فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ . فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ
وَقَفُوا . فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقَهُمْ . وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ . عَلَيْهَا
قِشْعٌ مِنْ أَدَمٍ . (قَالَ : الْقِشْعُ النَّطْعُ) مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ
الْعَرَبِ . فَسَقَّتُهُمْ حَتَّى آتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَتَعَلَّنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا .
فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا . فَلَقِنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
السُّوقِ . فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ ! هَبْ لِي الْمَرْأَةَ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ! وَاللَّهِ ! لَقَدْ أَعْجَبَنِي . وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا . ثُمَّ لَقِنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعِدِّ فِي السُّوقِ . فَقَالَ لِي : « يَا سَلَمَةُ ! هَبْ
لِي الْمَرْأَةَ . لِلَّهِ أَبُوكَ ! » فَقُلْتُ : هِيَ لَكَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ !
فَوَاللَّهِ ! مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا . فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ
مَكَّةَ . فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا أُسْرُوا بِمَكَّةَ .

باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى

قوله : (فلما كان بيننا وبين الماء ساعة) هكذا رواه جمهور رواة صحيح مسلم وفى رواية بعضهم (بيننا وبين الماء ساعة) والصواب الأول . قوله : (أمرنا أبو بكر رضى الله عنه فعرسنا ثم شن الغارة) التعريس : النزول آخر الليل . وشن الغارة : فرقتها . قوله : (وأنظر إلى عنق من الناس) أى : جماعة . قوله : (فيهم الذرارى) يعنى : النساء والصبيان . قوله : (وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قشع من آدم) هو بقاف ثم شين معجمة ساكنة ثم عين مهملة ، وفى القاف لغتان فتحها وكسرهما وهما مشهورتان ، وفسره فى الكتاب بالنطع ، وهو صحيح . قوله : (فنفلنى أبو بكر رضى الله عنه ابنتها) فيه جواز التنفيل ، وقد يحتج به من يقول : التنفيل من أصل الغنيمة وقد يجب عنه الآخرون بأنه حسب قيمتها ليعوض أهل الخمس عن حصتهم . قوله : (وما كشفت لها ثوباً) فيه استحباب الكناية عن الوقاع بما يفهمه . قوله صلى الله عليه وسلم : (يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك . فقلت : هى لك يا رسول الله . فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففدى بها ناساً من المسلمين كانوا أسروا بمكة) فيه جواز المفاداة ، وجواز فداء الرجال بالنساء الكافرات ، وفيه جواز التفريق بين الأم وولدها البالغ ، ولا خلاف فى جوازه عندنا ، وفيه جواز استيهاب الإمام أهل جيشه بعض ما غنموه ، ليفادى به مسلماً أو يصرفه فى مصالح المسلمين ، أو يتألف به من فى تألفه مصلحة ، كما فعل صلى الله عليه وسلم هنا وفى غنائم حنين ، وفيه جواز قول الإنسان للآخر : لله أبوك ، والله درك . وقد سبق تفسير معناه واضحاً فى أول الكتاب ، فى كتاب الإيمان فى حديث حذيفة فى الفتنة التى تموج موج البحر .

باب حكم الفئء

٤٧ - (١٧٥٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهِ . قَالَ :
 هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ
 مِنْهَا : وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا ، وَأَقَمْتُمْ
 فِيهَا ، فَسَهْمُكُمْ فِيهَا . وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ
 خُمْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ » .

* * *

باب حكم الفئء

قوله ﷺ : « أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا أَقَمْتُمْ فِيهَا فَسَهْمُكُمْ فِيهَا ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ
 عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ خُمْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ » قال القاضي : يحتمل
 أن يكون المراد بالأولى الفئء الذى لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ،
 بل جلا عنه أهله أو صالحوا عليه ، فيكون سهمهم فيها أى : حقهم من العطايا
 كما يصرف الفئء ، ويكون المراد بالثانية ما أخذ عنوة فيكون غنيمة ، يخرج
 منه الخمس وباقيه للغنائم ، وهو معنى قوله : (ثم هي لكم) أى : باقيا .
 وقد يحتج من لم يوجب الخمس فى الفئء بهذا الحديث ، وقد أوجب الشافعى
 الخمس فى الفئء كما أوجبوه كلهم فى الغنيمة ، وقال جميع العلماء سواه : لا
 خمس فى الفئء . قال ابن المنذر : لا نعلم أحداً قبل الشافعى قال بالخمس فى

٤٨ - (١٧٥٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ،
وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ
أَبِي شَيْبَةَ) (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ) عَنْ عَمْرٍو ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ
عُمَرَ . قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ .
مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِحَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ . فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ
ﷺ خَاصَّةً . فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ . وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ
فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ . عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

الفىء . والله أعلم . قوله : (حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وأبو بكر بن
أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم حدثنا سفیان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن
أوس عن عمر) ثم قال بعده : (وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا سفیان بن عيينة
عن معمر عن الزهري بهذا الإسناد) وهكذا هو في كثير من النسخ وأكثرها
عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس ، وكذا ذكره خلف الواسطي في
الأطراف وغيره ، وهو الصواب ، وسقط في كثير من النسخ ذكر الزهري في
الإسناد الأول ، فقال : عن عمرو عن مالك بن أوس وهذا غلط من بعض
الناقلين عن مسلم قطعاً ، لأنه قد قال في الإسناد الثاني : عن الزهري بهذا
الإسناد . فدل على أنه قد ذكره في الإسناد الأول فالصواب إثباته . قوله :
(كانت أموال بني النضير مما آفأء الله على رسوله ، مما لم يوجف عليه المسلمون
بحيل ولا ركاب ، فكانت للنبي ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة ،
وما بقى جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله) أما الكراع : فهو
الخيال . وقوله : (ينفق على أهله نفقة سنة) أى : يعزل لهم نفقة سنة . ولكنه
كان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير فلا تتم عليه السنة ، ولهذا توفي

(...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

* * *

٤٩ - (...) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ . حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةٌ عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ؛ أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ حَدَّثَهُ . قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ . قَالَ : فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ . مُفْضِيًا

ﷺ ودرعه مرهون على شعير استدانه لأهله ، ولم يشبع ثلاثة أيام تباعاً ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بكثرة جوعه ﷺ وجوع عياله ، وقوله : (كانت للنبي ﷺ خاصة) هذا يؤيد مذهب الجمهور أنه لا خمس في الفداء كما سبق ، وقد ذكرنا أن الشافعي أوجبه ، ومذهب الشافعي أن النبي ﷺ كان له من الفداء أربعة أخماسه وخمس الباقي ، فكان له أحد وعشرون سهماً من خمسة وعشرين ، والأربعة الباقية لذوى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ويتأول هذا الحديث على هذا . فنقول : قوله : (كانت أموال بني النضير) أى : معظمها . وفي هذا الحديث جواز ادخار قوت سنة ، وجواز الادخار للعيال ، وأن هذا لا يقدر في التوكل ، وأجمع العلماء على جواز الادخار فيما يستغله الإنسان من قريته ، كما جرى للنبي ﷺ وأما إذا أراد أن يشتري من السوق ويدخره لقوت عياله ، فإن كان في وقت ضيق الطعام لم يجز ، بل يشتري ما لا يضيق على المسلمين ، كقوت أيام أو شهر ، وإن كان في وقت سعة اشترى قوت سنة وأكثر ، هكذا نقل القاضي هذا التفصيل عن أكثر العلماء ، وعن قوم إباحته مطلقاً . وأما ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فالإيجاف : الإسراع . قوله : (فجئته حين تعالی النهار) أى :

إِلَى رُمَالِهِ . مُتَكِنًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ . فَقَالَ لِي : يَا مَالِ ! إِنَّهُ
 قَدْ دَفَّ أَهْلُ أُبَيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ . وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرِضْخٍ . فَخُذْهُ
 فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ . قَالَ : قُلْتُ : لَوْ أَمَرْتُ بِهَذَا غَيْرِي ؟ قَالَ : خُذْهُ .
 يَا مَالِ ! قَالَ : فَجَاءَ يَرْفَا . فَقَالَ : هَلْ لَكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
 فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ :
 نَعَمْ . فَأَذِنَ لَهُمْ . فَدَخَلُوا . ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ
 وَعَلِيِّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَذِنَ لَهُمَا . فَقَالَ عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
 أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الْآثِمِ الْعَادِرِ الْحَائِنِ . فَقَالَ الْقَوْمُ :

ارتفع وهو بمعنى متع النهار بفتح المثناة فوق ، كما وقع في رواية البخارى . قوله :
 (فوجدته في بيته جالساً على سرير مفضياً إلى رماله) هو بضم الراء وكسرهما ،
 وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه ، وقوله : (مفضياً إلى
 رماله) يعنى : ليس بينه وبين رماله شيء . وإنما قال هذا لأن العادة أن يكون
 فوق الرمال فراش أو غيره . قوله : (فقال لى : يا مال) هكذا هو في جميع
 النسخ (يا مال) وهو ترخيم مالك بحذف الكاف ، ويجوز كسر اللام وضمها
 وجهان مشهوران لأهل العربية ، فمن كسرهما تركها على ما كانت ، ومن
 ضمها جعله اسماً مستقلاً . قوله : (دف أهل أبيات من قومك) الدف :
 المشى بسرعة كأنهم جاءوا مسرعين للضر الذى نزل بهم ، وقيل : السير
 اليسير . قوله : (وقد أمرت فيهم برضخ) هو بإسكان الضاد وبالهاء المعجمتين
 وهى العطية القليلة . قوله : (فجاء يرفا) هو بفتح المثناة تحت وإسكان الراء
 وبالفاء غير مهموز ، هكذا ذكره الجمهور ، ومنهم من همزه ، وفي سنن البيهقى
 في باب ألفىء تسميه اليرفا بالألف واللام ، وهو حاجب عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه . قوله : (اقض بينى وبين هذا الكاذب) إلى آخره ، قال جماعة

أَجَلٌ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ . (فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ : يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدُمُوهُمْ لِذَلِكَ) فَقَالَ عُمَرُ : أَتَيْدَا . أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ! أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ . مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً » قَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلَى فَقَالَ : أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ! أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ . مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً » قَالَا : نَعَمْ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ . قَالَ : مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ [٥٩ / الحشر / ٧] (مَا أَدْرِي هَلْ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا) قَالَ : فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ . فَوَاللَّهِ ! مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ . وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ . حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ . ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسُوةَ الْمَالِ . ثُمَّ قَالَ : أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ! أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ : أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَوَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجِئْتُمَا ، تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تُورَثُ . مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً » فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ تُوفِّي أَبُو بَكْرٍ . وَأَنَا وَوَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِيُّ

من العلماء : معناه هذا الكاذب إن لم ينصف فحذف الجواب ، وقال القاضى عياض : قال المازرى : هذا اللفظ الذى وقع لا يليق ظاهره بالعباس ، وحاش لعلى أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف فضلاً عن كلها ، ولسنا نقطع بالعصمة إلا للنبي ﷺ ولمن شهد له بها ، لكننا مأمورون بحسن الظن بالصحابة - رضى الله عنهم أجمعين - ونفى كل رذيلة عنهم ، وإذا انسدت طرق تأويلها نسبنا الكذب إلى رواها ، وقال : وقد حمل هذا المعنى بعض الناس على أن أزال هذا اللفظ من نسخته ، تورعاً عن إثبات مثل هذا ، ولعله حمل الوهم على رواه ، قال المازرى : وإذا كان هذا اللفظ لا بد من إثباته ولم نضف الوهم إلى رواه ، فأجود ما حمل عليه أنه صدر من العباس على جهة الإدلال على ابن أخيه لأنه بمنزلة ابنه ، وقال ما لا يعتقدده وما يعلم براءة ذمة ابن أخيه منه ، ولعله قصد بذلك ردعه عما يعتقد أنه مخطيء فيه ، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن قصد ، وأن علياً كان لا يراها إلا موجبة لذلك فى اعتقاده ، وهذا كما يقول المالكي : شارب النبيذ ناقص الدين . والحنفى يعتقد أنه ليس بناقص ، فكل واحد محق فى اعتقاده ، ولا بد من هذا التأويل ؛ لأن هذه القضية جرت فى مجلس فيه عمر رضى الله عنه وهو الخليفة ، وعثمان وسعد وزير وعبد الرحمن رضى الله عنهم ولم ينكر أحد منهم هذا الكلام ، مع تشددهم فى إنكار المنكر ، وما ذلك إلا لأنهم فهموا بقريئة الحال أنه تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة فى الزجر ، قال المازرى : وكذلك قول عمر رضى الله عنه : (إنكما جئتما أبا بكر فرأيتهما كاذباً آثماً غادراً خائناً) وكذلك ذكر عن نفسه أنهما رأياه كذلك ، وتأويل هذا على نحو ما سبق ، وهو أن المراد أنكما تعتقدان أن الواجب أن نفعل فى هذه القضية خلاف ما فعلته أنا وأبو بكر ، فنحن على مقتضى رأيكما لو أتينا ما أتينا ونحن معتقدان ما تعتقدانه لكننا بهذه الأوصاف ، أو يكون معناه : أن الإمام إنما يخالف إذا كان على هذه الأوصاف

أَبِي بَكْرٍ . فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا . وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ . فَوَلَّيْتُهَا . ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا . وَأَنْتُمْ جَمِيعٌ . وَأَمْرُكُمْ وَاحِدٌ . فَقُلْتُمْ : اذْفَعْهَا إِلَيْنَا . فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمْ عَلَى أَنْ عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلُوا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ . قَالَ : أَكْذَلِكُ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِيَ بَيْنَكُمْ . وَلَا ، وَاللَّهِ ! لَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ . فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ .

ويتهم في قضاياها ، فكان مخالفتكما لنا تشعر من رآها أنكم تعتقدان ذلك فينا ، والله أعلم . قال المازري : وأما الاعتذار عن علي والعباس - رضى الله عنهما - في أنها ترددا إلى الخليفتين ، مع قوله ﷺ : « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » وتقرير عمر - رضى الله عنه - أنها يعلمان ذلك ، فأمثل ما فيه ما قاله بعض العلماء أنها طلبا أن يقسماها بينهما نصفين ، ينفقان بها على حسب ما ينفعهما الإمام بها لو وليها بنفسه ، فكره عمر أن يوقع عليها اسم القسمة ؛ لئلا يظن لذلك مع تطاول الأزمان أنها ميراث وأنها ورثاه ، لاسيما وقسمة الميراث بين البنت والعم نصفان ، فيلتبس ذلك ويظن أنهم تملكوا ذلك ، ومما يؤيد ما قلناه ما قاله أبو داود ، أنه لما صارت الخلافة إلى علي رضى الله عنه لم يغيرها عن كونها صدقة ، وبنحو هذا احتج السفاح ، فإنه لما خطب أول خطبة قام بها قام إليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال : أنشدك الله إلا ما حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف . فقال : من هو خصمك ؟ قال : أبو بكر في منعه فذك . قال : أظلمك ؟ قال : نعم . قال : فمن بعده ؟ قال : عمر . قال : أظلمك ؟ قال : نعم . وقال في عثمان كذلك ، قال : فعلى

٥٠ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا وَقَالَ الْأَخْرَانِ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ . قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ أَهْلُ أَبِيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ . بِنَحْوِ حَدِيثِ مَالِكٍ . غَيْرَ أَنَّ فِيهِ : فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهُ سَنَةً . وَرُبَّمَا قَالَ مَعْمَرٌ : يَحْبِسُ قُوَّةَ أَهْلِهِ مِنْهُ سَنَةً . ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ مِنْهُ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

*
* *

(١٦) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا نورث ما تركنا فهو صدقة »

٥١ - (١٧٥٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ ، حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ . فَيَسْأَلَنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَتْ عَائِشَةُ لَهُنَّ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا نُورَثُ . مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ » ؟ .

ظلمك؟ فسكت الرجل ، فأغلظ له السفاح . قال القاضي عياض : وقد تأول قوم طلب فاطمة - رضى الله عنها - ميراثها من أبيها على أنها تأولت الحديث إن كان بلغها قوله ﷺ : (لا نورث) على الأموال التي لها بال فهي التي لا تورث ، لا ما يتركون من طعام وأثاث وسلاح ، وهذا التأويل خلاف ما

٥٢ - (١٧٥٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . أَخْبَرَنَا حُجَيْنٌ .
 حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ
 عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرْسِلَتْ إِلَى
 أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ . وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً . إِنَّمَا يَأْكُلُ
 آلُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فِي هَذَا الْمَالِ » . وَإِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا
 مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا ، فِي
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا ، بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ . فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيَّ فَاطِمَةَ شَيْئًا . فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ

ذهب إليه أبو بكر وعمر وسائر الصحابة رضى الله عنهم . وأما قوله ﷺ :
 (ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي) فليس معناها إرثهن منه ، بل لكونهن
 محبوسات عن الأزواج بسببه ، أو لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن وقدم
 هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين ، وكذلك اختصاصهن بمساكنهن لم يرثها
 ورثتهن قال . القاضي عياض : وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه
 عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية ، وأنها لما بلغها الحديث وبين لها
 التأويل تركت رأيها ، ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث ،
 ثم ولى على الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر رضى الله عنه
 فدل على أن طلب على والعباس إنما كان طلب تولى القيام بها بأنفسهما ،
 وقسمتها بينهما كما سبق ، قال : وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر
 رضى الله عنه فمعناه : انقباضها عن لقائه ، وليس هذا من الهجران المحرم ،

عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ . قَالَ : فَهَجَرْتُهُ . فَلَمْ تُكَلِّمُهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ .
وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا تُؤْفَيْتَ دَفَنَهَا

الذى هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء . قوله في هذا الحديث : (فلم تكلمه)
يعنى في هذا الأمر ، أو لا تقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه ،
ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته ، قال : وأما قول عمر :
(جئتماني تكلماني وكلمتكما في واحدة ، جئت يا عباس تسألني نصيبك من ابن
أخيك ، وجاءني هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها) . فيه إشكال مع إعلام
أبي بكر لهم قبل هذا الحديث ، وأن النبي ﷺ قال : (لا نورث) وجوابه :
أن كل واحد إنما طلب القيام وحده على ذلك ، ويحتج هذا بقربه بالعمومة ،
وذلك بقرب امرأته بالنبوة ، وليس المراد أنهما طلبا ما علما منع النبي ﷺ
ومنعهما منه أبو بكر ، وبين لهما دليل المنع واعترفا له بذلك ، قال العلماء :
وفي هذا الحديث أنه ينبغي أن يولى أمر كل قبيلة سيدهم ، وتفوض إليه
مصلحتهم ؛ لأنه أعرف بهم وأرفق بهم ، وأبعد من أن يأنفوا من الانقياد له ،
ولهذا قال الله تعالى : ﴿ فابعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها ﴾ وفيه جواز
نداء الرجل باسمه من غير كنية ، وفيه جواز احتجاب المتولى في وقت الحاجة
لطعامه أو وضوئه أو نحو ذلك ، وفيه جواز قبول خبر الواحد ، وفيه استشهاد
الإمام على ما يقوله بحضرة الخصمين العدول ، لتقوى حجته في إقامة الحق وقمع
الخصم ، والله أعلم . قوله : (فقال عمر رضى الله عنه : اتدنا) أى : اصبرا
وأمهلا . قوله : (أنشدكم بالله) أى : أسألكم بالله ، مأخوذ من النشيد وهو
رفع الصوت ، يقال : أنشدتك ونشدتك بالله . قوله ﷺ : (لا نورث ما
تركناه صدقة) هو برفع صدقة ، وما : بمعنى الذى ، أى : الذى تركناه فهو
صدقة . وقد ذكر مسلم بعد حديث يحيى بن يحيى عن مالك من حديث عائشة
رفعت (لا نورث ما تركناه فهو صدقة) وإنما نهت على هذا لأن بعض جهلة

زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيْلًا . وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ . وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ . وَكَانَ لِعَلِيِّ مِنَ النَّاسِ وَجْهَةٌ ، حَيَاةَ فَاطِمَةَ . فَلَمَّا تُوفِّيتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وَجُوهَ النَّاسِ . فَالْتَمَسَ مُصَالِحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ . وَلَمْ يَكُنْ بَايَعَ تِلْكَ الْأَشْهُرَ . فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ : إِنَّ

الشيعة يصحفه ، قال العلماء : والحكمة في أن الأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك ، ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثتهم ، فيهلك الظان وينفر الناس عنهم . قوله : (إن الله كان خص رسول الله ﷺ بخاصة لم يخصص بها أحداً غيره ، قال الله تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ . الآية ذكر القاضى في معنى هذا احتمالين ، أحدهما تحليل الغنيمة له ولأمته ، والثانى تخصيصه بالفىء إما كله أو بعضه كما سبق من اختلاف العلماء ، قال : وهذا الثانى أظهر لاستشهاد عمر على هذا بالآية . قوله : (فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر) أما هجرانها فسبقت تأويله ، وأما كونها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فهو الصحيح المشهور ، وقيل : ثمانية أشهر . وقيل : ثلاثة أشهر . وقيل : شهرين . وقيل : سبعين يوماً . فعلى الصحيح قالوا : توفيت لثلاث ماضين من شهر رمضان سنة إحدى عشرة . قوله : (إن علياً دفن فاطمة رضى الله عنها ليلاً) فيه جواز الدفن ليلاً وهو مجمع عليه ، لكن النهار أفضل إذا لم يكن عذر . قوله : (وكان لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة رضى الله عنها ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته رضى الله عنهما ولم يكن بايع تلك الأشهر) أما تأخر على رضى الله عنه عن البيعة فقد ذكره على في هذا الحديث واعتذر أبو بكر رضى الله عنه ومع هذا فتأخره ليس بقادح فى البيعة ولا فيه ، أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس ، ولا

اِئْتِنَا . وَلَا يَأْتِنَا مَعَكَ أَحَدٌ (كَرَاهِيَةَ مَحْضَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)
فَقَالَ عُمَرُ ، لِأَبِي بَكْرٍ : وَاللَّهِ ! لَا تَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَحَدِّكَ . فَقَالَ

كل أهل الحل والعقد ، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء
والرؤساء ووجوه الناس ، وأما عدم القدح فيه فلائنه لا يجب على كل واحد
أن يأتي إلى الإمام فيضع يده في يده ويبايعه ، وإنما يلزمه إذا عقد أهل الحل
والعقد للإمام الانقياد له ، وأن لا يظهر خلافاً ولا يشق العصا ، وهكذا كان
شأن علي - رضى الله عنه - في تلك المدة التي قبل بيعته فإنه لم يظهر على
أبي بكر خلافاً ، ولا شق العصا ، ولكنه تأخر عن الحضور عنده للعدر المذكور
في الحديث ، ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفاً على حضوره ، فلم يجب
عليه الحضور لذلك ولا لغيره ، فلما لم يجب لم يحضر ، وما نقل عنه قدح
في البيعة ولا مخالفة ، ولكن بقي في نفسه عتب فتأخر حضوره إلى أن زال
العتب ، وكان سبب العتب أنه مع وجاهته وفضيلته في نفسه في كل شيء ،
وقربه من النبي ﷺ وغير ذلك رأى أنه لا يستبد بأمر إلا بمشورته وحضوره ،
وكان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحاً ، لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة
من أعظم مصالح المسلمين ، وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب
عليه مفسد عظيمة ، ولهذا أخرؤا دفن النبي ﷺ حتى عقدوا البيعة لكونها
كانت أهم الأمور ، كيلا يقع نزاع في مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه .
أو غير ذلك ، وليس لهم من يفصل الأمور فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء ،
والله أعلم . قوله : (فأرسل إلى أبي بكر رضى الله عنه أن ائتنا ولا يأتنا
معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر
لأبي بكر رضى الله عنه : والله لا تدخل عليهم وحدك) أما كراهتهم لمحضر
عمر فلما علموا من شدته وصدعه بما يظهر له ، فخافوا أن ينتصر لأبي بكر
رضى الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على أبي بكر ، وكانت قلوبهم

أَبُو بَكْرٍ : وَمَا عَسَاهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي . إِيَّيْ ، وَاللَّهِ ! لَا تَيْنَهُمْ .
 فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ . فَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّا
 قَدْ عَرَفْنَا ، يَا أَبَا بَكْرٍ ! فَضِيلَتَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ . وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ
 خَيْرًا سِاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَلَكِنَّكَ اسْتَبَدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ . وَكُنَّا نَحْنُ
 نَرَى لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ
 حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ . فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي
 بِيَدِهِ ! لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي . وَأَمَّا
 الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ ، فَإِنِّي لَمْ أَلْ فِيهَا عَنِ
 الْحَقِّ . وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا
 صَنَعْتُهُ . فَقَالَ عَلِيُّ لِأَبِي بَكْرٍ : مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلْبَيْعَةِ . فَلَمَّا صَلَّى

قد طابت عليه وانشرحت له ، فخافوا أن يكون حضور عمر سبباً لتغيرها ،
 وأما قول عمر : (لا تدخل عليهم وحدك) فمعناه : أنه خاف أن يغلظوا عليه
 في المعاتبة ويحملهم على الإكثار من ذلك لين أبي بكر ، وصبره عن الجواب
 عن نفسه ، وربما رأى من كلامهم ما غير قلبه فيترتب على ذلك مفسدة خاصة
 أو عامة ، وإذا حضر عمر امتنعوا من ذلك ، وأما كون عمر حلف أن لا يدخل
 عليهم أبو بكر وحده ، فحنته أبو بكر ودخل وحده ، ففيه دليل على أن إبرار
 القسم إنما يؤمر به الإنسان إذا أمكن احتماله بلا مشقة ، ولا تكون فيه مفسدة ،
 وعلى هذا يحمل الحديث بإبرار القسم . قوله : (ولم نفس عليك خيراً
 ساقه الله إليك) هو بفتح الفاء يقال : نفست عليه بكسر الفاء أنفست بفتحها
 نفاسة ، وهو قريب من معنى الحسد . قوله : (وأما الذي شجر بيني وبينكم
 من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الحق) معنى شجر : الاختلاف والمنازعة .
 وقوله : (لم آل) أي : لم أقصر . قوله : (فقال لأبي بكر : موعدك العشيّة

أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرِ . رَفِيَ عَلَى الْمَنْبَرِ . فَتَشَهَّدَ . وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ
وَتَحَلَّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ . وَعُذِرَهُ بِالَّذِي اعْتَدَرَ إِلَيْهِ . ثُمَّ اسْتَغْفَرَ . وَتَشَهَّدَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ . وَأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي
صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ . وَلَا انْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ . وَلَكِنَّا
كُنَّا نُرَى لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا . فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا بِهِ . فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا .
فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ . وَقَالُوا : أَصَبْتَ . فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
عَلِيٍّ قَرِيبًا ، حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ .

* * *

٥٣ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمَحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ
وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الْأَخْرَانِ : أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ) . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ
عَائِشَةَ ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ آتِيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ وَسَهْمَهُ مِنْ
خَيْبَرَ . فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَسَاقَ
الْحَدِيثَ بِمِثْلِ مَعْنَى حَدِيثِ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : ثُمَّ
قَامَ عَلِيُّ فَعَظَّمَ مِنْ حَقِّ أَبِي بَكْرٍ . وَذَكَرَ فَضِيلَتَهُ وَسَابِقَتَهُ . ثُمَّ
مَضَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعَهُ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا : أَصَبْتَ

للببيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر (هو بكسر القاف يقال :
رقى يرقى كعلم يعلم . والعشى يحذف الهاء : هو من زوال الشمس ، ومنه
الحديث (صلى إحدى صلاتي العشى إما الظهر وإما العصر) وفي هذا الحديث

وَأَحْسَنْتَ . فَكَانَ النَّاسُ قَرِيْبًا إِلَى عَلِيٍّ حِينَ قَارَبَ الْأَمْرَ
الْمَعْرُوفَ .

* * *

٥٤ - (...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ .
حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
الْحُلَوَانِيُّ . قَالَا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ) . حَدَّثَنَا
أَبِي عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ . أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ
عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا ،
مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ :
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ . مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً » .
قَالَ : وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . وَكَانَتْ فَاطِمَةُ
تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيْبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْرٍ وَفَدَكٍ .
وَصَدَقْتِهِ بِالْمَدِيْنَةِ . فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ . وَقَالَ : لَسْتُ تَارِكًا
شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ . إِنِّي أَخْشَى أَنْ
تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيْعَ . فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِيْنَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ
إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ . فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ . وَأَمَّا خَيْرٌ وَفَدَكٌ فَأَمْسَكَهُمَا
عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ

بيان صحة خلافة أبي بكر وانعقاد الإجماع عليها . قوله : (كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ)
تعرؤه ونوائبه) معناه : ما يطرأ عليه من الحقوق الواجبة والمندوبة . ويقال :

وَنَوَائِبِهِ . وَأَمْرُهُمَا إِلَيَّ مِنْ وَليِّ الْأَمْرِ . قَالَ : فَهُمَا عَلَيَّ ذَلِكُ إِلَيَّ الْيَوْمَ .

* * *

٥٥ - (١٧٦٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . قَالَ : قَرَأْتُ عَلَيَّ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا . مَا تَرَكْتُ ، بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْوَنَةِ عَامِلِي ، فَهُوَ صَدَقَةٌ » .

عروته واعتريته وعمرته واعترفته ، إذا أتيت تطلب منه حاجة . قوله ﷺ : « لا تقسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » قال العلماء : هذا التقييد بالدينار هو من باب التنبيه على ما سواه ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ مِنْهُمْ مَنْ إِنَّمَا تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُوَدُّهُ إِلَيْكَ ﴾ قالوا : وليس المراد بهذا اللفظ النهي ، لأنه إنما ينهى عما يمكن وقوعه ، وإرثه ﷺ غير ممكن ، وإنما هو بمعنى الإخبار ومعناه : لا يقتسمون شيئاً لأنى لا أورث . هذا هو الصحيح المشهور من مذاهب العلماء فى معنى الحديث ، وبه قال جماهيرهم ، وحكى القاضى عن ابن عليه وبعض أهل البصرة أنهم قالوا : إنما لم يورث لأن الله تعالى خصه أن جعل ماله كله صدقة . والصواب الأول وهو الذى يقتضيه سياق الحديث ، ثم إن جمهور العلماء على أن جميع الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - لا يورثون ، وحكى القاضى عن الحسن البصرى أنه قال : عدم الإرث بينهم مختص بنبينا ﷺ لقوله تعالى عن زكريا : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ وزعم أن المراد وراثته المال ، وقال : ولو أراد وراثته النبوة لم يقل : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ إذ لا يخاف الموالى على النبوة ، ولقوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ ﴾

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّي . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

* * *

٥٦ - (١٧٦١) وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي خَلْفٍ . حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ عَدِيٍّ . أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ . مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » .

داود ﴿ والصواب ما حكيناه عن الجمهور أن جميع الأنبياء لا يورثون ، والمراد بقصة زكريا وداود وراثته النبوة وليس المراد حقيقة الإرث ، بل قيامه مقامه وحلوله مكانه ، والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (ومؤنة عامل) فقيل : هو القائم على هذه الصدقات والناظر فيها . وقيل : كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره ، لأنه عامل النبي ﷺ ونائب عنه في أمته . وأما مؤنة نسائه ﷺ فسبق بيانها قريبا ، والله أعلم . قال القاضي عياض - رضى الله عنه - في تفسير صدقات النبي ﷺ المذكورة في هذه الأحاديث قال : صارت إليه بثلاثة حقوق ، أحدها ما وهب له ﷺ وذلك وصية مخيريق اليهودى له عند إسلامه يوم أحد ، وكانت سبع حوائط في بنى النضير ، وما أعطاه الأنصار من أرضهم وهو ما لا يبلغه الماء ، وكان هذا ملكاً له ﷺ ، الثاني حقه من الفىء من أرض بنى النضير حين أجلاهم ، كانت له خاصة لأنها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب ، وأما منقولات بنى النضير فحملوا منها ما حملته الإبل غير السلاح ، كما صالحهم ، ثم قسم ﷺ الباقي بين المسلمين ، وكانت الأرض لنفسه ويخرجها في نوائب المسلمين ، وكذلك نصف أرض فدك صالح أهلها بعد فتح خيبر على نصف أرضها ، وكان خالصاً له ، وكذلك ثلث أرض وادى

باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين

٥٧ - (١٧٦٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمٍ . قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ . حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ فِي النَّفْلِ : لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا .

* * *

(...) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلُهُ . وَلَمْ يَذْكُرْ : فِي النَّفْلِ .

*

* *

القرى أخذه في الصلح حين صالح أهلها اليهود ، وكذلك حصنان من حصون خيبر وهما الوطيخ والسلام أخذهما صلحاً ، الثالث سهمه من خمس خيبر وما افتتح فيها عنوة ، فكانت هذه كلها ملكاً لرسول الله ﷺ خاصة ، لا حق فيها لأحد غيره ، لكنه ﷺ كان لا يستأثر بها بل ينفقها على أهله والمسلمين وللمصالح العامة ، وكل هذه صدقات محرمة التملك بعده والله أعلم .

باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين

قوله : (أن رسول الله ﷺ قسم في النفل للفارس سهمين) هكذا هو في أكثر الروايات (للفارس سهمين وللرجل سهماً) وفي بعضها (سهمين وللرجل سهماً) بالألف في الراجل وفي بعضها (للفارس سهمين) والمراد بالنفل هنا

الغنيمة ، وأطلق عليها اسم النفل لكونها تسمى نفلاً لغة ، فإن النفل في اللغة الزيادة والعطية ، وهذه عطية من الله تعالى ؛ فإنها أحلت لهذه الأمة دون غيرها ، واختلف العلماء في سهم الفارس والراجل من الغنيمة ، فقال الجمهور : يكون للراجل سهم واحد ولل فارس ثلاثة أسهم ، سهمان بسبب فرسه وسهم بسبب نفسه ، ممن قال بهذا ابن عباس ومجاهد والحسن وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز ومالك والأوزاعي والثوري والليث والشافعي وأبو يوسف ومحمد وأحمد وإسحق وأبو عبيد وابن جرير وآخرون ، وقال أبو حنيفة : للفارس سهمان فقط سهم لها وسهم له . قالوا : ولم يقل بقوله هذا أحد ، إلا ما روى عن علي وأبي موسى ، وحجة الجمهور هذا الحديث وهو صريح على رواية من روى (للفارس سهمين وللراجل سهماً) بغير ألف في الرجل وهي رواية الأكثرين ومن روى (وللراجل) روايته محتملة فيتعين حملها على موافقة الأولى جمعاً بين الروايتين ، قال أصحابنا وغيرهم : ويرفع هذا الاحتمال ما ورد مفسراً في غير هذه الرواية في حديث ابن عمر هذا ، من رواية أبي معاوية وعبد الله بن نمير وأبي أسامة وغيرهم بإسنادهم عنه (أن رسول الله ﷺ سهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه) ومثله من رواية ابن عباس وأبي عمرة الأنصاري رضي الله عنه ، والله أعلم . ولو حضر بأفراس لم يسهم إلا لفرس واحد ، هذا مذهب الجمهور ، منهم الحسن ومالك وأبو حنيفة والشافعي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم ، وقال الأوزاعي والثوري والليث وأبو يوسف رضي الله عنهم : يسهم لفرسين . ويروى مثله أيضاً عن الحسن ومكحول ويحيى الأنصاري وابن وهب وغيره من المالكيين ، قالوا : ولم يقل أحد أنه يسهم لأكثر من فرسين إلا شيئاً روى عن سليمان بن موسى أنه يسهم ، والله أعلم .

(١٨) باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، وإباحة الغنائم

٥٨ - (١٧٦٣) حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ . حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ . حَدَّثَنِي سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ . ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ (هُوَ سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ) . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا . فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ . ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ :

باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم

قوله : (لما كان يوم بدر) اعلم أن بدرًا هو موضع الغزوة العظمى المشهورة ، وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة ، قال ابن قتيبة : بدر بئر كانت لرجل يسمى بدرًا فسميت باسمه ، قال أبو اليقظان : كانت لرجل من بني غفار . وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، وروى الحافظ أبو القاسم بإسناده في تاريخ دمشق فيه ضعفاء أنها كانت يوم الاثنين . قال الحافظ : والمحفوظ أنها كانت يوم الجمعة ، وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أن يوم بدر كان يوماً حارًّا قوله : (فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم

« اللَّهُمَّ ! أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي . اللَّهُمَّ ! آتِ مَا وَعَدْتَنِي . اللَّهُمَّ !
 إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ » فَمَا
 زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ ، مَاذَا يَدِيهِ ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ
 عَنْ مَنْكِبِيهِ . فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ . فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ فَالْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ . ثُمَّ
 التَّرَمَّهُ مِنْ وَرَائِهِ . وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! كَذَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ . فَإِنَّهُ
 سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
 فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ [٨ /

مد يده فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني (أما يهتف : فبفتح أوله
 وكسر التاء المثناة فوق بعد الهاء ، ومعناه : يصيح ويستغيث بالله بالدعاء ، وفيه
 استحباب استقبال القبلة في الدعاء ورفع اليدين فيه ، وأنه لا بأس برفع الصوت
 في الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام
 لا تعبد في الأرض) ضبطوه (تهلك) بفتح التاء وضمها ، فعلى الأول ترفع
 العصابة على أنها فاعل ، وعلى الثاني تنصب وتكون مفعولة ، والعصابة :
 الجماعة . قوله : (كذاك مناشدتك ربك) المناشدة : السؤال ، مأخوذة من
 النشيد وهو رفع الصوت ، هكذا وقع لجماهير رواة مسلم كذاك بالذال
 ولبعضهم (كفاك) بالفاء وفي رواية البخارى (حسبك مناشدتك ربك) وكل
 بمعنى ، وضبطوا مناشدتك بالرفع والنصب وهو الأشهر ، قال القاضى : من
 رفعه جعله فاعلا بكفاك ، ومن نصبه فعلى المفعول بما فى حسبك وكفاك وكذاك
 من معنى الفعل من الكف ، قال العلماء : هذه المناشدة إنما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
 ليراه أصحابه بتلك الحال ، فتنقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه ، مع أن الدعاء
 عبادة ، وقد كان وعده الله تعالى إحدى الطائفتين إما العير وإما الجيش ، وكانت
 العير قد ذهبت وفاتت فكان على ثقة من حصول الأخرى ، ولكن سأل تعجيل

الأنفال / ٩] فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ .

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ . إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةَ السَّوْطِ فَوْقَهُ . وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمْ حَيْزُومُ . فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا . فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ ، وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ . فَاحْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ . فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « صَدَقْتَ . ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ » فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ . وَأَسْرُوا سَبْعِينَ .

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَمَّا أُسْرُوا الْأَسَارِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ : « مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ

ذلك وتنجزه من غير أذى يلحق المسلمين . قوله تعالى : ﴿ أَنَّى مَدَدُكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ أى معينكم ، والإمداد : الإعانة . ومردفين : متتابعين . وقيل غير ذلك . قوله : (أقدم حيزوم) هو بجاء مهملة مفتوحة ثم مشاة تحت ساكنة ثم زاي مضمومة ثم واو ثم ميم ، قال القاضى : وقع فى رواية العذرى (حيزون) بالنون والصواب الأول ، وهو المعروف لسائر الرواة والمحفوظ ، وهو اسم فرس الملك ، وهو منادى بحذف حرف النداء ، أى يا حيزوم وأما (أقدم) فضبطوه بوجهين ، أصحهما وأشهرهما ، ولم يذكر ابن دريد وكثيرون أو الأكثرون غيره ، أنه بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال ، من الإقدام ، قالوا : وهى كلمة زجر للفرس معلومة فى كلامهم . والثانى بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة ، من التقدم . قوله : (فإذا هو قد خطم أنفه) الخطم : الأثر على

الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله! هم بنو العم والعشيرة. أرى أن تأخذ منهم فدية. فتكون لنا قوة على الكفار. فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال: رسول الله ﷺ «ما ترى؟ يا ابن الخطاب!» قلت: لا. والله! يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر. ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم. فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه. وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه. فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر. ولم يهو ما قلت. فلما كان من العدي جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدتين بيكبان. قلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك. فإن وجدت بكاءً بكيت. وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء. لقد عرض على عدايتهم أذنبي من هذه الشجرة» (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز

الأنف، وهو بالخاء المعجمة. قوله: (هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها) يعني: أشرافها. الواحد صنديد، بكسر الصاد، والضمير في صناديدها يعود على أئمة الكفر أو مكة. قوله: (فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر) هو بكسر الواو أي: أحب ذلك واستحسنه، يقال: هوى الشيء بكسر الواو يهوى بفتحها هوى، والهوى: المحبة. قوله: (ولم يهو ما قلت) هكذا هو في بعض النسخ (ولم يهو) وفي كثير منها (ولم يهوى) بالياء وهي لغة قليلة بإثبات الياء مع الجازم، ومنه قراءة من قرأ ﴿إنه من يتقى ويصبر﴾ بالياء ومنه قول

وَجَلَّ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ .
إِلَى قَوْلِهِ : فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا [٨ / الأنفال / ٦٧ - ٦٩]
فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ .

*
* *

(١٩) باب ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه

٥٩ - (١٧٦٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ . فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ
ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ . سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ . فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي
الْمَسْجِدِ . فَحَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ ؟ »

الشاعر : ألم يأتيك والانباء تنمى . وقوله تعالى : ﴿ حتى يثخن في الأرض ﴾
أى : يكثر القتل والقهر في العدو .

باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه

قوله : (فجاء رجل من بني حنيفة يقال له : ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية
من سوارى المسجد) أما أثال : فبضم الهمزة وبثاء مثناة وهو مصروف ، وفي
هذا جواز ربط الأسير وحبسه ، وجواز إدخال المسجد الكافر ، ومذهب
الشافعى جوازه بإذن مسلم سواء كان الكافر كتابياً أو غيره ، وقال عمر بن
عبد العزيز وقتادة ومالك : لا يجوز . وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : يجوز

يَا ثَمَامَةَ ! » فَقَالَ : عِنْدِي ، يَا مُحَمَّدُ ! خَيْرٌ . إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ . وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعِدِّ . فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثَمَامَةَ ! » قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ . وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْعِدِّ . فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثَمَامَةَ ! » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ . وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْلِقُوا ثَمَامَةَ » فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَأَغْتَسَلَ .

لكتابي دون غيره . ودليلنا على الجميع هذا الحديث ، وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ فهو خاص بالحرم ، ونحن نقول : لا يجوز إدخاله الحرم ، والله أعلم . قوله : (إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ) اختلفوا في معناه فقال القاضي عياض في المشارق وأشار إليه في شرح مسلم : معناه إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ صاحب دم ، لدمه موقع يشتفى بقتله قاتله ، ويدرك قاتله به ثأره ، أى : لرياسته وفضيلته ، وحذف هذا لأنهم يفهمونه في عرفهم ، وقال آخرون معناه تقتل من عليه دم ومطلوب به ، وهو مستحق عليه ، فلا عتب عليك في قتله ، ورواه بعضهم في سنن أبي داود وغيره (ذا دم) بالذال المعجمة وتشديد الميم أى : ذا ذمام وحرمة في قومه ، ومن إذا عقد ذمة وفي بها ، قال القاضي : هذه الرواية ضعيفة لأنها تقلب المعنى ، فإن من له حرمة لا يستوجب القتل . قلت : ويمكن تصحيحها على معنى التفسير الأول ، أى : يقتل رجلاً جليلاً يحتفل قاتله بقتله ، بخلاف ما إذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لا فضيلة في

ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ ! وَاللَّهِ ! مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَاللَّهِ ! مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ . فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ . وَاللَّهِ ! مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ . فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَإِنَّ خَيْلِكَ أَخَذَتْنِي

قتله ، ولا يدرك به قاتله ثاره . قوله ﷺ : (أطلقوا ثمامة) فيه جواز المن على الأسير ، وهو مذهبا ومذهب الجمهور . قوله : (فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل) قال أصحابنا : إذا أراد الكافر الإسلام بادر به ولا يؤخره للاغتسال ، ولا يحل لأحد أن يأذن له في تأخيره بل يبادر ثم يغتسل ، ومذهبا أن اغتساله واجب إن كان عليه جنابة في الشرك ، سواء كان اغتسل منها أم لا ، وقال بعض أصحابنا : إن كان اغتسل أجزأه وإلا وجب ، وقال بعض أصحابنا وبعض المالكية : لا غسل عليه ويسقط حكم الجنابة بالإسلام كما تسقط الذنوب . وضعفوا هذا بالوضوء فإنه يلزمه بالإجماع ، ولا يقال : يسقط أثر الحدث بالإسلام ، هذا كله إذا كان أجنب في الكفر أما إذا لم يجب أصلاً ثم أسلم فالغسل مستحب له ، وليس بواجب ، هذا مذهبا ومذهب مالك وآخرين وقال أحمد وآخرون : يلزمه الغسل . قوله : (فانطلق إلى نخل قريب من المسجد) هكذا هو في البخارى ومسلم وغيرهما (نخل) بالخاء المعجمة وتقديره : انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه ، قال القاضى : قال بعضهم : صوابه نجل بالجيم وهو الماء القليل المنبعث ، وقيل : الجارى . قلت : بل الصواب الأول لأن الروايات صحت به ، ولم يرو إلا هكذا ، وهو صحيح ولا يجوز العدول عنه . قوله ﷺ : (ما عندك يا ثمامة ؟) وكرر ذلك ثلاثة أيام ، هذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يرجى إسلامه ، من الأشراف الذين

وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ . فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَمْرُهُ أَنْ يَعْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ ؟ فَقَالَ : لَا . وَلَكِنِّي أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَا ، وَاللَّهِ ! لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

* * *

٦٠ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ . حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا لَهُ نَحْوَ أَرْضِ نَجْدٍ . فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالِ الْحَنْفِيُّ . سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ . إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِنْ تَقَتَّلَنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ .

يتبعهم على إسلامهم خلق كثير . قوله : (وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ، فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر) يعنى : بشره بما حصل له من الخير العظيم بالإسلام ، وأن الإسلام يهدم ما كان قبله وأما أمره بالعمرة فاستحباب ؛ لأن العمرة مستحبة في كل وقت ، لاسيما من هذا الشريف المطاع إذا أسلم ، وجاء مراغماً لأهل مكة ، فطاف وسعى وأظهر إسلامه وأغاظهم بذلك ، والله أعلم . قوله : (قال له قائل أصبوت) هكذا هو في الأصول أصبوت وهى لغة ، والمشهور أصبأت بالهمز ، وعلى الأول جاء قولهم الصبابة : كقاض وقضاة . قوله في حديث ابن المثنى : (إلا أنه قال : إن تقتلني تقتل ذا دم) هكذا في النسخ المحققة ، إن تقتلني بالنون والياء في آخرها ، وفي بعضها بحذفها وهو فاسد ؛ لأنه يكون حينئذ مثل الأول ، فلا يصح استثنائه .

باب (٢٠) إجماع اليهود من الحجاز

٦١ - (١٧٦٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ ، إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَنْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ » فَخَرَجْنَا مَعَهُ . حَتَّى جِئْنَاهُمْ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَاهُمْ . فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فَقَالُوا : قَدْ بَلَّغْتَ . يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ أُرِيدُ . أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » فَقَالُوا : قَدْ بَلَّغْتَ . يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ أُرِيدُ » فَقَالَ : لَهُمُ الثَّالِثَةُ . فَقَالَ : « ااعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ . وَأَنْتِ أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ . وَإِلَّا فَااعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » .

باب إجماع اليهود من الحجاز

قوله ﷺ لليهود : (أسلموا تسلموا فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ذلك أريد) معناه أن تعترفوا أني بلغت ، وفي هذا الحديث استحباب تجنيس الكلام ، وهو من بديع الكلام وأنواع الفصاحة ، وأما إخراجة ﷺ اليهود من المدينة فقد سبق بيانه واضحا في آخر كتاب الوصايا . قوله ﷺ : (الأرض لله ورسوله) معناه : ملكها والحكم فيها ، وإنما قال لهم هذا ؛ لأنهم حاربوا رسول الله ﷺ ، كما ذكره ابن عمر في روايته

٦٢ - (١٧٦٦) وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ
 (قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) .
 أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؛
 أَنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ وَقُرَيْظَةَ حَارَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَأَجَلَى
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ ، وَأَقْرَ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ . حَتَّى
 حَارَبَتْ قُرَيْظَةَ بَعْدَ ذَلِكَ . فَكَتَلَ رِجَالَهُمْ ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَأَمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا . وَأَجَلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ :
 بَنِي قَيْنِقَاعَ (وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ) . وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ .
 وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ بِالْمَدِينَةِ .

التي ذكرها مسلم بعد هذه . قوله : (عن ابن عمر أن يهود بني النضير وقريظة
 حاربوا رسول الله ﷺ ، فأجلى رسول الله ﷺ بني النضير ، وأقر قريظة ومن
 عليهم ، حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم
 وأموالهم بين المسلمين) في هذا أن المعاهد والذمي إذا نقض العهد صار حربياً ،
 وجرت عليه أحكام أهل الحرب ، وللإمام سبي من أراد منهم ، وله المن على
 من أراد ، وفيه أنه إذا من عليه ثم ظهرت منه محاربة انتقض عهده ، وإنما ينفع
 المن فيما مضى لا فيما يستقبل ، وكانت قريظة في أمان ، ثم حاربوا النبي
 ﷺ ، ونقضوا العهد وظاهره قريشاً على قتال النبي ﷺ ، قال الله تعالى :
 ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
 الرِّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ إلى آخر الآية الأخرى . قوله :
 (يهود بني قينقاع) هو بفتح القاف ، ويقال بضم النون وفتحها وكسرهما ،
 ثلاث لغات مشهورات .

(...) وحدثني أبو الطاهر . حدثنا عبد الله بن وهب .
أخبرني حفص بن ميسرة عن موسى ، بهذا الإسناد ، هذا
الحديث . وحدث ابن جريج أكثر وأتم .

*
* *

(٢١) باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب

٦٣ - (١٧٦٧) وحدثني زهير بن حرب . حدثنا الضحاك بن
مخلد عن ابن جريج . ح وحدثني محمد بن رافع (واللفظ
له) . حدثنا عبد الرزاق . أخبرنا ابن جريج . أخبرني أبو الزبير ؛
أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخبرني عمر بن الخطاب ؛ أنه
سمع رسول الله ﷺ يقول : « لأخرجن اليهود والنصارى من
جزيرة العرب . حتى لا أدع إلا مسلماً » .

* * *

(...) وحدثني زهير بن حرب . حدثنا روح بن عبادة .
أخبرنا سفيان الثوري . ح وحدثني سلمة بن شبيب . حدثنا
الحسن بن أعين . حدثنا معقل (وهو ابن عبيد الله) . كلاهما
عن أبي الزبير ، بهذا الإسناد ، مثله .

*
* *

(٢٢) باب جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم

٦٤ - (١٧٦٨) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار (والفاظهم متقاربة) (قال أبو بكر: حدثنا غندر عن شعبة. وقال الأخران: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة) عن سعد بن إبراهيم. قال: سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال: سمعت أبا سعيد الخدري قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ. فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد. فأتاه على حمار. فلما دنا قريبا من المسجد، قال رسول الله ﷺ

باب جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن

على حكم حاكم عدل أهل للحكم

قوله: (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين، وفي مهماتهم العظام، وقد أجمع العلماء عليه، ولم يخالف فيه إلا الخوارج، فإنهم أنكروا على علي التحكيم وأقام الحججة عليهم، وفيه جواز مصلحة أهل قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم عدل، صالح للحكم، أمين على هذا الأمر، وعليه الحكم بما فيه مصلحة للمسلمين، وإذا حكم بشيء لزم حكمه، ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجوع عنه، ولهم الرجوع قبل الحكم والله أعلم. قوله: (فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد، فأتاه على حمار فلما

لِلْأَنْصَارِ : « قَوْمُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ » (أَوْ خَيْرُكُمْ) . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمِكَ » قَالَ : تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ . وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ » وَرُبَّمَا قَالَ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنَ الْمُثَنَّى : وَرُبَّمَا

دنا قريباً من المسجد) قال القاضي عياض : قال بعضهم قوله : دنا من المسجد ، كذا هو في البخارى ومسلم من رواية شعبة ، وأراه وهما ، إن كان أراد مسجد النبي ﷺ لأن سعد بن معاذ جاء منه فإنه كان فيه ، كما صرح به في الرواية الثانية ، وإنما كان النبي ﷺ حين أرسل إلى سعد نازلاً على بنى قريظة ، ومن هناك أرسل إلى سعد ليأتيه ، فإن كان الراوى أراد مسجداً اختطه النبي ﷺ هناك كان يصلى فيه مدة مقامه ، لم يكن وهماً قال : والصحيح ما جاء في غير صحيح مسلم قال : فلما دنا من النبي ﷺ ، أو فلما طلع على النبي ﷺ كذا وقع في كتاب ابن أبى أشيبه ، وسنن أبى داود ، فيحتمل أن المسجد تصحيف من لفظ الراوى والله أعلم . قوله ﷺ : (قوموا إلى سيدكم أو خيركم) فيه إكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم إذا أقبلوا ، هكذا احتج به جماهير العلماء ، لاستحباب القيام قال القاضي : وليس هذا من القيام المنهى عنه ، وإنما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس ، ويمثلون قياماً طول جلوسه ، قلت : القيام للقدام من أهل الفضل مستحب . وقد جاء فيه أحاديث ، ولم يصح في النهى عنه شيء صريح ، وقد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه في جزء ، وأجبت فيه عما توهم النهى عنه ، والله أعلم . قال القاضي : واختلفوا في الذين عناهم النبي ﷺ بقوله : قوموا إلى سيدكم هل هم الأنصار خاصة ؟ أم جميع من حضر من المهاجرين معهم ؟ قوله ﷺ لسعد بن معاذ : « إن هؤلاء نزلوا على حكمك » وفي الرواية الأخرى قال : فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد .

قَالَ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ » . وَقَالَ مَرَّةً : « لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » .

* * *

٦٥ - (١٧٦٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ . كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ نُمَيْرٍ . قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : أُصِيبَ سَعْدُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ . رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ . رَمَاهُ فِي

قال القاضي : يجمع بين الروایتين بأنهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فرضوا برد الحكم إلى سعد ، فنسب إليه ، قال : والأشهر أن الأوس طلبوا من النبي ﷺ العفو عنهم ؛ لأنهم كانوا حلفاءهم ، فقال لهم النبي ﷺ : أما ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ، يعني من الأوس يرضيهم بذلك ، فرضوا به ، فرده إلى سعد بن معاذ الأوسى . قوله : (وسبى ذريتهم) سبق أن الذرية تطلق على النساء والصبيان معاً . قوله ﷺ : « لقد حكمت بحكم الملك » الرواية المشهورة الملك بكسر اللام ، وهو الله سبحانه وتعالى ، وتؤيدها الروايات التي قال فيها : لقد حكمت فيهم بحكم الله قال القاضي : رويناه في صحيح مسلم بكسر اللام بغير خلاف قال : وضبطه بعضهم في صحيح البخارى بكسرها وفتحها ، فإن صح الفتح ، فالمراد به جبريل عليه السلام ، وتقديره بالحكم

الْأَكْحَلِ . فَضْرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خِيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ . فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السَّلَاحَ . فَاعْتَسَلَ . فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْعُبَارِ . فَقَالَ : وَضَعْتَ السَّلَاحَ ؟ وَاللَّهِ ! مَا وَضَعْنَاهُ . اخْرُجْ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ ؟ » فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ . فَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُكْمَ فِيهِمْ إِلَى سَعْدٍ . قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَى الذَّرِيَّةُ وَالنِّسَاءُ ، وَتُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ .

* * *

٦٦ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ : قَالَ أَبِي : فَأُخْبِرْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَقَدْ

الذى جاء به الملك عن الله تعالى . قوله : (رماه رجل من قريش يقال له ابن العرقه) هو بعين مهملة مفتوحة ومكسورة ، ثم قال القاضى : قال أبو عبيدة : هى أمه ، قال ابن الكلبي : اسم هذا الرجل حبان - بكسر الحاء - بن أبى قيس بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر ابن لؤى بن غالب قال : واسم العرقه قلابه بقاف مكسورة وباء موحدة ، بنت سعد بن سهل بن عبد مناف بن الحارث وسميت بالعرقه لطيب ريحها وكنيتها ، أم فاطمة والله أعلم . قوله : (رماه فى الأكحل) قال العلماء : هو عرق معروف ، قال الخليل : إذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم وهو عرق الحياة ، فى كل عضو منه شعبة لها اسم . قوله : (فضرب رسول الله ﷺ خيمة فى المسجد) فيه جواز النوم فى المسجد ، وجواز مكث المريض فيه ، وإن كان

حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

* * *

٦٧ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ . أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ سَعْدًا قَالَ ، وَتَحَجَّرَ كَلِمُهُ لِلْبُرِّءِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ ، مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ (ﷺ) وَأَخْرَجُوهُ . اللَّهُمَّ ! فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي أُجَاهِدُهُمْ فِيكَ . اللَّهُمَّ ! فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ . فَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا . فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبْتِهِ . فَلَمْ يَرْعَهُمْ (وَفِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ) إِلَّا وَالِدُّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ . فَقَالُوا : يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قَبْلِكُمْ ! فَإِذَا سَعَدٌ جُرْحُهُ يَغْدُ دَمًا . فَمَاتَ مِنْهَا .

جريحاً . قوله : (إن سعداً تحجر كلمة للبرء) الكلم بفتح الكاف الجرح وتحجر أى : ييس . قوله : (فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتى فيها) هذا ليس من تمنى الموت المنهى عنه ؛ لأن ذلك فيمن تمناه لضر نزل به ، وهذا إنما تمنى انفجارها ليكون شهيداً . قوله : (فانفجرت من لبته) هكذا هو في أكثر الأصول المعتمدة ، لبته بفتح اللام وبعدها باء موحدة مشددة مفتوحة وهى النحر ، وفي بعض الأصول من لبته بكسر اللام وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ، والليت : صفحة العنق ، وفي بعضها من ليلته . قال القاضى : قالوا : وهو الصواب كما اتفقوا عليه في الرواية التى بعد هذه . قوله : (فلم يرعهم) أى لم يفجأهم ويأتهم بغتة . قوله : (فإذا سعد جرحه يغد)

٦٨ - (...) وحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيُّ .
حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ :
فَأَنْفَجَرَ مِنْ لَيْلَتِهِ . فَمَا زَالَ يَسِيلُ حَتَّى مَاتَ . وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ
قَالَ : فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ فَمَا فَعَلْتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ
تَرَكْتُمْ قَدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَّرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ
وَقَدْ قَالَ الْكَرِيمُ أَبُو حُبَابٍ أَقِيمُوا ، فَيَنْقَاعُ ، وَلَا تَسِيرُوا
وَقَدْ كَانُوا بِيَلَدَتِهِمْ ثِقَالًا كَمَا ثَقُلَتْ بِمَيْطَانَ الصُّحُورُ

دماً) هكذا هو في معظم الأصول المعتمدة ، يغذ بكسر الغين المعجمة ،
وتشديد الذال المعجمة أيضاً ، ونقله القاضي عن جمهور الرواة ، وفي بعضها
يغذ بإسكان الغين وضم الذال المعجمة ، وكلاهما صحيح ومعناه : يسيل .
يقال : غذ الجرح يغذ إذا دام سيلانه ، وغذا يغذو سال كما قال في الرواية
الأخرى ، فما زال يسيل حتى مات . قوله في الشعر :

(ألا يا سعد سعد بنى معاذ فما فعلت قريظة والنضير)

هكذا هو في معظم النسخ ، وكذا حكاه القاضي عن معظم ، وفي بعضها
لما فعلت باللام بدل الفاء ، وقال : وهو الصواب ، والمعروف في السير . قوله :

(تركتم قدركم لا شيء فيها وقدر القوم حامية تفور)

هذا مثل لعدم الناصر وأراد بقوله تركتم قدركم : الأوس ؛ لقلة حلفائهم ،
فإن حلفاءهم قريظة وقد قتلوا ، وأراد بقوله وقدر القوم حامية تفور ، الخرج
لشفاعتهم في حلفائهم بنى قينقاع ، حتى من عليهم النبي ﷺ ، وتركهم

بعبد الله بن أبي بن سلول ، وهو أبو حباب المذكور في البيت الآخر قوله : (كما
ثقلت بميطان الصخور) هو اسم جبل من أرض أجاز في ديار بني مزينة ،
وهو بفتح الميم على المشهور ، وقال أبو عبيدة البكري وجماعة : هو بكسرهما ،
وبعدها ياء مثناة تحت ، وآخره نون ، هذا هو الصحيح المشهور ، ووقع في
بعض نسخ مسلم بميطار بالراء ، قال القاضي : وفي رواية ابن ماهان ، بجيطان
بالحاء مكان الميم والصواب الأول قال : وإنما قصد هذا الشاعر ، تحريض سعد
على استبقاء بني قريظة حلفائه ، ويلومه على حكمه فيهم ، ويذكره بفعل
عبد الله بن أبي ، ويمدحه بشفاعته في حلفائهم بني قينقاع .

باب (٢٣) المبادرة بالغزو ، وتقديم أهم الأمور المتعارضين

٦٩ - (١٧٧٠) وحدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَيْعِيُّ . حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : نَادَى فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ انصَرَفَ عَنِ الْأَحْزَابِ : « أَنْ لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الظُّهَرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ » فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوَتَّ الْوَقْتَ . فَصَلُّوا دُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ . وَقَالَ آخَرُونَ : لَا نُصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنْ فَاتْنَا الْوَقْتَ . قَالَ : فَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ .

باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمور المتعارضين

قوله : (نادى فينا رسول الله ﷺ يوم انصرف عن الأحزاب ، أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة ، فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة ، وقال آخرون : لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وإن فاتنا الوقت ، فما عنف واحداً من الفريقين) هكذا رواه مسلم لا يصلين أحد الظهر ، ورواه البخارى فى باب صلاة الخوف ، من رواية ابن عمر أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب ، لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة ، فأدرك بعضهم العصر فى الطريق ، وقال بعضهم : لا نصلى حتى نأتىها ، وقال بعضهم : بل نصلى ، ولم يرد ذلك منا ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم ، أما جمعهم بين الروایتين فى كونها الظهر والعصر ، فمحمول على أن هذا الأمر كان بعد دخول وقت الظهر ، وقد صلى الظهر

بالمدينة بعضهم دون بعض ، فقليل للذين لم يصلوا الظهر : لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة ، وللذين صلوا بالمدينة : لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة ، ويحتمل أنه قيل للجميع ولا تصلوا العصر ولا الظهر إلا في بني قريظة ، ويحتمل أنه قيل للذين ذهبوا أولاً : لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة ، وللذين ذهبوا بعدهم لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة ، والله أعلم . وأما اختلاف الصحابة رضى الله عنهم في المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها ؛ فسببه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم بأن الصلاة مأمور بها في الوقت ، مع أن المفهوم من قول النبي ﷺ لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بني قريظة ، المبادرة بالذهاب إليهم ، وأن لا يشتغل عنه بشيء ، إلا أن تأخير الصلاة مقصود في نفسه من حيث إنه تأخير ، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظراً إلى المعنى ، لا إلى اللفظ ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت ، وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها ، ولم يعنف النبي ﷺ واحداً من الفريقين ؛ لأنهم مجتهدون . ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى ، ولمن يقول بالظاهر أيضاً وفيه أنه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الاجتهاد ، وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصيب ، وللقائل الآخر أن يقول : لم يصرح بإصابة الطائفتين ، بل ترك تعنيفهم ، ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد ، وإن أخطأ إذا بذل وسعه في الاجتهاد والله أعلم .

(٢٤) باب ردة المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والتمر حين استغنوا عنها بالفتح

٧٠ - (١٧٧١) وحدثني أبو الطاهرٍ وَحَرَمَلَةٌ . قَالَا : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي يُوسُفُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ ، مِنْ مَكَّةَ ، الْمَدِينَةَ قَدِمُوا وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ . وَكَانَ الْأَنْصَارُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالْعَقَارِ . فَقَاسَمَهُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى أَنْ أُعْطَوْهُمُ أَنْصَافَ ثَمَارِ أَمْوَالِهِمْ ، كُلِّ عَامٍ . وَيَكْفُونَهُمُ الْعَمَلَ وَالْمُؤُونَةَ . وَكَانَتْ أُمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَهِيَ تُدْعَى أُمَّ

باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والتمر

حين استغنوا عنها بالفتح

قوله : (لما قدم المهاجرون من مكة المدينة ، قدموا وليس بأيديهم شيء ، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار ، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفونهم العمل والمؤنة) ثم ذكر أن النبي ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى المدينة ، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم ، قال العلماء : لما قدم المهاجرون آثرهم الأنصار بمنايح من أشجارهم ، فمنهم من قبلها منيحة محضة ، ومنهم من قبلها بشرط أن يعمل في الشجر والأرض وله نصف الثمار ، ولم تطب نفسه أن يقبلها منيحة محضة ، هذا لشرف نفوسهم ، وكرهتهم أن يكونوا كلا ، وكان هذا مساقاة وفي معنى المساقاة فلما فتحت عليهم خيبر استغنى المهاجرون بأنصابتهم فيها

سُلَيْمٍ ، وَكَانَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، كَانَ أَخًا لِأَنْسٍ لِأُمِّهِ ،
وَكَانَتْ أُعْطَتْ أُمُّ أَنْسٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِدَاقًا لَهَا . فَأَعْطَاهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ ، مَوْلَاتَهُ ، أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ بَنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
لَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ خَيْبَرَ . وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ . رَدَّ
الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمُ الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ مِنْ ثِمَارِهِمْ .

عن تلك المنائح ، فردوها إلى الأنصار ، ففيه فضيلة ظاهرة للأنصار في مواساتهم
وإيثارهم ، وما كانوا عليه من حب الإسلام وإكرام أهله ، وأخلاقهم الجميلة
ونفوسهم الطاهرة ، وقد شهد الله تعالى لهم بذلك فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ
تَبِعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحْمَدُونَ مِنْ هَاجِرِ إِلَيْهِمْ ﴾ . الآية . قوله : (وكان
الأنصار أهل الأرض والعقار) أراد بالعقار هنا : النخل قال الزجاج : العقار
كل ما له أصل ، قال : وقيل إن النخل خاصة يقال له العقار . قوله : (وكانت
أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عِدَاقًا لَهَا) هو بكسر العين جمع عِدَق ، بفتحها
وهي النخلة ، ككلب وكلاب ، وبئر وبئار . قوله : (فأعطاهما
رسول الله ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ) هذا دليل لما قدمنا عن العلماء أنه لم يكن كل ما
أعطت الأنصار على المساقاة ، بل كان فيه ما هو منيحة ومواساة وهذا منه ،
وهو محمول على أنها أعطته ﷺ ثمارها يفعل فيها ما شاء من أكله بنفسه وبعياله
وضيفه ، وإيثاره بذلك لمن شاء ، فلهذا أثر بها أم أيمن ولو كانت إباحة له خاصة
لما أباحها لغيره ؛ لأن المباح له بنفسه لا يجوز له أن يبيح ذلك الشيء لغيره
بخلاف الموهوب له نفس رقبة الشيء ، فإنه يتصرف فيه كيف شاء . قوله :
(رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم) هذا دليل
على أنها كانت منائح ثمار ، أي : إباحة للثمار لا تملك لأرقاب النخل فإنها لو

قَالَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُمِّي عِدَاقَهَا . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَائُنَهُ مِنْ حَائِطِهِ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمَّ أَيْمَنَ ، أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَكَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ . فَلَمَّا وَلَدَتْ أَمِنَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ أَبُوهُ ، فَكَانَتْ أُمَّ أَيْمَنَ تَحْضِنُهَا ، حَتَّى كَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَعْتَقَهَا . ثُمَّ أَنْكَحَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ . ثُمَّ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ مَا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ .

كانت هبة لرقبة النخل لم يرجعوا فيها ، فإن الرجوع في الهبة بعد القبض لا يجوز ، وإنما كانت إباحة كما ذكرنا ، والإباحة يجوز الرجوع فيها متى شاء ، ومع هذا لم يرجعوا فيها حتى اتسعت الحال على المهاجرين بفتح خير ، واستغنوا عنها فردوها على الأنصار فقبلوها ، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لهم ذلك . قوله : (قال ابن شهاب : وكان من شأن أم أيمن أم أسامة بن زيد ، أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب ، وكانت من الحبشة) هذا تصريح من ابن شهاب أن أم أيمن أم أسامة بن زيد حبشية ، وكذا قاله الواقدي وغيره ، ويؤيده ما ذكره بعض المؤرخين ، أنها كانت من سبي الحبشة أصحاب الفيل وقيل : إنها لم تكن حبشية ، وإنما الحبشية امرأة أخرى ، واسم أم أيمن التي هي أم أسامة بركة ، كنيت بابنها أيمن بن عبيد الحبشي ، صحابي استشهد يوم خيبر قاله الشافعي وغيره وقد سبق ذكر قطعة من أحوال أم أيمن في باب القافة . قوله في قصة أم أيمن أنها امتنعت من رد تلك المنائح حتى عوضها عشرة أمثاله . إنما فعلت هذا لأنها ظنت أنها كانت هبة مؤبدة ، وتمليكا لأصل الرقبة ، وأراد النبي ﷺ استبطابة قلبها في استرداد ذلك فما زال يزيدها في العوض حتى

٧١ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ
 الْبَكْرَاوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ . كُلُّهُمَّ عَنِ الْمُعْتَمِرِ
 (وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ) . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا (وَقَالَ حَامِدٌ وَابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى : أَنَّ
 الرَّجُلَ) كَانَ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخْلَاتِ مِنْ أَرْضِهِ . حَتَّى فُتِحَتْ
 عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ ، فَجَعَلَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، يُرَدُّ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَعْطَاهُ .
 قَالَ أَنَسٌ : وَإِنَّ أَهْلِي أَمْرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلَهُ مَا كَانَ
 أَهْلُهُ أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضُهُ . وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيْمَنَ .
 فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِيهِنَّ . فَجَاءَتْ أُمَّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتْ الثَّوْبَ فِي
 عُنُقِي وَقَالَتْ : وَاللَّهِ ! لَا نُعْطِيكَاهُنَّ وَقَدْ أَعْطَانِيهِنَّ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ
 ﷺ : « يَا أُمَّ أَيْمَنَ ! اثْرِكِيهِ وَلَكِ كَذَا وَكَذَا » . وَتَقُولُ : كَلَّا .
 وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ! فَجَعَلَ يَقُولُ كَذَا حَتَّى أَعْطَاهَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ،
 أَوْ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ أَمْثَالِهِ .

*
 * *

رضيت ، وكل هذا تبرع منه ﷺ وإكرام لها لما لها من حق الحضانة والتربية .
 قوله : (والله لا نعطيكاهن) هكذا هو في معظم النسخ نعطيكاهن بالألف
 بعد الكاف ، وهو صحيح . فكأنه أشبع فتحة الكاف فتولدت منها ألف ، وفي
 بعض النسخ والله ما نعطاكهن وفي بعضها لا نعطيكنهن ، والله أعلم .

باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب

٧٢ - (١٧٧٢) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
 (يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةَ) . حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مُعْقِلٍ ، قَالَ : أَصَبْتُ جَرَابًا مِنْ شَحْمٍ ، يَوْمَ خَيْبَرَ . قَالَ :
 فَالْتَزَمْتُهُ . فَقُلْتُ : لَا أُعْطَى الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا . قَالَ :
 فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَبَسِّمًا .

باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب

فيه حديث عبد الله بن معقل : (أنه أصاب جراباً من شحم يوم خبير)
 وفي رواية قال : رمى إلينا جراب فيه طعام وشحم . أما الجراب فيكسر الجيم
 وفتحها لغتان ، الكسر أفصح وأشهر . وهو وعاء من جلد ، وفي هذا إباحة
 أكل طعام الغنيمة في دار الحرب ، قال القاضي : أجمع العلماء على جواز أكل
 طعام الحربين مادام المسلمون في دار الحرب ، فيأكلون منه قدر حاجتهم ،
 ويجوز بإذن الإمام وبغير إذنه ، ولم يشترط أحد من العلماء استثنائه إلا الزهري
 وجمهورهم على أنه لا يجوز أن يخرج معه منه شيئاً إلى عمارة دار الإسلام فإن
 أخرجه لزمه رده إلى المغنم ، وقال الأوزاعي : لا يلزمه وأجمعوا على أنه لا يجوز
 بيع شيء منه في دار الحرب ولا غيرها ، فإن بيع منه شيء لغير الغانمين كان
 بدله غنيمته ، ويجوز أن يركب دوابهم ويلبس ثيابهم ويستعمل سلاحهم في حال
 الحرب بالإجماع ، ولا يفتقر إلى إذن الإمام ، وشرط الأوزاعي إذنه وخالف
 الباقيين ، وفي هذا الحديث دليل لجواز أكل شحوم ذبائح اليهود ، وإن كانت
 شحومها محرمة عليهم ، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وجمهور

٧٣ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا بِهِزُ بْنُ
 أَسَدٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ قَالَ : سَمِعْتُ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَغْفَلٍ يَقُولُ : رُمِيَ إِلَيْنَا جِرَابٌ فِيهِ طَعَامٌ وَشَحْمٌ ، يَوْمَ
 خَيْرٍ . فَوَثَبْتُ لِأَخْذِهِ . قَالَ : فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
 فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ .
 حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : جِرَابٌ مِنْ شَحْمٍ .
 وَلَمْ يَذْكُرِ الطَّعَامَ .

*
* *

العلماء ، قال الشافعي وأبو حنيفة والجمهور : لا كراهة فيها ، وقال مالك :
 هي مكروهة ، وقال أشهب وابن القاسم المالكيان ، وبعض أصحاب أحمد :
 هي محرمة ، وحكى هذا أيضاً عن مالك ، واحتج الشافعي والجمهور بقوله
 تعالى : ﴿ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ ﴾ قال المفسرون المراد به
 الذبائح ، ولم يستثن منها شيئاً ، لا لحماً ولا شحمًا ولا غيره ، وفيه حل ذبائح
 أهل الكتاب . وهو مجمع عليه ولم يخالف إلا الشيعة ، ومذهبنا ومذهب
 الجمهور بإباحتها سواء سماوا الله تعالى عليها أم لا ، وقال قوم : لا يحل إلا أن
 يسماوا الله تعالى فأما إذا ذبحوا على اسم المسيح أو كنيسة ونحوها ، فلا تحل
 تلك الذبيحة عندنا . وبه قال جماهير العلماء . والله أعلم . قوله :
 (فالتفت فإذا رسول الله ﷺ فاستحييت منه) يعنى لما رآه من حرصه على
 أخذه ، أو لقوله لا أعطى اليوم أحداً من هذا شيئاً . والله أعلم .

(٢٦) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعو إلى الإسلام

٧٤ - (١٧٧٣) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبْنِ رَافِعٍ) قَالَ ابْنُ رَافِعٍ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ ، مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ . قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ ، إِذْ جِئْتُ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرْقَلٍ . يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ . قَالَ : وَكَانَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ

باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم

إلى هرقل ملك الشام يدعو إلى الإسلام

قوله : (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف ، هذا هو المشهور ويقال : هرقل بكسر الهاء وإسكان الراء وكسر القاف ، حكاه الجوهري في صحاحه وهو اسم علم له ولقبه قيصر ، وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر . قوله : (عن أبي سفيان انطلقت في المدّة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ) يعني الصلح يوم الحديبية ، وكانت الحديبية في أواخر سنة ست من الهجرة . قوله : (دحية الكلبي) هو بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان ، اختلف في الراجحة منهما ، وادعى ابن السكيت أنه بالكسر لا

جَاءَ بِهِ . فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بَصْرِيٍّ فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بَصْرِيٍّ إِلَى هِرَقْلَ .
فَقَالَ هِرَقْلُ : هَلْ هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيُّ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَدُعِيْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَدَخَلْنَا عَلَى
هِرَقْلَ . فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا
الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَقُلْتُ : أَنَا .
فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ . وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي . ثُمَّ دَعَا بَتْرُجْمَانِهِ
فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُمْ : إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ .
فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذَّبُوهُ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : وَآيْمُ اللَّهِ ! لَوْلَا
مَخَافَةٌ أَنْ يُؤَثَّرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ لَكَذَّبْتُ . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُ .

غير ، وأبو حاتم السجستاني أنه بالفتح لا غير . قوله : (عظيم بصرى) هي
بضم الباء وهي مدينة حوران ذات قلعة وأعمال قريبة من طرف البرية التي
بين الشام والحجاز ، والمراد بعظيم بصرى أميرها . قوله عن هرقل : (أنه سأل
أيهم أقرب نسباً إلى النبي ﷺ ليسأله عنه) قال العلماء : إنما سأل قريب
النسب ، لأنه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في نسبه وغيره ، ثم أكد ذلك
فقال لأصحابه : إن كذبتني فكذبوه أى لا تستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه
إن كذب . قوله : (وأجلسوا أصحابي خلفي) قال بعض العلماء : إنما فعل
ذلك ليكون عليهم أهون في تكذيبه إن كذب ؛ لأن مقابله بالكذب في وجهه
صعبة ، بخلاف ما إذا لم يستقبله . قوله : (دعا بترجمانه) هو بضم التاء
وفتحها ، والفتح أفصح ، وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى ، والتاء فيه أصلية ،
وأنكروا على الجوهري كونه جعلها زائدة . قوله : (لولا مخافة أن يؤثر على
الكذب لكذبت) معناه : لولا خفت أن رفقتي ينقلون عنى الكذب إلى قومي
ويتحدثونه في بلادى ، لكذبت عليه ، ولبغضى إياه ومحبتى نقصه ، وفي هذا

كَيْفَ حَسْبُهُ فِيكُمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ . قَالَ : فَهَلْ
كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ
قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : وَمَنْ يَتَّبِعُهُ ؟ أَشْرَافُ
النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ . قَالَ : أَيْرِيدُونَ
أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . بَلْ يَزِيدُونَ . قَالَ : هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ
مِنْهُمْ عَنِ دِينِهِ ، بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، سَخَطَةً لَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :
لَا . قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ
إِيَّاهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا . يُصِيبُ مِنَّا
وَيُصِيبُ مِنْهُ . قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا . وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ

بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية ، كما هو قبيح في الإسلام ، ووقع في رواية
البخارى لولا الحياء من أن يأتروا على كذباً لكذبت عنه ، وهو بضم التاء
وكسرها قوله : (كيف حسبه فيكم) أى : نسبه . قوله : (فهل كان من
آبائه ملك) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ، ووقع في صحيح
البخارى ، فهل كان في آبائه من مالك ؟ وروى هذا اللفظ على وجهين :
أحدهما : من بكسر الميم ملك بفتحها مع كسر اللام ، والثاني : من بفتح الميم
وملك بفتحها ، على أنه فعل ماض ، وكلاهما صحيح والأول أشهر وأصح ،
وتؤيده رواية مسلم بحذف من . قوله : (ومن يتبعه أشرف الناس أم
ضعفاؤهم) يعنى بأشرفهم كبارهم وأهل الأحساب فيهم . قوله : (سخطه
له) هو بفتح السين والسخط كراهة الشيء وعدم الرضى به قوله : (يكون
الحرب بيننا وبينه سجالاً) هو بكسر السين أى : نوبا ، نوبة لنا ونوبة له ،
قالوا : وأصله من المستقيين بالسجل ، وهى الدلو الملقى ، يكون لكل واحد
منهما سجل . قوله : (فهل يغدر) هو بكسر الدال وهو ترك الوفاء بالعهد .

لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا .

قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ .

قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ لَتَرْجُمَانِيهِ : قُلْ لَهُ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ . وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّ لَا . فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ : رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ ، أَضَعْفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ . وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّ لَا . فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكُذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخَطَةٌ لَهُ ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّ لَا . وَكَذَلِكَ

قوله : (ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها) يعني مدة الهدنة والصلح الذي جرى يوم الحديبية . قوله : (وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها) يعني في أفضل أنسابهم وأشرفها قيل : الحكمة في ذلك أنه أبعد من انتحاله الباطل ، وأقرب إلى انقياد الناس له ، وأما قوله : (أن الضعفاء هم أتباع الرسل) فلكون الأشراف يأنفون من تقدم مثلهم عليهم ، والضعفاء لا يأنفون فيسرعون إلى الانقياد واتباع الحق ، وأما سؤاله عن الردة ، فلأن من دخل على بصيرة في أمر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في أباطيل ، وأما سؤاله عن الغدر ؛ فلأن من طلب حظ الدنيا لا يبالي بالغدر ، وغيره ، مما يتوصل به إلى ذلك ، ومن طلب الآخرة لم يرتكب غدرًا ولا غيره من القبائح . قوله :

الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب . وسألتك : هل يزيدون أو ينقصون ؟ فرعمت أنهم يزيدون . وكذلك الإيمان حتى يتم . وسألتك : هل قاتلتموه ؟ فرعمت أنكم قد قاتلتموه . فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً . ينال منكم وتناول منه . وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة . وسألتك : هل يعدر ؟ فرعمت أنه لا يعدر . وكذلك الرسل لا تعدر . وسألتك : هل قال هذا القول أحد قبلة ؟ فرعمت أن لا . فقلت : لو قال هذا القول أحد قبلة ، قلت : رجل ائتم بقول قيل قبلة . قال : ثم قال : بيم يأمركم ؟ قلت : يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف . قال : إن يكن ما تقول فيه حقاً ، فإنه نبي . وقد كنت أعلم أنه خارج .

(وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب) يعنى انشراح الصدور ، وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته يقال : بش به وتبشيش قوله : (وكذلك الرسل تبلى ، ثم تكون لهم العاقبة) معناه : يتتليهم الله بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم ، وبذلهم وسعهم فى طاعة الله تعالى . قوله : (قلت : يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف) أما الصلة ، فصلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل ، وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة وأما العفاف ، الكف عن المحارم وخوارم المروءة ، قال صاحب المحكم : العفة : الكف عما لا يحل ولا يجمل يقال : عف يعف عفة وعفافاً وعفاة وتعفف واستعف ورجل عف وعفيف ، والأثنى عفيفة ، وجمع العفيف أعفة وأعفاء . قوله : (إن يكن ما يقول حقاً إنه نبي) قال العلماء : هذا الذى قاله هرقل أخذه من الكتب القديمة ، ففى التوراة هذا أو نحوه من علامات رسول الله ﷺ فعرفه بالعلامات وأما الدليل القاطع على النبوة ، فهو المعجزة الظاهرة الخارقة

وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ . وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ ، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ . وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ . وَلَيُبْلَغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ .

قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ . فَإِذَا فِيهِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَا بَعْدُ . فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ . أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ . وَأَسْلِمْتُ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ . وَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ . وَيَا (أَهْلَ) الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

للعادة ، فهكذا قال المازرى . والله أعلم . قوله : (ولو أعلم أني أخلص إليه ، لأحبيت لقاءه) هكذا هو في مسلم ، ووقع في البخارى لتجشمت لقاءه ، وهو أصح في المعنى ومعناه : لتكلفت الوصول إليه ، وارتكبت المشقة في ذلك ، ولكن أخاف أن أقتطع دونه ولا عذر له في هذا ؛ لأنه قد عرف صدق النبي ﷺ ، وإنما شح في الملك ورغب في الرياسة فأثرها على الإسلام ، وقد جاء ذلك مصرحاً به في صحيح البخارى ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي ، وما زالت عنه الرياسة ونسأل الله توفيقه . قوله : (ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقراه ، فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد ، فإنني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) الآية ، في هذا الكتاب جمل من القواعد ، وأنواع من الفوائد ، منها دعاء الكفار إلى

مُسْلِمُونَ [٣ / آل عمران / الآية ٦٤] . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ
ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّعْطُ . وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا . قَالَ :
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ . إِنَّهُ
لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ .

قَالَ : فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ ، حَتَّى
أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ .

* * *

الإسلام قبل قتالهم ، وهذا الدعاء واجب ، والقتال قبله حرام إن لم تكن بلغتهم
دعوة الإسلام ، وإن كانت بلغتهم فالدعاء مستحب ، هذا مذهبا وفيه خلاف
للسلف سبق بيانه في أول كتاب الجهاد ، ومنها وجوب العمل بخبر الواحد ،
وإلا فلم يكن في بعثه مع دحية فائدة ، وهذا إجماع من يعتد به . ومنها
استحباب تصدير الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم ، وإن كان المبعوث إليه كافراً
ومنها أن قوله ﷺ في الحديث الآخر « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله
فهو أجذم » ، المراد بالحمد لله ذكر الله تعالى ، وقد جاء في رواية بذكر الله تعالى
وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ، وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد
ومنها أنه يجوز أن يسافر إلى أرض العدو بالآية والآيتين ونحوهما ، وأن يبعث
بذلك إلى الكفار ، وإنما نهى عن المسافرة بالقرآن إلى أرض العدو ، أى : بكلمة
أو بجملة منه وذلك أيضاً محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار ،
ومنها أنه يجوز للمحدث والكافر مس آية أو آيات يسيرة مع غير القرآن ، ومنها
أن السنة في المكاتب والرسائل بين الناس ، أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول : من
زيد إلى عمرو وهذه مسألة مختلف فيها ، قال الإمام أبو جعفر في كتابه صناعة
الكتاب : قال أكثر العلماء : يستحب أن يبدأ بنفسه كما ذكرنا ، ثم روى فيه
أحاديث كثيرة وآثار . قال : وهذا هو الصحيح عند أكثر العلماء ؛ لأنه إجماع

الصحابة قال : وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان قال : ورخص جماعة في أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول في التصدير والعنوان ، إلى فلان من فلان ، ثم روى بإسناده أن زيد بن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأيوب السخيتاني أنه لا بأس بذلك ، قال : وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ، ولا يكتب لفلان ، لأنه إليه لا له إلا على مجاز قال : هذا هو الصواب الذي عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين ، ومنها التوق في المكاتب واستعمال الورع فيها ، فلا يُفْرِط ولا يَفْرِط ، ولهذا قال النبي ﷺ : إلى هرقل عظيم الروم فلم يقل : ملك الروم ؛ لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام ، ولا سلطان لأحد إلا لمن ولاه رسول الله ﷺ ، أو ولاه من أذن له رسول الله ﷺ بشرط ، وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما تنفذه الضرورة ، ولم يقل : إلى هرقل فقط ، بل أتى بنوع من الملاطفة فقال : عظيم الروم أي : الذي يعظمونه ويقدمونه ، وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فقولاً له قولاً لنا ﴾ وغير ذلك ، ومنها استحباب البلاغة والإيجاز ، وتحريم الألفاظ الجزلة في المكاتب ، فإن قوله ﷺ : « أسلم تسلم » في نهاية من الاختصار ، وغاية من الإيجاز والبلاغة ، وجمع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس وشموله ؛ لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسي والقتل ، وأخذ الديار والأموال ، ومن عذاب الآخرة ومنها . من أدرك من أهل الكتاب نبينا ﷺ فآمن به فله أجران ، كما صرح به هنا وفي الحديث الآخر ، في الصحيح « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين منهم رجل من أهل الكتاب » الحديث ومنها البيان الواضح أن من كان سبباً لضلالة ، أو سبب منع من هداية كان آثماً ، لقوله ﷺ : « وإن توليت ، فإن عليك إثم الأريسيين » ومن هذا المعنى قول الله تعالى : ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع

أثقالهم ﴿ . ومنها استحباب (أما بعد) في الخطب والمكاتبات ، وقد ترجم البخارى لهذه باباً في كتاب الجمعة ، ذكر فيه أحاديث كثيرة . قوله ﷺ : (وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين) هكذا وقع في هذه الرواية الأولى في مسلم ، الأريسيين ، وهو الأشهر في روايات الحديث وفي كتب أهل اللغة ؛ وعلى هذا اختلف في ضبطه على أوجه : أحدها : بياءين بعد السين ، والثاني : بياء واحدة بعد السين ، وعلى هذين الوجهين الهزمة مفتوحة والراء مكسورة . مخففة ، والثالث : الإريسيين بكسر الهزمة وتشديد الراء بياء واحدة بعد السين ، ووقع في الرواية الثانية في مسلم ، وفي أول صحيح البخارى ، إثم اليريسيين بياء مفتوحة في أوله وبياءين بعد السين ، واختلفوا في المراد بهم على أقوال : أصحها وأشهرها : أنهم الأكارون أى : الفلاحون والزراعون ، ومعناه : أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ، ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا ؛ لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقياداً ، فإذا أسلم أسلموا ، وإذا امتنع امتنعوا ، وهذا القول هو الصحيح ، وقد جاء مصرحاً به في رواية روينها في كتاب دلائل النبوة للبيهقى وفي غيره ، فإن عليك إثم الأكارين ، وفي رواية ذكرها أبو عبيدة في كتاب الأموال ، وإلا فلا يحل بين الفلاحين وبين الإسلام ، وفي رواية ابن وهب ، وإثمهم عليك ، قال أبو عبيدة : ليس المراد بالفلاحين الزراعين خاصة ، بل المراد بهم جميع أهل مملكته ، الثاني : أنهم اليهود والنصارى وهم أتباع عبد الله بن أريس ، الذى تنسب إليه الأروسية من النصارى ولهم مقالة في كتب المقالات ، ويقال لهم : الأروسيون ، الثالث : أنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها . قوله ﷺ : (أدعوك بدعاية الإسلام) وهو بكسر الدال أى : بدعوته وهى كلمة التوحيد ، وقال في الرواية الأخرى التى ذكرها مسلم : بعد هذا أدعوك بدعاية الإسلام وهو بمعنى الأولى ومعناه : الكلمة الداعية إلى الإسلام قال القاضى : ويجوز أن تكون

داعية هنا بمعنى دعوة ، كما في قوله تعالى : ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ .
 أى كشف . قوله ﷺ : (سلام على من اتبع الهدى) هذا دليل لمن يقول :
 لا يبتدأ الكافر بالسلام ، وفي المسألة خلاف ، فمذهب الشافعى وجمهور
 أصحابه وأكثر العلماء أنه لا يجوز للمسلم أن يبتدىء كافرأ بالسلام ، وأجازه
 كثيرون من السلف ، وهذا مردود بالأحاديث الصحيحة فى النهى عن ذلك ،
 وستأتى فى موضعها إن شاء الله تعالى ، وجوزه آخرون ؛ لاستتلاف أو لحاجة
 إليه أو نحو ذلك . قوله : (وكثر اللغظ) هو بفتح الغين وإسكانها وهى
 الأصوات المختلفة . قوله : (لقد أمر أمر ابن أبى كبشة) أما أمر فبفتح الهمزة
 وكسر الميم أى : عظم ، وأما قوله ابن أبى كبشة فقيل : هو رجل من خزاعة
 كان يعبد الشعرى ، ولم يوافق أحد من العرب فى عبادتها ، فشبها النبي ﷺ
 به لمخالفته إياهم فى دينهم ، كما خالفهم أبو كبشة ، روينا عن الزبير بن بكار
 فى كتاب الأنساب قال : ليس مرادهم بذلك عيب النبي ﷺ ، إنما أرادوا
 بذلك مجرد التشبيه ، وقيل : أن أبا كبشة جد النبي ﷺ من قبل أمه ، قال
 ابن قتبية وكثيرون : وقيل هو أبوه من الرضاة وهو الحارث بن عبد العزى
 السعدى ، حكاه ابن بطال وآخرون . وقال القاضى عياض : قال أبو الحسن
 الجرجانى : التشابه ، إنما قالوا : ابن أبى كبشة عداوة له ﷺ ، فنسبوه إلى
 نسب له غير نسبه المشهور ، إذ لم يمكنهم الطعن فى نسبه المعلوم والمشهور ،
 قال : وقد كان وهب بن عبد مناف بن زهرة جده أبو آمنة يكنى أبا كبشة ،
 وكذلك عمرو بن زيد بن أسد الأنصارى النجارى ، أبو سلمى أم
 عبد المطلب ، كان يدعى أبا كبشة قال : وكان فى أجداده أيضاً من قبل أمه
 أبو كبشة ، وهو أبو قبيلة أم وهب بن عبد مناف أبو آمنة أم النبي ﷺ ،
 وهو خزاعى وهو الذى كان يعبد الشعرى ، وكان أبوه من الرضاة يدعى
 أبا كبشة وهو الحارث بن عبد العزى السعدى قال القاضى وقال مثل هذا كله

(...) وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَا :
 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ) . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ
 صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ :
 وَكَانَ قَيْصَرُ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُودَ فَارِسَ مَشَى مِنْ حِمَصَ إِلَى
 إِيلِيَاءَ . شُكْرًا لِمَا أَبْلَاهُ اللَّهُ . وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : « مِنْ مُحَمَّدٍ
 عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » . وَقَالَ : « إِيْتَمَّ الْيَرِيسِيِّينَ » . وَقَالَ : « بِدَاعِيَةِ
 الْإِسْلَامِ » .

محمد بن حبيب البغدادي ، وزاد ابن ماکولا فقال : وقيل أبو كبشة عم والد
 حليلة مرضعته صلى الله عليه قوله : (إنه ليخافه ملك بنى الأصفر) بنو الأصفر هم
 الروم ، قال ابن الأنباري : سمو به ، لأن جيشاً من الحبشة غلب على بلادهم
 في وقت ، فوطيء نساءهم فولدن أولاداً صفراً ، من سواد الحبشة وبياض
 الروم ، وقال أبو إسحاق بن إبراهيم الحربي : نسبوا إلى الأصفر بن الروم بن
 عيصو بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليه قال القاضي : هذا أشبه من قول ابن
 الأنباري . قوله : (مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لما أبلاه الله) أما حمص
 فغير مصروفة ؛ لأنها مؤنثة علم عجمية ، وأما إيلياء فهو بيت المقدس ، وفيه
 ثلاث لغات أشهرها : إيلياء بكسر الهمزة واللام وإسكان الياء بينهما وبالمد ،
 والثانية : كذلك إلا أنها بالقصر ، والثالثة : إيلياء بحذف الأولى ، وإسكان اللام
 وبالمد ، حكاهن صاحب المطالع وآخرون ، وفي رواية لأبي يعلى الموصلي في
 سند ابن عباس الإلياء بالألف واللام ، قال صاحب المطالع : قيل معناه بيت الله
 والله أعلم . وأما قوله : (شكراً لما أبلاه الله) فمعناه : شكراً لما أنعم به عليه
 وأناله إياه ، ويستعمل ذلك في الخير والشر ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ
 وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . والله أعلم .

(٢٧) باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل

٧٥ - (١٧٧٤) حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ حَمَّادِ الْمَعْنِيِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى ، وَإِلَى قَيْصَرَ ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار

يدعوهم إلى الإسلام

قوله : (حدثني يوسف بن حماد المعنى) هو بكسر النون وتشديد الياء منسوب إلى معن ، وقال السمعاني : هو من ولد معن بن زائدة . قوله : (حدثني يوسف بن حماد المعنى ، حدثنا عبد الأعلى عن سعيد ، عن قتادة عن أنس قال مسلم ؛ وحدثنا محمد بن عبد الله الرازي ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعد بن قتادة ، حدثنا أنس قال مسلم : حدثني نصر بن علي الجهضمي ، أخبرني خالد بن قيس ، عن قتادة عن أنس) هذه الأسانيد الثلاثة كلهم بصريون ومحمد بن عبد الله الرازي بصري بغدادى ، ولا ينقض هذا ما ذكرته ، وفي الإسناد الثاني تصريح قتادة بالسماع من أنس ، فزال ما يخاف من لبسه لو اقتصر على الطريق الأول . قوله : (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إلى كسرى ، وإلى قيصر ، وإلى النجاشي ، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أما كسرى فبفتح الكاف

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِّيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ . وَلَمْ يَقُلْ : وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . أَخْبَرَنِي أَبِي . حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ : وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

*
* *

وكسرها ، وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس ، وقيصر لقب من ملك الروم ، والنجاشي لكل من ملك الحبشة وخاقان لكل من ملك الترك ، وفرعون لكل من ملك القبط ، والعزير لكل من ملك مصر ، وتبع لكل من ملك حمير ، وفي هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعائهم إلى الإسلام ، والعمل بالكتاب وبخبر الواحد ، والله أعلم .

باب في غزوة حنين

٧٦ - (١٧٧٥) وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح . أخبرنا ابن وهب . أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال : حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب . قال : قال عباس : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين . فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ . فلم نفارقه . ورسول الله ﷺ على بغلة له ، بيضاء . أهداها له فروة بن نفثة الجذامي . فلما التقى المسلمون والكفار ، ولّى المسلمون

باب غزوة حنين

حنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً وهو مصروف كما جاء به القرآن العزيز . قوله : (قال ابن عباس : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه) أبو سفيان هذا ، هو ابن عم رسول الله ﷺ ، قال جماعة من العلماء : اسمه هو كنيته وقال آخرون : اسمه المغيرة ، ومن قاله هشام بن الكلبي ، وإبراهيم بن المنذر ، والزيبر بن بكار وغيرهم وفي هذا عطف الأقارب بعضهم على بعض عند الشدائد ، وذبح بعضهم عن بعض . قوله : (ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء ، أهداها له فروة بن نفثة الجذامي) أما قوله : (بغلة بيضاء) فكذا قال في هذه الرواية ، ورواية أخرى بعدها : أنها بغلة بيضاء وقال في آخر الباب : على بغلته

الشهباء وهى واحدة ، قال العلماء : لا يعرف له ﷺ بغلة سواها ، وهى التى يقال لها دلدل وأما قوله : (أهداها له فروة بن نفاثة) فهو بنون مضمومة ، ثم فاء مخففة ، ثم ألف ثم ثاء مثلثة ، وفى الرواية التى بعدها رواية إسحاق بن إبراهيم قال فروة بن نعامة ، بالعين والميم ، والصحيح المعروف الأول ، قال القاضى : واختلفوا فى إسلامه ، فقال الطبرى : أسلم وعمر عمراً طويلاً ، وقال غيرهم : لم يسلم وفى صحيح البخارى ، أن الذى أهداها له ملك أيلة ، واسم ملك أيلة فيما ذكره ابن إسحاق يحنة بن روبة ، والله أعلم . فإن قيل : ففى هذا الحديث قبوله ﷺ هدية الكافر ، وفى الحديث الآخر هدايا العمال غلول ، مع حديث ابن اللثبية عامل الصدقات ، وفى الحديث الآخر أنه رد بعض هدايا المشركين ، وقال : « إنا لا نقبل زبد المشركين » أى رفدهم ، فكيف يجمع بين هذه الأحاديث ؟ قال القاضى رضى الله تعالى عنه : قال بعض العلماء : إن هذه الأحاديث ناسخة لقبول الهدية ، قال : وقال الجمهور : لا نسخ ، بل سبب القبول أن النبى ﷺ مخصوص بالفىء الحاصل بلا قتال ، بخلاف غيره ، فقبل النبى ﷺ ممن طمع فى إسلامه وتأليفه لمصلحة يرجوها للمسلمين ، وكافأ بعضهم ، ورد هدية من لم يطمع فى إسلامه ، ولم يكن فى قبولها مصلحة ؛ لأن الهدية توجب المحبة والمودة ، وأما غير النبى ﷺ من العمال والولاة ، فلا يحل له قبولها لنفسه عند جمهور العلماء ، فإن قبلها كانت فيئاً للمسلمين ، فإنه لم يهداها إليه إلا لكونه إمامهم وإن كانت من قوم هو محاصرهم فهى غنيمة ، قال القاضى : وهذا قول الأوزاعى ومحمد بن الحسن ، وابن القاسم ، وابن حبيب ، وحكاه ابن حبيب عمن لقيه من أهل العلم ، وقال آخرون : هى للإمام خالصة به ، قال أبو يوسف وأشهب وسحنون وقال الطبرى : إنما رد النبى ﷺ من هدايا المشركين ، ما علم أنه أهدى له فى خاصة نفسه ، وقيل : ما كان خلاف ذلك مما فيه استئلاف المسلمين قال : ولا يصح

مُدْبِرِينَ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ . قَالَ عَبَّاسٌ : وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَكْفَهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ . وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ عَبَّاسُ ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمْرِ » . فَقَالَ

قول من ادعى النسخ ، قال : وحكم الأئمة بعد إجرائها مجرى مال الكفار من الفىء أو الغنيمة ، بحسب اختلاف الحال ، وهذا معنى هدايا العمال غلول ، أى إذا خصوا بها أنفسهم ، لأنها لجماعة المسلمين بحكم الفىء والغنيمة ، قال القاضى : وقيل إنما قبل النبي ﷺ هدايا كفار أهل الكتاب ممن كان على النصرانية كالمقوقس وملوك الشام ، فلا معارضة بينه وبين قوله ﷺ لا يقبل زبد المشركين وقد أبيض لنا ذبائح أهل الكتاب ومناكحتهم بخلاف المشركين عبدة الأوثان ، هذا آخر كلام القاضى عياض ، وقال أصحابنا : متى أخذ القاضى أو العامل هدية محرمة لزمه ردها إلى مهديها ، فإن لم يعرفه وجب عليه أن يجعلها فى بيت المال ، والله أعلم . قوله : (ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء) قال العلماء : ركوبه ﷺ البغلة فى موطن الحرب ، وعند اشتداد الناس ، هو النهاية فى الشجاعة والثبات ولأنه أيضاً يكون معتمداً ، يرجع المسلمون إليه ، وتطمئن قلوبهم به وبمكانه ، وإنما فعل هذا عمداً وإلا فقد كانت له ﷺ أفراس معروفة ، ومما ذكره فى هذا الحديث من شجاعته ﷺ تقدمه يركض بعلمته إلى جمع المشركين ، وقد فر الناس عنه وفى الرواية الأخرى ، أنه نزل إلى الأرض حين غشوه ، وهذه مبالغة فى الثبات والشجاعة والصبر وقيل : فعل ذلك مواساة لمن كان نازلاً على الأرض من المسلمين ، وقد أخبرت الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - بشجاعته ﷺ فى جميع المواطن ، وفى صحيح مسلم قال : إن الشجاع منا ، الذى يحاذى به ، وأنهم كانوا يتقون به . قوله ﷺ : (أى عباس ناد أصحاب السمرة) هى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعة الرضوان ،

عَبَّاسٌ (وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا) : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ
السَّمْرَةِ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ ! لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ ، حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي ،
عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا . فَقَالُوا : يَا لَبِيك ! يَا لَبِيك ! قَالَ :
فَاقْتُلُوا وَالْكَفَّارَ . وَالِدَعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ . يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ! يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! قَالَ : ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . فَقَالُوا : يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ !
يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ! فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى
بَعْلَتِهِ ، كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا ، إِلَى قِتَالِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

ومعناه : ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية . قوله : (فقال عباس : وكان
رجلاً صيئاً) ذكر الحازمي في المؤتلف ، أن العباس - رضى الله تعالى عنه -
كان يقف على سلع فينادى غلمانة في آخر الليل وهم في الغابة ، فيسمعهم قال :
وبين سلع والغابة ثمانية أميال . قوله : (فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا
صوتي ، عطفة البقر على أولادها فقالوا : يا لبيك يا لبيك) قال العلماء : في
هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً ، وأنه لم يحصل الفرار من
جميعهم ، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض ، من مسلمة أهل مكة المؤلفة ،
ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا ، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم
دفعة واحدة ورشقهم بالسهم ، ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان
في قلبه ، ومن يترصب بالمسلمين الدوائر ، وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة
فتقدم إخفاؤهم ، فلما رشقوهم بالنبل ولوا ، فانقلبت أولاهم على أخراهم إلى
أن أنزل الله تعالى سكينته على المؤمنين ، كما ذكر الله تعالى في القرآن . قوله :
(فاقتلوا والكفار) هكذا هو في النسخ ، وهو بنصب الكفار أى : مع
الكفار . قوله : (والدعوة في الأنصار) هى بفتح الدال يعنى : الاستغاثة

« هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ ». قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ . ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا . وَرَبُّ مُحَمَّدٍ ! » قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى . قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ . فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا .

* * *

والمناداة إليهم . قوله ﷺ : (هذا حين حمى الوطيس) هو بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسین المهملة ، قال الأكثرون : هو شبه التنور ، يسجر فيه ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حره ، وقد قال آخرون : الوطيس هو التنور نفسه ، وقال الأصمعي : هي حجارة مدورة ، إذا حميت لم يقدر أحد يطأ عليها فيقال : الآن حمى الوطيس ، وقيل : هو الضرب في الحرب ، وقيل : هو الحرب الذي يطيس الناس . أى : يدقهم ، قالوا : وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه ، الذى لم يسمع من أحد قبل النبى ﷺ . قوله : (فرماههم بالحصيات ثم قال : انهزموا ورب محمد ، فما هو إلا أن رماههم بحصياته ، فما زلت أرى حدهم كليلاً ، وأمرهم مدبراً) هذا فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ : إحداهما فعلية ، والأخرى : خبرية فإنه ﷺ أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين ، وذكر مسلم في الرواية الأخرى في آخر هذا الباب ، أنه ﷺ قبض قبضة من تراب من الأرض ، ثم استقبل بها وجوههم فقال : شأهت الوجوه : فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة ، وهذا أيضاً فيه معجزتان خبرية وفعلية ، ويحتمل أنه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب ، فرمى بذا مرة وبذا مرة ، ويحتمل أنه أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب . قوله : (فما زلت أرى حدهم كليلاً) هو بفتح الحاء المهملة أى : ما زلت أرى قوتهم ضعيفة . قوله :

٧٧ - (...) (...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ؛ نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَرَوَهُ بْنُ نُعَامَةَ الْجُدَامِيُّ . وَقَالَ : « انْهَزْمُوا . وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! انْهَزْمُوا . وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! » وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ : حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ .
 قَالَ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَعْلَتِهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ . قَالَ : أَخْبَرَنِي كَثِيرُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ . غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ يُونُسَ وَحَدِيثَ مَعْمَرٍ أَكْثَرُ مِنْهُ وَأَتَمُّ .

* * *

٧٨ - (١٧٧٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا أَبُو حَيْثِمَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ . قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْبِرَاءِ : يَا أَبَا عُمَارَةَ ! أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَا . وَاللَّهِ ! مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شَبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخْفَأُوهُمْ حُسْرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ ، أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ . جَمْعُ هَوَازِنَ

(قال رجل للبراء : يا أبا عماره ، فررتم يوم حنين قال : لا والله ما ولي رسول الله ﷺ ، ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفأوهم حسراً ليس عليهم سلاح) هذا الجواب الذى أجاب به البراء - رضى الله تعالى عنه - من بديع

وَبَنِي نَصْرٍ . فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُحِطُّونَ . فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ .
وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ . فَنَزَلَ
فَاسْتَنْصَرَ . وَقَالَ :

« أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »

ثُمَّ صَفَّهُمْ .

الأدب ؛ لأن تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضى أن النبي ﷺ وافقهم في ذلك
فقال البراء : لا والله ما فر رسول الله ﷺ ، ولكن جماعة من الصحابة جرى
لهم كذا وكذا وأما قوله : (شبان أصحابه) فهو بالشين وآخره نون جمع
شاب . وقوله : (أخفاؤهم) جمع خفيف وهم المسارعون المستعجلون ، ووقع
هذا الحرف في رواية إبراهيم الحري ، والهروى وغيرهم ، جفاء بجيم مضمومة
وبالمد ، وفسره بسرعانهم قالوا : تشبيهاً بجفاء السيل وهو غثاؤه ، قال القاضى
- رضى الله تعالى عنه - : إن صحت هذه الرواية فمعناه ما سبق من خروج
من خرج معهم من أهل مكة ، ومن انضاف إليهم ممن لم يستعدوا ، وإنما خرج
للغنيمة من النساء والصبيان ، ومن في قلبه مرض ، فشبهه بغثاء السيل ، وأما
قوله : (حسراً) فهو بضم الحاء وتشديد السين المفتوحة ، أى : بغير دروع
وقد فسره بقوله : (ليس عليهم سلاح) والحاسر من لا درع عليه . قوله :
(فرشقوهم رشقاً) هو بفتح الراء وهو مصدر ، وأما الرشق بالكسر فهو اسم
للسهام التى ترميها الجماعة دفعة واحدة ، وضبط القاضى الرواية هنا بالكسر
وضبطه غيره بالفتح كما ذكرنا أولاً ، وهو الأجود ، وإن كانا جيدين ، وأما
قوله : في الرواية التى بعد هذه (فرموه برشق من نبل) فهو بالكسر لا غير ،
والله أعلم . قال أهل اللغة : يقال رشقه يرشقه وأرشقه ، ثلاثى ورباعى ،

والثلاثي أشهر وأفصح . قوله : (فنزل واستنصر) أى : دعا فيه استحباب الدعاء عند قيام الحرب . قوله ﷺ : « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » قال القاضي عياض : قال المازرى : أنكر بعض الناس كون الرجز شعراً ؛ لوقوعه من النبي ﷺ مع قوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ وهذا مذهب الأخفش ، واحتج به على فساد مذهب الخليل فى أنه شعر ، وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد إليه ، واعتمد الإنسان أن يوقعه موزوناً مقفى يقصده إلى القافية ، ويقع فى ألفاظ العامة كثير من الألفاظ الموزونة ، ولا يقول أحد إنها شعر ولا صاحبها شاعر ، وهكذا الجواب عما فى القرآن من الموزون كقوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾ . ولا شك أن هذا لا يسميه أحد من العرب شعراً ؛ لأنه لم تقصد تقفيته وجعله شعراً ، قال : وقد غفل بعض الناس عن هذا القول ، فأوقعه ذلك فى أن قال الرواية ، أنا النبي لا كذب بفتح الباء ؛ حرصاً منه على أن يفسد الروى فيستغنى عن الاعتذار وإنما الرواية بإسكان الباء هذا كلام القاضي عن المازرى قلت : وقد قال الإمام أبو القاسم على بن أبى جعفر بن على السعدى الصقلى ، المعروف بابن القطاع فى كتابه الشافى فى علم القوافى ، قد رأى قوم منهم الأخفش ، وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل : إن مشطور الرجز ومنهوكه ليس بشعر ، كقول النبي ﷺ : « الله مولانا ولا مولى لكم » وقوله ﷺ : « هل أنت إلا أصبع دमित ، وفى سبيل الله ما لقيت » وقوله ﷺ : « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » وأشبه هذا قال ابن القطاع : وهذا الذى زعمه الأخفش وغيره غلط بين ، وذلك لأن الشاعر إنما سمي شاعراً لوجوه : منها أنه شعر القول وقصده ، وأراده واهتدى إليه ، وأتى به كلاماً موزوناً على طريقة العرب مقفى ، فإن خلا من هذه الأوصاف ، أو بعضها لم يكن شعراً ، ولا يكون قائله شاعراً ؛ بدليل أنه لو

قال كلاماً موزوناً على طريقة العرب ، وقصد الشعر أو أرادته ولم يقفه ، لم يسم ذلك الكلام شعراً ولا قائله شاعراً بإجماع العلماء والشعراء ، وكذا لو قفاه وقصد به الشعر ولكن لم يأت به موزوناً لم يكن شعراً ، وكذا لو أتى به موزوناً مقفى ، لكن لم يقصد به الشعر لا يكون شعراً ؛ ويدل عليه أن كثيراً من الناس يأتون بكلام موزون مقفى ، غير أنهم ما قصدوه ولا أرادوه ، ولا يسمى شعراً ، وإذا تفقد ذلك وجد كثيراً في كلام الناس كما قال بعض السؤال اختموا صلاتكم بالدعاء والصدقة وأمثال هذا كثيرة ، فدل على أن الكلام الموزون لا يكون شعراً إلا بالشروط المذكورة ، وهى القصد وغيره مما سبق ، والنبى ﷺ لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا أرادته ، فلا يعد شعراً وإن كان موزوناً ، والله أعلم . فإن قيل : كيف قال النبى ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » فانتسب إلى جده دون أبيه وافتخر بذلك ، مع أن الافتخار في حق أكثر الناس من عمل الجاهلية ، فالجواب أنه ﷺ كانت شهرته بجده أكثر ؛ لأن أباه عبد الله توفي شاباً في حياة أبيه عبد المطلب ، قبل اشتهار عبد الله ، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة ، وكان سيد أهل مكة ، وكان كثير من الناس يدعون النبى ﷺ ابن عبد المطلب ، ينسبونه إلى جده لشهرته ومنه حديث همام بن ثعلبة في قوله : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقد كان مشتهراً عندهم أن عبد المطلب بشر بالنبى ﷺ ، وأنه سيظهر وسيكون شأنه عظيماً ، وكان قد أخبره بتلك سيف بن ذى يزن وقيل : إن عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبى ﷺ ، وكان ذلك مشهوراً عندهم ، فأراد النبى ﷺ تذكيرهم بذلك وتبنيهم بأنه ﷺ لا بد من ظهوره على الأعداء ، وأن العاقبة له لتقوى نفوسهم وأعلمهم أيضاً بأنه ثابت ملازم للحرب ، لم يول مع من ولى ، وعرفهم موضعه ليرجع إليه الراجعون ، والله أعلم . ومعنى قوله ﷺ : (أنا النبى لا كذب) أى : أنا النبى حقاً فلا أفر ولا أزول ، وفي هذا دليل

٧٩ - (...) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَابِ الْمِصْبِيِّ . حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ زَكَرِيَّاءَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ . فَقَالَ : أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ يَا أَبَا عُمَارَةَ ! فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلى . وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ إِخْفَاءً مِنَ النَّاسِ ، وَحُسْرًا إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ . وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ . فَرَمَوْهُمْ بِرَشْقٍ مِنْ نَبْلِ . كَأَنَّهَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ . فَأَنكَشَفُوا . فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ . فَنَزَلَ ، وَدَعَا ، وَاسْتَنْصَرَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

اللَّهُمَّ ! نَزَّلْ نَصْرَكَ»

قَالَ الْبَرَاءُ : كُنَّا ، وَاللَّهِ ! إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ . وَإِنَّ

على جواز قول الإنسان في الحرب أنا فلان ، وأنا ابن فلان ، ومثله قول سلمة : أنا ابن الأكوع ، وقول علي - رضی الله عنه - : أنا الذي سمتني أمي حيدرة . وأشبهه ذلك وقد صرح بجوازه علماء السلف وفيه حديث صحيح قالوا : وإنما يكره قول ذلك على وجه الافتخار ، كفعل الجاهلية والله أعلم . قوله : (حدثنا أحمد بن جناب المصبي) هو بالجيم والنون والمصبي بكسر الميم وتشديد الصاد الأولى ، هذا هو المشهور ويقال أيضاً بفتح الميم وتخفيف الصاد . قوله : (فرموهم برشق من نبل ، كأنها رجل من جراد) يعني : كأنها قطعة من جراد ، وكأنها شبهت برجل الحيوان لكونها قطعة منه . قوله : (برشق) هو بكسر الراء ، وسبق بيانه قريباً . قوله : (فانكشفوا) أى : انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها . قوله : (كنا والله إذا احمر البأس نتقى به وأن الشجاع

الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَادِي بِهِ . يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ .

* * *

٨٠ - (...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ . قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ . وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ : أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ فَقَالَ الْبَرَاءُ : وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ . وَكَأَنْتَ هَوَازِنُ يَوْمَئِذٍ رُمَاءً . وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا . فَأَكْبَيْنَا عَلَى الْعَنَائِمِ . فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ . وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخَذَ بِلِجَامِهَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

« أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَادٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ . قَالَ : قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عُمَارَةَ ! فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَهُوَ أَقْلٌ مِنْ حَدِيثِهِمْ . وَهَوْلَاءِ أُمَّمُ حَدِيثًا .

منا للذي يحاذى به) احرار البأس كناية عن شدة الحرب واستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة فيها في العادة ، أو لاستعار الحرب واشتعالها كاحمرار الجمر ، كما في الرواية السابقة حمى الوطيس ، وفيه بيان شجاعته ﷺ وعظم وثوقه

٨١ - (١٧٧٧) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ
يُونُسَ الْحَنْفِيُّ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ . حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلْمَةَ .
حَدَّثَنِي أَبِي . قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا . فَلَمَّا وَاجَهْنَا
الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ . فَأَعْلُو ثَنِيَّةً . فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ . فَأَرَمِيهِ
بِسَهْمٍ . فَتَوَارَى عَنِّي . فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ . وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ
فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى . فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ .
فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَرْجَعُ مُنْهَزِمًا . وَعَلَى بُرْدَتَانِ . مُتَزِرًا
بِأَحْدَاهُمَا . مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى . فَاسْتَطَلَقَ إِزَارِي . فَجَمَعْتُهُمَا
جَمِيعًا . وَمَرَرْتُ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْهَزِمًا . وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ
الشَّهْبَاءِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فِرْعَا »
فَلَمَّا غَشَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَعْلَةِ ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ
تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ . فَقَالَ : « شَاهَتِ
الْوُجُوهُ » فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنِيهِ تُرَابًا ، بِتِلْكَ

بالله تعالى . قوله : (عن سلمة بن الأكوع وأرجع منهزمًا إلى قوله : مرت
على رسول الله ﷺ منهزمًا فقال : لقد رجع ابن الأكوع فرعاً) قال العلماء :
قوله منهزمًا حال من ابن الأكوع كما صرح أولاً بانهزامة ، ولم يرد أن النبي
ﷺ انهزم ، وقد قالت الصحابة كلهم - رضى الله عنهم - إنه ﷺ ما انهزم
ولم ينقل أحد قط أنه انهزم ﷺ في موطن من المواطن ، وقد نقلوا إجماع
المسلمين على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامة ﷺ ، ولا يجوز ذلك عليه ، بل
كان العباس وأبو سفيان بن الحارث آخذين بلجام بعلته يكفانها عن إسراع
التقدم إلى العدو ، وقد صرح بذلك البراء في حديثه السابق ، والله أعلم . قوله
ﷺ : (شاهت الوجوه) أى : قبحت ، والله أعلم .

الْقَبْضَةَ . فَوَلَّوْا مُدِيرِينَ . فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

*
* *

(٢٩) باب غزوة الطائف

٨٢ - (١٧٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ . جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الْأَعْمَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

باب غزوة الطائف

قوله : (حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبي العباس الأعمى الشاعر عن عبد الله بن عمرو قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف) هكذا هو في نسخ صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وهو ابن عمرو بن العاص ، قال القاضي : كذا هو في رواية الجلودى ، وأكثر أهل الأصول عن ابن ماهان ، قال : وقال القاضي الشهيد أبو علي : صوابه ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كذا ذكره البخارى وكذا صوبه الدارقطنى ، وذكر ابن أبى شيبة الحديث في مسنده عن سفيان فقال : عبد الله بن عمرو بن العاص ، ثم قال : إن ابن عقبة حدث به مرة أخرى عن عبد الله بن عمرو . هذا ما ذكره القاضي عياض ، وقد ذكر خلف الواسطى هذا الحديث في كتاب الأطراف في مسند ابن عمر ثم في مسند ابن عمرو ، وأضافه في الموضعين إلى البخارى

عَمْرُو . قَالَ : حَاصِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ . فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئًا . فَقَالَ : « إِنَّا قَافِلُونَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ » قَالَ أَصْحَابُهُ : تَرْجِعُ وَلَمْ تَنْفَتِحْهُ ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ » فَغَدَّوْا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جَرَاخٌ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا » قَالَ : فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

ومسلم جميعاً ، وأنكروا هذا على خلف ، وذكره أبو مسعود الدمشقي في الأطراف عن ابن عمر بن الخطاب قال البخاري ومسلم ، وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر ثم قال : هكذا أخرجه البخاري ومسلم في كتب الأدب عن قتبية ، وأخرجه هو ومسلم جميعاً في المغازي عن ابن عمرو بن العاص ، قال : والحديث من حديث ابن عينة وقد اختلف فيه عليه ، فمنهم من رواه عنه هكذا ، ومنهم من رواه بالشك ، قال الحميدي : قال أبو بكر البرقاني : الأصح ابن عمر بن الخطاب ، قال : وكذا أخرجه ابن مسعود في مسند ابن عمر بن الخطاب ، قال الحميدي : وليس لأبي العباس هذا في مسند ابن عمر بن الخطاب غير هذا الحديث المختلف فيه ، وقد ذكره النسائي في سننه في كتاب السير عن ابن عمرو بن العاص فقط . قوله : (حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم ينل منهم شيئاً فقال : إنا قافلون إن شاء الله . قال أصحابه : نرجع ولم نفتتحه ؟ فقال : اغدوا على القتال ، فغدوا عليه فأصابهم جراح ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إنا قافلون غداً . فأعجبهم ذلك فضحك رسول الله ﷺ) معنى الحديث أنه ﷺ قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف ، لصعوبة أمره وشدة الكفار الذين فيه ، وتقويتهم بمحضهم ، مع أنه ﷺ علم أو رجا أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى ، فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام وجد في

باب (٣٠) غزوة بدر

٨٣ - (١٧٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ ، حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ . قَالَ : فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : إِيَّانَا تُرِيدُ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضُنَاهَا . وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ

القتال ، فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم ، وفرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة ، ولعلمهم نظروا فعملوا أن رأى النبي ﷺ أبرك وأنفع وأحمد عاقبة وأصوب من رأيهم ، فوافقوا على الرحيل وفرحوا فضحك النبي ﷺ تعجباً من سرعة تغير رأيهم ، والله أعلم .

باب غزوة بدر

قوله : (أن رسول الله ﷺ شاور أصحابه حين بلغه إقبال أبي سفيان ، فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ! والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضاها لأخضناها) قال العلماء : إنما قصد ﷺ اختبار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو ، وإنما بايعهم على أن يمنعه ممن يقصده ، فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان ، أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك ، فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها ، وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة . قوله : (أن نخيضاها) يعني : الخيل .

لَفَعَلْنَا . قَالَ : فَدَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ . فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى تَزَلُّوا
 بَدْرًا . وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ . وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدٌ لِيْنِي
 الْحَجَّاجِ . فَأَخَذُوهُ . فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ
 أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِيهِ ؟ فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ . وَلَكِنْ
 هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ . فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ،
 ضَرَبُوهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . أَنَا أُخْبِرُكُمْ . هَذَا أَبُو سُفْيَانَ . فَإِذَا تَرَكُوهُ

وقوله (برك الغماد) أما برك فهو بفتح الباء وإسكان الراء ، هذا هو المعروف
 المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين ، وكذا نقله القاضى عن رواية
 المحدثين ، قال : وقال بعض أهل اللغة : صوابه كسر الراء ، قال : وكذا قيده
 شيوخ أبى ذر فى البخارى ، كذا ذكره القاضى فى شرح مسلم وقال فى
 المشارق : هو بالفتح لأكثر الرواة ، قال : ووقع للأصلي والمستمل وأبى محمد
 الحموى بالكسر ، قلت : وذكره جماعة من أهل اللغة بالكسر لا غير واتفق
 الجميع على أن الراء ساكنة ، إلا ما حكاه القاضى عن الأصلي أنه ضبطه
 بإسكانها وفتحها ، وهذا غريب ضعيف ، وأما الغماد فبغيرين معجمة مكسورة
 ومضمومة لغتان مشهورتان ، لكن الكسر أفصح وهو المشهور فى روايات
 المحدثين ، والضم هو المشهور فى كتب اللغة ، وحكى صاحب المشارق والمطالع
 الوجهين عن ابن دريد ، وقال القاضى عياض فى الشرح : ضبطناه فى
 الصحيحين بالكسر ، قال : وحكى ابن دريد فيه الضم والكسر ، وقال
 الحازمى فى كتابه « المؤلف والمختلف فى أسماء الأماكن » : هو بكسر الغين
 ويقال بضمها ، قال : وقد ضبطه ابن الفرات فى أكثر المواضع بالضم لكن
 أكثر ما سمعته من المشايخ بالكسر ، قال : وهو موضع من وراء مكة بخمس
 ليال بناحية الساحل ، وقيل بلدتان ، هذا قول الحازمى ، وقال القاضى وغيره :
 هو موضع بأقصى هجر ، وقال إبراهيم الحرى : برك الغماد وسعفات هجر

فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : مَالِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ . وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ
 وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ . فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ .
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انصَرَفَ . قَالَ :
 « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ . وَتَتْرَكُوهُ إِذَا
 كَذَبَكُمْ » .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ » قَالَ :
 وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، هَهُنَا وَهَهُنَا . قَالَ : فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ
 عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

*
 * *

كناية يقال فيما تباعد . قوله : (ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلما رأى ذلك
 انصرف ، قال : والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم)
 معنى انصرف : سلم من صلاته ، ففيه استحباب تخفيفها إذا عرض أمر في
 أثنائها ، وهكذا وقع في النسخ (تضربوه وتتركوه) بغير نون وهي لغة سبق
 بيانها مرات ، أعنى حذف النون بغير ناصب ولا جازم ، وفيه جواز ضرب
 الكافر الذي لا عهد له وإن كان أسيراً ، وفيه معجزتان من أعلام النبوة ،
 إحداهما إخباره ﷺ بمصرع جبابرتهم فلم ينفذ أحد مصرعه ، الثانية إخباره
 ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه ،
 وكان كذلك في نفس الأمر ، والله أعلم . قوله : (فما ماط أحدهم) أي تباعد .

باب فتح مكة

٨٤ - (١٧٨٠) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ . حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : وَقَدْتُ وَفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ . وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ . فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضَنَا لِبَعْضِ الطَّعَامِ . فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ . فَقُلْتُ : أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوهُمْ إِلَى رَحْلِي ؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ . ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ . فَقُلْتُ : الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ . فَقَالَ : سَبَقْتَنِي . قُلْتُ : نَعَمْ . فَدَعَوْتُهُمْ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَلَا أُعَلِّمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ ؟ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ فَقَالَ : أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ . وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى . وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسْرِ . فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ . قَالَ : فَنَظَرَ فَرَأَى . فَقَالَ : « أَبُو هُرَيْرَةَ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « لَا يَأْتِينِي إِلَّا

باب فتح مكة

قوله : (فبعث الزبير على إحدى المجنبتين) هي بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون ، وهما الميمنة والميسرة ويكون القلب بينهما ، (وبعث أبا عبيدة على الحسر) هو بضم الحاء وتشديد السين المهملتين أى الذين لا دروع عليهم . قوله : (فأخذوا بطن الوادى) أى جعلوا طريقهم فى بطن الوادى قوله ﷺ :

أَنْصَارِيٌّ .

زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ : فَقَالَ : « اهْتَفِ لِي بِالْأَنْصَارِ » قَالَ : فَأَطَافُوا بِهِ . وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا وَأَتْبَاعًا . فَقَالُوا : نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ . فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ . وَإِنْ أَصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرَوْنَ إِلَيَّ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ » ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ ، إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى . ثُمَّ قَالَ : « حَتَّى تَوَافُونِي بِالصَّفَا » قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا . فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ . وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا . قَالَ : فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُبَيِّحُ خَضْرَاءَ قُرَيْشٍ . لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ . ثُمَّ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ » فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ ،

« اهتف لي بالأنصار » أي ادعهم لي . قوله ﷺ : « لا يأتيني إلا أنصاري » ثم قال : (فأطافوا) إنما خصهم لثقتهم ورفعا لمراتبهم وإظهارا لجلالتهم وخصوصيتهم . قوله : (ووبشت قريش أوباشا لها) أي جمعت جموعا من قبائل شتى ، وهو بالباء الموحدة المشددة والشين المعجمة . قوله : (فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله ، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا) أي : لا يدفع أحد عن نفسه . قوله : (قال أبو سفيان : أبيحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم) كذا في هذه الرواية (أبيحت) وفي التي بعدها (أبيدت) وهما متقاربان ، أي : استؤصلت قريش بالقتل وأفنيته ، وخضراؤهم بمعنى جماعتهم ، ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ومنه السواد الأعظم . قوله ﷺ : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) استدل به الشافعي وموافقوه على أن دور مكة مملوكة يصح بيعها وإجارتها ؛ لأن أصل الإضافة إلى الآدميين

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتُهُ رَغْبَةٌ فِي قَرَيْتِهِ ، وَرَأْفَةٌ
بِعَشِيرَتِهِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَجَاءَ الْوَحْيُ . وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ
لَا يَخْفَى عَلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ . فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! » قَالُوا : لَبَّيْكَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ !
قَالَ : « قُلْتُمْ : أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتُهُ رَغْبَةٌ فِي قَرَيْتِهِ » . قَالُوا : قَدْ
كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : « كَلَّا . إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ
وَالْيَوْمِ . وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ . وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ » . فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ ! مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضَّنَّ بِاللَّهِ
وَبِرَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ
وَيَعْدِرَانِكُمْ » قَالَ : فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ . وَأَغْلَقَ النَّاسُ

تقتضى الملك وما سوى ذلك مجاز ، وفيه تأليف لأبي سفيان وإظهار لشرفه .
قوله : (فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأدرَكَتُهُ رغبة في قرَيْتِهِ
ورأفة بعشيرته ، وذكر نزول الوحي ، فقال رسول الله ﷺ : يا معشر
الأنصار قالوا : لبيك يا رسول الله قال : قلم : أما الرجل فأدرَكَتُهُ رغبة في
قرَيْتِهِ ورأفة بعشيرته ؟ قالوا : قد كان ذلك قال : كلا ، إني عبد الله ورسوله
هاجرت إلى الله وإليكم ، المحيا محياكم والممات مماتكم ، فأقبلوا إليه يبكون
ويقولون : والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله وبرسوله ، فقال رسول الله
ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) معنى هذه الجملة أنهم رأوا رأفة
النبي ﷺ بأهل مكة وكف القتل عنهم ، فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة
والمقام فيها دائماً ، ويرحل عنهم ويهجر المدينة ، فشق ذلك عليهم ، فأوحى الله
تعالى إليه ﷺ فأعلمهم بذلك فقال لهم ﷺ : قلم كذا وكذا قالوا : نعم

أَبَوَابُهُمْ . قَالَ : وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ .
فَاسْتَلَمَهُ . ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ . قَالَ : فَأَتَى عَلِيَّ صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ

قد قلنا هذا ، فهذه معجزة من معجزات النبوة فقال ﷺ : « كلا إني عبد الله
ورسوله » معنى كلا هنا : حقاً ، ولها معنيان أحدهما حقاً والآخر النفي . وأما
قوله ﷺ : « إني عبد الله ورسوله » فيحتمل وجهين ، أحدهما : أني
رسول الله حقاً فيأتيني الوحي وأخبر بالمغيبات كهذه القضية وشبهها ، فثقوا
بما أقول لكم وأخبركم به في جميع الأحوال ، والآخر : لا تفتنوا بإخباري إياكم
بالمغيبات وتطروني كما أطرت النصراني عيسى - صلوات الله عليه - فإني
عبد الله ورسوله . وأما قوله ﷺ : (هاجرت إلى الله وإليكم ، الحيا محياكم
والمات مماتكم) فمعناه أني هاجرت إلى الله وإلى دياركم لاستيطانها ، فلا أتركها
ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى ، بل أنا ملازم لكم ، الحيا محياكم والمات
مماتكم ، أي : لا أحيأ إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم ، وهذا أيضاً من
المعجزات ، فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا وقالوا : والله ما قلنا كلامنا السابق
إلا حرصاً عليك وعلى مصاحبتك ، ودوامك عندنا لنستفيد منك ونتبرك بك
وتهدينا الصراط المستقيم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهذا معنى قولهم : (ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بك) هو بكسر
الضاد أي : شحاً بك أن تفارقنا ويختص بك غيرنا ، وكان بكاؤهم فرحاً بما
قال لهم ، وحياء مما خافوا أن يكون بلغه عنهم مما يستحيا منه . قوله : (فأقبل
رسول الله ﷺ حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت) فيه الابتداء
بالطواف في أول دخول مكة ، سواء كان محرماً بجمع أو عمرة أو غير محرم ،
وكان النبي ﷺ دخلها في هذا اليوم وهو يوم الفتح غير محرم بإجماع المسلمين ،
وكان على رأسه المغفر ، والأحاديث متظاهرة على ذلك والإجماع منعقد عليه ،
وأما قول القاضي عياض رضي الله عنه : أجمع العلماء على تخصيص النبي

الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . قَالَ : وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسٌ . وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ . فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَّنَمِ جَعَلَ يَطْعُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ » . فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّنْفَا فَعَلَا عَلَيْهِ . حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ . وَرَفَعَ يَدَيْهِ . فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو .

* * *

٨٥ - (...) وَحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ . حَدَّثَنَا بِهِزُّ .

بذلك ولم يختلفوا في أن من دخلها بعده لحرب أو بغى أنه لا يحل له دخولها حلالاً . فليس كما نقل ، بل مذهب الشافعي وأصحابه وآخرين أنه يجوز دخولها حلالاً للمحارب بلا خلاف ، وكذا لمن يخاف من ظالم لو ظهر للطواف وغيره ، وأما من لا عذر له أصلاً فللشافعي - رضى الله عنه - فيه قولان مشهوران ، أحدهما أنه يجوز له دخولها بغير إحرام لكن يستحب له الإحرام ، والثاني لا يجوز ، وقد سبقت المسألة في أول كتاب الحج . قوله : (فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه فجعل يطعنه بسية قوسه) السية بكسر السين وتخفيف الياء المفتوحة : المنعطف من طرفي القوس . وقوله : (يطعن) بضم العين على المشهور ويجوز فتحها في لغة ، وهذا الفعل إذلال للأصنام ولعابديها ، وإظهار لكونها لا تضر ولا تنفع ولا تدفع عن نفسها ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ . قوله : (جعل يطعن في عينه ويقول : جاء الحق وزهق الباطل) وقال في الرواية التي بعد هذه : (وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) . النصب : الصنم ، وفي هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ : ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ ، إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى « أَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا » . وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : قَالُوا : قُلْنَا : ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَمَا اسْمِي إِذَا ؟ كَلَّا إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

إزالة المنكر قوله : (ثم قال بيديه إحدهما على الأخرى احصدوهم حصداً) هو بضم الصاد وكسرها ، وقد استدل بهذا من يقول : إن مكة فتحت عنوة . وقد اختلف العلماء فيها ، فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد وجمهير العلماء وأهل السير فتحت عنوة . وقال الشافعي : فتحت صلحاً . وادعى المازري أن الشافعي انفرد بهذا القول ، واحتج الجمهور بهذا الحديث وبقوله : (أبيت خضراء قريش) قالوا : وقال صلى الله عليه وسلم : « من ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » فلو كانوا كلهم آمنين لم يحتج إلى هذا وبحديث أم هانئ رضي الله عنها حين أجارت رجلين أراد على رضي الله عنه قتلهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قد أجرنا من أجرت » فكيف يدخلها صلحاً ويخفى ذلك على عليّ - رضي الله عنه - حتى يريد قتل رجلين دخلا في الأمان ! وكيف يحتاج إلى أمان أم هانئ بعد الصلح ! واحتج الشافعي بالأحاديث المشهورة أنه صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « احصدوهم » وقاتل خالد من قتل ، فهو محمول على من أظهر من كفار مكة قتالاً ، وأما أمان من دخل دار أبي سفيان ومن ألقى سلاحه وأمان أم هانئ ، فكله محمول على زيادة الاحتياط لهم بالأمان ، وأما هم عليّ - رضي الله عنه - بقتل الرجلين ، فلعله تأول منهما شيئاً أو جرى منهما قتال أو نحو ذلك . وأما قوله في الرواية الأخرى : (فما أشرف أحد يومئذ لهم إلا أناموه) فمحمول على من أشرف مظهراً للقتال ، والله أعلم . قوله : (قلنا ذاك يا رسول الله قال : فما اسمي إذا ! كلاً إني عبد الله ورسوله) قال القاضي : يحتمل هذا وجهين ، أحدهما

٨٦ - (...) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ .
 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ . قَالَ : وَقَدْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَفِينَا
 أَبُو هُرَيْرَةَ . فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَصْنَعُ طَعَامًا يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ .
 فَكَانَتْ نَوْتِي . فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! الْيَوْمَ نَوْتِي . فَجَاءُوا إِلَى
 الْمَنْزِلِ ، وَلَمْ يُدْرِكْ طَعَامُنَا . فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! لَوْ حَدَّثْتَنَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُدْرِكَ طَعَامُنَا . فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ . فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيَمْنَى .

أنه أراد ﷺ أنى نبي لإعلامى إياكم بما تحدثتم به سرا ، والثانى لو فعلت هذا
 الذى خفتم منه ، وفارقتكم ورجعت إلى استيطان مكة ، لكنت ناقضاً لعهدكم ،
 فى ملازمتكم ولكان هذا غير مطابق لما اشتق منه اسمى وهو الحمد فإنى كنت
 أوصف حينئذ بغير الحمد . قوله : (وقدنا إلى معاوية رضى الله عنه وفينا
 أبو هريرة فكان كل رجل منا يصنع طعاماً يوماً لأصحابه فكانت نوبتى) فيه
 دليل على استحباب اشتراك المسافرين فى الأكل ، واستعمالهم مكارم الأخلاق ،
 وليس هذا من باب المعارضة حتى يشترط فيه المساواة فى الطعام ، وأن لا يأكل
 بعضهم أكثر من بعض ، بل هو من باب المروءات ومكارم الأخلاق ، وهو
 بمعنى الإباحة ، فيجوز وإن تفاضل الطعام واختلفت أنواعه ، ويجوز وإن أكل
 بعضهم أكثر من بعض ، لكن يستحب أن يكون شأنهم إثارة بعضهم بعضاً .
 قوله : (فجاءوا إلى المنزل ولم يدرك طعامنا فقلت : يا أبا هريرة لو حدثنا عن
 رسول الله ﷺ حتى يدرك طعامنا فقال : كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح
 إلى آخره) فيه استحباب الاجتماع على الطعام ، وجواز دعائهم إليه قبل
 إدراكه ، واستحباب حديثهم فى حال الاجتماع ، بما فيه بيان أحوال رسول الله

وَجَعَلَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُسْرَى . وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْبِيَاذِقَةِ
 وَبَطْنِ الْوَادِي . فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ »
 فَدَعَوْتُهُمْ . فَجَاءُوا يُهْرَوُلُونَ . فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، هَلْ
 تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « انظُرُوا . إِذَا
 لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا » وَأَخْفَى بِيَدِهِ . وَوَضَعَ يَمِينَهُ
 عَلَى شِمَالِهِ . وَقَالَ : « مَوْعِدُكُمْ الصُّفَا » قَالَ : فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ

عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغزواتهم ونحوها مما تنشط النفوس لسماعه ، وكذلك غيرها
 من الحروب ونحوها مما لا إثم فيه ، ولا يتولد منه في العادة ضرر في دين ولا
 دنيا ولا أذى لأحد ، لتقطع بذلك مدة الانتظار ولا يضرجوا ، ولئلا يشتغل
 بعضهم مع بعض في غيبة أو نحوها من الكلام المذموم ، وفيه أنه يستحب إذا
 كان في الجمع مشهور بالفضل أو بالصلاح أن يطلب منه الحديث ، فإن لم
 يطلبوا استحب له الابتداء بالحديث كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتديهم بالتحديث من
 غير طلب منهم . قوله : (وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي) البياذقة
 بياء موحدة ثم مثناة تحت وبذال معجمة وقاف ، وهم الرجالة ، قالوا : وهو
 فارسي معرب وأصله بالفارسية أصحاب ركاب الملك ومن يتصرف في أموره ،
 قيل : سموا بذلك لخفتهم وسرعة حركتهم ، هكذا الرواية في هذا الحرف هنا
 وفي غير مسلم أيضاً ، قال القاضي : هكذا روايتنا فيه ، قال : ووقع في بعض
 الروايات (الساقية) وهم الذين يكونون آخر العسكر ، وقد يجمع بينه وبين
 البياذقة بأنهم رجالة وساقية ، ورواه بعضهم (الشارقة) وفسروه بالذين يشرفون
 على مكة ، قال القاضي : وهذا ليس بشيء لأنهم أخذوا في بطن الوادي ،
 والبياذقة هنا هم الحسر في الرواية السابقة ، وهم رجالة لا دروع عليهم . قوله :
 (وقال : موعدكم الصفا) يعني قال هذا لخالد ومن معه الذين أخذوا أسفل
 من بطن الوادي ، وأخذ هو صلى الله عليه وسلم ومن معه أعلى مكة . قوله : (فما أشرف

لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنَامُوهُ . قَالَ : وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا .
وَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ . فَاطَافُوا بِالصَّفَا . فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ . لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ . قَالَ
أَبُو سُفْيَانَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ
آمِنٌ . وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ . وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » .
فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذْتُهُ رَافَةَ بَعْشِيرَتِهِ . وَرَغَبَةٌ فِي
قَرَيْتِهِ . وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : « قُلْتُمْ : أَمَّا
الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذْتُهُ رَافَةَ بَعْشِيرَتِهِ وَرَغَبَةٌ فِي قَرَيْتِهِ . أَلَا فَمَا اسْمِي
إِذَا ! (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . هَاجَرْتُ
إِلَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ . فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ » .
قَالُوا : وَاللَّهِ ! مَا قُلْنَا إِلَّا ضِنًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : « فَإِنَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْدِرَانِكُمْ » .

*

* *

لهم أحد إلا أناموه (أى ما ظهر لهم أحد إلا قتلوه فوقع إلى الأرض ، أو يكون
بمعنى أسكنوه بالقتل كالنائم يقال : نامت الريح إذا سكنت ، وضربه حتى سكن
أى : مات ، ونامت الشاة وغيرها : ماتت ، قال الفراء : النائمة الميتة . هكذا
تأول هذه اللفظة القائلون بأن مكة فتحت عنوة ، ومن قال : فتحت صلحاً
يقول : أناموه ألقوه إلى الأرض من غير قتل إلا من قاتل ، والله أعلم .

باب (٣٢) إزالة الأصنام من حول الكعبة

٨٧ - (١٧٨١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ
وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لِأَبْنِ أَبِي شَيْبَةَ) قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ
عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ. وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ
وَسِتُّونَ نُصْبًا. فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ. وَيَقُولُ: «جَاءَ
الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ. إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [١٧ / الإسراء / ٨١].
جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ» [٣٤ / سبأ / ٤٩]. زَادَ ابْنُ
أَبِي عُمَرَ: يَوْمَ الْفَتْحِ.

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ .
كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، إِلَى قَوْلِهِ : زَهُوقًا . وَلَمْ يَذْكُرِ الْآيَةَ الْأُخْرَى .
وَقَالَ : (بَدَلَ نُصْبًا) صَنَمَا .

*

* *

باب (٣٣) لا يقتل قرشي صبرا بعد الفتح

٨٨ - (١٧٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
مُسَهِّرٍ وَوَكَيْعٌ عَنْ زَكَرِيَّاءَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : « لَا يَقْتُلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

* * *

٨٩ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو نُؤَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ ، بِهَذَا الْأِسْنَادِ . وَزَادَ : قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ عَصَاةِ قُرَيْشٍ ، غَيْرَ مُطِيعٍ . كَانَ اسْمُهُ الْعَاصِي . فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُطِيعًا .

قوله ﷺ : « لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة » قال العلماء : معناه الإعلام بأن قريشاً يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم ، كما ارتد غيرهم بعده ﷺ من حورب وقتل صبراً ، وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلماً صبراً ، فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم ، والله أعلم . قوله : (ولم يكن أسلم من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاصي فسماه النبي ﷺ مطيعاً) قال القاضي عياض : عصاة هنا جمع العاص من أسماء الأعلام لا من الصفات ، أي : ما أسلم ممن كان اسمه العاص - مثل العاص بن وائل السهمي والعاص بن هشام أبو البختری والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية والعاص بن هشام بن المغيرة الخزومي والعاص بن منبه بن الحجاج وغيرهم ، سوى العاص بن الأسود العذري ، فغير النبي ﷺ اسمه فسماه مطيعاً ، وإلا فقد أسلمت عصاة قريش وعتاتهم كلهم بحمد الله تعالى ، ولكنه ترك أبا جندل بن سهيل بن عمرو ، وهو ممن أسلم واسمه أيضاً العاص ، فإذا صح هذا فيحتمل أن هذا لما غلبت عليه كنيته وجهل اسمه لم يعرفه الخبر باسمه ، فلم يستثنه كما استثني مطيع بن الأسود ، والله أعلم .

باب (٣٤) صلح الحديبية في الحديبية

٩٠ - (١٧٨٣) حَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ . قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ ، يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ . فَكَتَبَ « هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ

باب صلح الحديبية

في الحديبية والجرعانة لغتان ، التخفيف وهو الأفصح ، والتشديد ، وسبق بيانهما في كتاب الحج . قوله : (هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله) وفي الرواية الأخرى (هذا ما قاضى عليه محمد) قال العلماء : معنى قاضى هنا فاصل وأمضى أمره عليه ، ومنه قضى القاضى أى : فصل الحكم وأمضاه ، ولهذا سميت تلك السنة عام المقاضاة وعمرة القضية وعمرة القضاء ، كله من هذا ، وغلطوا من قال : إنها سميت عمرة القضاء لقضاء العمرة التي صد عنها ، لأنه لا يجب قضاء المصدود عنها إذا تحلل بالإحصار ، كما فعل النبي ﷺ وأصحابه في ذلك العام ، وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يكتب في أول الوثائق وكتب الأملاك والصدقات والعقق والوقف والوصية ونحوها ، هذا ما اشترى فلان ، أو هذا ما أصدق أو وقف أو أعتق ونحوه ، وهذا هو الصواب الذي عليه الجمهور من العلماء ، وعليه عمل المسلمين في جميع الأزمان وجميع البلدان من غير إنكار ، قال القاضى عياض - رضى الله عنه - : وفيه دليل على أنه يكتفى في ذلك بالاسم المشهور من غير زيادة ، خلافاً لمن قال : لا بد من أربعة ، المذكور وأبيه وجده ونسبه ، وفيه أن للإمام أن يعقد الصلح على مارآه

رَسُولُ اللَّهِ « فَقَالُوا : لَا تَكْتُبْ : رَسُولُ اللَّهِ . فَلَوْ نَعَلِمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَقَاتِلَكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ : « أَمْحُهُ » فَقَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ . فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ . قَالَ : وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطُوا ، أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ فَيُقِيمُوا بِهَا ثَلَاثًا . وَلَا يَدْخُلُهَا بِسِلَاحٍ ، إِلَّا جُلْبَانَ السَّلَاحِ .

قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ : وَمَا جُلْبَانُ السَّلَاحِ ؟ قَالَ : الْقِرَابُ وَمَا فِيهِ .

مصلحة للمسلمين ، وإن كان لا يظهر ذلك لبعض الناس في بادئ الرأي . وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها أو لتحصيل مصلحة أعظم منها إذا لم يمكن ذلك إلا بذلك . قوله : (فقال النبي ﷺ لعلي : امحه . فقال : ما أنا بالذي أمحاه) هكذا هو في جميع النسخ (بالذي أمحاه) وهي لغة في أمحوه ، وهذا الذي فعله علي رضي الله عنه من باب الأدب المستحب لأنه لم يفهم من النبي ﷺ تحميم محو على بنفسه ، ولهذا لم ينكر ، ولو حتم محوه بنفسه لم يجوز لعلي تركه ، ولما أقره النبي ﷺ على المخالفة . قوله : (ولا يدخلها بسلاح إلا جلبان السلاح) قال أبو إسحاق السبيعي : جلبان السلاح هو القراب وما فيه ، والجلبان بضم الجيم ، قال القاضي في المشارق : ضبطناه : جلبان بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة ، قال : وكذا رواه الأكثرون ، وصوبه ابن قتيبة وغيره ، ورواه بعضهم بإسكان اللام ، وكذا ذكره الهروي وصوبه هو وثابت ولم يذكر ثابت سواه ، وهو ألطف من الجراب يكون من الأدم يوضع فيه السيف مغمداً ، ويطرح فيه الراكب سوطه وأداته ويعلقه في الرحل ، قال العلماء : وإنما شرطوا هذا لوجهين ، أحدهما أن لا يظهر منه دخول الغالين القاهرين ، والثاني أنه إن عرض فتنة أو نحوها يكون في الاستعداد

٩١ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ . قَالَا :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ . قَالَ :
 سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ
 الْحُدَيْبِيَّةِ ، كَتَبَ عَلِيٌّ كِتَابًا بَيْنَهُمْ . قَالَ : فَكَتَبَ « مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ » . ثُمَّ ذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي
 الْحَدِيثِ « هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ » .

* * *

٩٢ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ
 جَنَابِ الْمِصْبِيِّ . جَمِيعًا عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ (وَاللَّفْظُ
 لِإِسْحَقَ) . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ . أَخْبَرَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ
 أَبِي إِسْحَقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ . قَالَ : لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ ،
 صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا . وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا
 بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ . السَّيْفِ وَقِرَابِهِ . وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ

بالسلاح صعوبة . قوله : (اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثاً) قال
 العلماء : سبب هذا التقدير أن المهاجر من مكة لا يجوز له أن يقيم بها أكثر
 من ثلاثة أيام ، وهذا أصل في أن الثلاثة ليس لها حكم الإقامة ، وأما ما فوقها
 فله حكم الإقامة ، وقد رتب الفقهاء على هذا قصر الصلاة فيمن نوى إقامة
 في بلد في طريقه ، وقاسوا على هذا الأصل مسائل كثيرة . قوله : (لما أحصر
 النبي ﷺ عند البيت) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا (أحصر عند البيت)
 وكذا نقله القاضي عن رواية جميع الرواة سوى ابن الحذاء فإن في روايته (عن
 البيت) وهو الوجه ، وأما أحصر وحصر فسبق بيانهما في كتاب الحج . قوله

أَهْلِهَا . وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ . قَالَ لِعَلِيِّ :
« اَكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا قَاضَى
عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ
رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ . وَلَكِنْ اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فَأَمَرَ عَلِيًّا
أَنْ يَمْحَاهَا . فَقَالَ عَلِيٌّ : لَا . وَاللَّهِ ! لَا أَمْحَاهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « أَرِنِي مَكَانَهَا » فَأَرَاهُ مَكَانَهَا . فَمَحَاهَا . وَكَتَبَ « ابْنُ
عَبْدِ اللَّهِ » فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثِ قَالُوا

ﷺ : (أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ الْقَاضِي
عِيَاضُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : اِحْتَجَّ بِهَذَا اللَّفْظِ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ كَتَبَ ذَلِكَ بِيَدِهِ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا اللَّفْظِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ نَحْوَهُ مِنْ رَوَايَةِ
إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَقَالَ فِيهِ : (أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ فَكَتَبَ)
وَزَادَ عَنْهُ فِي طَرِيقِ آخَرَ (وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَكْتُبَ فَكَتَبَ) قَالَ أَصْحَابُ هَذَا
الْمَذْهَبِ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ إِمَّا بِأَنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَلَمُ بِيَدِهِ وَهُوَ
غَيْرُ عَالِمٍ بِمَا يَكْتُبُ ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَهُ ذَلِكَ حَيْثُذَ حَتَّى كَتَبَ وَجَعَلَ هَذَا
زِيَادَةً فِي مَعْجَزَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَمِيًّا ، فَكَمَا عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ مِنَ الْعِلْمِ وَجَعَلَهُ
يَقْرَأُ وَيَتَلَوُّ مَا لَمْ يَكُنْ يَتَلَوُّ ، كَذَلِكَ عَلَّمَهُ أَنْ يَكْتُبَ مَا لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ وَخَطَّ
مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ، أَوْ أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ ، قَالُوا : وَهَذَا لَا يَقْدَحُ
فِي وَصْفِهِ بِالْأَمِيَّةِ . وَاحْتَجُّوا بِآثَارٍ جَاءَتْ فِي هَذَا عَنِ الشَّعْبِيِّ وَبَعْضِ السَّلَفِ
وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمِتْ حَتَّى كَتَبَ ، قَالَ الْقَاضِي : وَإِلَى جَوَازِ هَذَا ذَهَبَ الْبَاجِي
وَحَكَاهُ عَنِ السَّمْنَانِيِّ وَأَبِي ذَرٍّ وَغَيْرِهِ ، وَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى مَنَعِ هَذَا كَلِمَةً ،
قَالُوا : وَهَذَا الَّذِي زَعَمَهُ الذَّاهِبُونَ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَبْطُلُهُ وَصْفُ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ
بِالنَّبِيِّ الْأَمِيِّ ﷺ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتَلَوُّ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا

لِعَلَى : هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ . فَأَمْرُهُ فَلْيُخْرِجْ . فَأَخْبِرَهُ
بِذَلِكَ . فَقَالَ : « نَعَمْ » فَخَرَجَ .

وَقَالَ ابْنُ جَنَابٍ فِي رِوَايَتِهِ : (مَكَانَ تَابِعْنَاكَ) بَايَعْنَاكَ .

تخطه يمينك ﴿ . وقوله ﷺ : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » قالوا :
وقوله في هذا الحديث : (كتب) معناه أمر بالكتابة ، كما يقال : رجم ماعزا
وقطع السارق وجلد الشارب ، أى : أمر بذلك ، واحتجوا بالرواية الأخرى
(فقال لعللى رضى الله تعالى عنه : اكتب محمد بن عبد الله) قال القاضى :
وأجاب الأولون عن قوله تعالى : إنه لم يتل ولم يخط ، أى : من قبل تعليمه ،
كما قال الله تعالى : ﴿ من قبله ﴾ فكما جاز أن يتلو جاز أن يكتب ، ولا يقدر
هذا فى كونه أمياً إذ ليست المعجزة مجرد كونه أمياً ، فإن المعجزة حاصلة بكونه
ﷺ كان أولاً كذلك ، ثم جاء بالقرآن وبعلم لا يعلمها الأميون ، قال
القاضى : وهذا الذى قاله ظاهر ، قال : وقوله فى الرواية التى ذكرناها : (ولا
يحسن أن يكتب فكتب) كالنص أنه كتب بنفسه ، قال : والعدول إلى غيره
مجاز ولا ضرورة إليه ، قال : وقد طال كلام كل فرقة فى هذه المسألة وشنعت
كل فرقة على الأخرى فى هذا ، والله أعلم . قوله : (فلما كان يوم الثالث)
هكذا هو فى النسخ كلها يوم الثالث ، بإضافة يوم إلى الثالث ، وهو من إضافة
الموصوف إلى الصفة ، وقد سبق بيانه مرات ، ومذهب الكوفيين جوازه على
ظاهره ، ومذهب البصريين تقدير محذوف منه ، أى : يوم الزمان الثالث .
قوله : (فأقام بها ثلاثة أيام ، فلما كان يوم الثالث قالوا لعللى : هذا آخر يوم
شرط صاحبك ، فأمره أن يخرج ، فأخبره بذلك فقال : نعم ، فخرج) هذا
الحديث فيه حذف واختصار ، والمقصود أن هذا الكلام لم يقع فى عام صلح
الحديبية وإنما وقع فى السنة الثانية وهى عمرة القضاء ، وكانوا شارطوا النبى
ﷺ فى عام الحديبية أن يجيء بالعام المقبل فيعتمر ، ولا يقيم أكثر من ثلاثة

٩٣ - (١٧٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ .
 حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ قُرَيْشًا صَالِحُوا
 النَّبِيَّ ﷺ . فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ :
 « اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَا
 بِاسْمِ اللَّهِ ، فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَكِنْ اكْتُبْ
 مَا نَعْرِفُ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَقَالَ : « اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ

أيام ، فجاء في العام المقبل فأقام إلى أواخر اليوم الثالث ، فقالوا لعلی رضی الله
 تعالی عنه هذا الكلام ، فاختصر هذا الحديث ولم يذكر أن الإقامة وهذا
 الكلام كان في العام المقبل ، واستغنى عن ذكره بكونه معلوماً ، وقد جاء مبيناً
 في روايات أخر مع أنه قد علم أن النبي ﷺ لم يدخل مكة عام الحديبية ،
 والله أعلم . فإن قيل : كيف أحوجوهم إلى أن يطلبوا منهم الخروج وقيموا
 بالشرط ؟ فالجواب : أن هذا الطلب كان قبل انقضاء الأيام الثلاثة بيسير ، وكان
 عزم النبي ﷺ وأصحابه على الارتحال عند انقضاء الثلاثة ، فاحتاط الكفار
 لأنفسهم وطلبوا الارتحال قبل انقضاء الثلاثة بيسير ، فخرجوا عند انقضائها
 وفاء بالشرط ، لا أنهم كانوا مقيمين لو لم يطلب ارتحالهم . قوله : (فقال النبي
 ﷺ لعلی رضی الله عنه : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل : أما
 بسم الله فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف : باسمك
 اللهم) قال العلماء : وافقهم النبي ﷺ في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم
 وأنه كتب باسمك اللهم ، وكذا وافقهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة
 رسول الله ﷺ ، وكذا وافقهم في رد من جاء منهم إلينا دون من ذهب منا
 إليهم ، وإنما وافقهم في هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح ، مع أنه
 لا مفسدة في هذه الأمور ؛ أما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد ، وكذا

رَسُولِ اللَّهِ « قَالُوا : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ . وَلَكِنْ
اَكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اَكْتُبْ مِنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ
لَمْ نُرُدَّهُ عَلَيْكُمْ . وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا . فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنْكُتُبُ هَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ . إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا
إِلَيْهِمْ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ ، سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا
وَمَخْرَجًا » .

قوله : (محمد بن عبد الله) هو أيضا رسول الله ﷺ ، وليس في ترك وصف الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ، ولا في ترك وصفه أيضا ﷺ هنا بالرسالة ما ينافيها ، فلا مفسدة فيما طلبوه ، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك ، وأما شرط رد من جاء منهم ومنع من ذهب إليهم ، فقد بين النبي ﷺ الحكمة فيهم في هذا الحديث بقوله : (من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جاء منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً) ثم كان كما قال ﷺ ، فجعل الله للذين جاءونا منهم وردهم إليهم فرجاً ومخرجاً . والله الحمد ، وهذا من المعجزات ، قال العلماء : والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة ، التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلها ، ودخول الناس في دين الله أفواجا ؛ وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ، ولا تتظاهر عندهم أمور النبي ﷺ كما هي . ولا يحلون بمن يعلمهم بها مفصلة ، فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة ، وذهب المسلمون إلى مكة وحلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحوه ، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصلة بجزئياتها ، ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته ، وجميل طريقته وعاینوا بأنفسهم كثيراً من ذلك ، فمالت نفوسهم إلى الإيمان

٩٤ - (١٧٨٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ (وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ) . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ . حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي وَاِئِلٍ . قَالَ : قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَوْمَ صَفِينَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ . لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ . وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا . وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ . فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ

حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام ، قبل فتح مكة ، فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة وازداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام ، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل ، وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش ، فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . قوله : (حدثنا عبد العزيز بن سياه) هو بسين مهملة مكسورة ثم ياء مشاة من تحت مخففة ثم ألف ثم هاء في الوقف والدرج ، على وزني مياه وشياه . قوله : (قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال : يا أيها الناس اتهموا أنفسكم إلى آخره) أراد بهذا تصبير الناس على الصلح ، وإعلامهم بما يرجى بعده من الخير ، فإنه يرجى مصيره إلى خير ، وإن كان ظاهره في الابتداء مما تكرهه النفوس ، كما كان شأن صلح الحديبية ، وإنما قال سهل هذا القول حين ظهر من أصحاب علي - رضي الله عنه - كراهة التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية ، من كراهة أكثر الناس الصلح وأقوالهم في كراهته ، ومع هذا فأعقب خيراً عظيماً ، فقررهم النبي ﷺ على الصلح مع أن إرادتهم كانت

عَلَى بَاطِلٍ ؟ قَالَ : « بَلَى » قَالَ : أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : « بَلَى » قَالَ : فَفِيمَ نُعْطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ . وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا » قَالَ : فَأَنْطَلَقَ عُمَرُ فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَعِظًا . فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا . قَالَ : فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْفَتْحِ . فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ آيَاهُ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْ فَتَحَ هُوَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ .

مناجزة كفار مكة بالقتال ، ولهذا قال عمر رضي الله عنه : (فعلام نعطي الدنية في ديننا) والله أعلم . قوله : (ففيم نعطي الدنية في ديننا) هي بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء ، أى : النقيصة والحالة الناقصة ، قال العلماء : لم يكن سؤال عمر - رضي الله عنه - وكلامه المذكور شكاً بل طلباً لكشف ما أخفى عليه ، وحثاً على إذلال الكفار وظهور الإسلام ، كما عرف من خلقه - رضي الله عنه - وقوته في نصرة الدين وإذلال المبطلين ، وأما جواب أبى بكر - رضي الله عنه - لعمر بمثل جواب النبي ﷺ ، فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ، ورسوخه في كل ذلك وزيادة فيه كله على غيره رضي الله عنه . قوله : (فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه آياه فقال : يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم فطابت نفسه ورجع) المراد أنه نزل قوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾

٩٥ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ ، بِصِفِّينَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّهَمُوا رَأْيَكُمْ . وَاللَّهِ ! لَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَيْعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ . وَاللَّهِ ! مَا وَضَعْنَا سِوْفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرِ قَطُّ ، إِلَّا أَسْهَلَنَّا بِنَا إِلَى أَمْرِ نَعْرِفُهُ . إِلَّا أَمْرَكُمْ هَذَا .

لَمْ يَذْكُرِ ابْنُ نُمَيْرٍ : إِلَى أَمْرِ قَطُّ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَقُ . جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَفِي حَدِيثِهِمَا : إِلَى أَمْرِ يُفْطَعْنَا .

* * *

٩٦ - (...) وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيُّ . حَدَّثَنَا

وكان الفتح هو صلح يوم الحديبية ، فقال عمر : أفتح هو ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم لما فيه من الفوائد التي قدمنا ذكرها ، وفيه إعلام الإمام والعالم كبار أصحابه بما يقع له من الأمور المهمة ، والبعث إليهم لإعلامهم بذلك ، والله أعلم . قوله : (يوم أبي جندل) هو يوم الحديبية ، واسم أبي جندل : العاص بن سهيل بن عمر . قوله (أمر يفتعنا) أي : يشق علينا ونخافه .

أَبُو أُسَامَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِعْوَلٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ .
 قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ بِصِفِّينَ يَقُولُ : اتَّهَمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى
 دِينِكُمْ . فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ اسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . مَا فَتَحْنَا مِنْهُ فِي خُصْمٍ ، إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا مِنْهُ
 خُصْمٌ .

* * *

قوله : (إلى أمركم هذا) يعنى القتال الواقع بينهم وبين أهل الشام . قوله :
 (عن أبي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد . قوله : (عن سهل بن حنيف
 أنه قال : اتهموا رأيكم على دينكم ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع
 أن أرد أمر رسول الله ﷺ ، ما فتحنا منه في خصم إلا انفجر علينا منه خصم)
 هكذا وقع هذا الحديث في نسخ صحيح مسلم كلها ، وفيه محذوف وهو جواب
 لو ، تقديره : ولو أستطيع أن أرد أمره ﷺ لرددته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولو
 ترى إذ المجرمون ﴿ ﴿ ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ﴿ ﴿ ﴿ ولو ترى
 إذ الظالمون موقوفون ﴿ ﴿ ونظائره ، فكله محذوف جواب لو لدلالة الكلام عليه ،
 وأما قوله : (ما فتحنا منه خصماً) فالضمير في (منه) عائد إلى قوله :
 (اتهموا رأيكم) ومعناه : ما أصلحنا من رأيكم وأمركم هذا ناحية إلا انفتحت
 أخرى . ولا يصح إعادة الضمير إلى غير ما ذكرناه ، وأما قوله : (ما فتحنا
 منه خصماً) فكذا هو في مسلم ، قال القاضى : وهو غلط أو تغيير ، وصوابه :
 ما سدنا منه خصماً ، وكذا هو في رواية البخارى (ما سدنا) وبه يستقيم
 الكلام ويتقابل (سدنا) بقوله : (إلا انفجر) وأما الخصم فبضم الحاء
 وخصم كل شيء طرفه وناحيته ، وشبهه بخصم الراوية وانفجار الماء من طرفها ،
 أو بخصم الغرارة والخرج وانصباب ما فيه بانفجاره ، وفي هذه الأحاديث دليل
 لجواز مصالحة الكفار إذا كان فيها مصلحة ، وهو مجمع عليه عند الحاجة ،

٩٧ - (١٧٨٦) وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . حَدَّثَنَا
 خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّ
 أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا
 لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ . إِلَى قَوْلِهِ : فَوَزًّا عَظِيمًا [٤٨ / الفتح / الآيات ١ - ٥]
 مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنَ وَالْكَآبَةَ . وَقَدْ نَحَرَ
 الْهُدَى بِالْحُدَيْبِيَّةِ . فَقَالَ : « لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ
 الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ .
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي . حَدَّثَنَا قَتَادَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ .
 ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ . حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . ح وَحَدَّثَنَا
 عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ . جَمِيعًا
 عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ . نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

*

* *

ومذهبنا أن مدتها لا تزيد على عشر سنين إذا لم يكن الإمام مستظها عليهم ،
 وإن كان مستظهاً لم يزد على أربعة أشهر ، وفي قول : يجوز دون سنة ، وقال
 مالك : لا حد لذلك ، بل يجوز ذلك قل أم كثر بحسب رأى الإمام . والله
 أعلم .

باب (٣٥) الوفاء بالعهد

٩٨ - (١٧٨٧) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو أسامة عن الوليد بن جميع . حدثنا أبو الطفيل . حدثنا حذيفة بن اليمان . قال : ما معنى أن أشهد بذرًا إلا أنني خرجت أنا وأبي ، حسيلاً . قال : فأخذنا كفار قريش . قالوا : إنكم تريدون محمدًا ؟ فقلنا : ما نريده . ما نريد إلا المدينة . فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه . فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر . فقال : « انصرفا . نفى لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم » .

باب الوفاء بالعهد

قوله : (عن حذيفة بن اليمان : خرجت أنا وأبي حسيل) إلى آخره ، هو حسيل بجاء مضمومة ثم سين مفتوحة مهملتين ثم ياء ثم لام ، ويقال له أيضاً : حسل بكسر الحاء وإسكان السين ، وهو والد حذيفة واليمان لقب له ، والمشهور في استعمال المحدثين أنه اليمان بالنون من غير ياء بعدها وهي لغة قليلة ، والصحيح : اليماني بالياء ، وكذا عمرو بن العاصي ، وعبد الرحمن بن أبي الموالي ، وشداد بن الهادي ، والمشهور للمحدثين حذف الياء والصحيح إثباتها . قوله : (فأخذنا كفار قريش فقالوا : إنكم تريدون محمدًا قلنا : ما نريده ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه ، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال : انصرفا ، نفى لهم

باب (٣٦) غزوة الأحزاب

٩٩ - (١٧٨٨) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ .
 جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
 إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ حُدَيْفَةَ . فَقَالَ رَجُلٌ :
 لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ . فَقَالَ حُدَيْفَةُ :
 أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ

بعهدهم ونستعين الله عليهم) في هذا الحديث جواز الكذب في الحرب ، وإذا
 أمكن التعريض في الحرب فهو أولى ، ومع هذا يجوز الكذب في الحرب وفي
 الإصلاح بين الناس ، وكذب الزوج لامرأته كما صرح به الحديث ، وفيه الوفاء
 بالعهد ، وقد اختلف العلماء في الأسير يعاهد الكفار أن لا يهرب منهم ، فقال
 الشافعي وأبو حنيفة والكوفيون : لا يلزمه ذلك ، بل متى أمكنه الهرب هرب ،
 وقال مالك : يلزمه . واتفقوا على أنه لو أكرهوه فحلف لا يهرب ، لا يمين
 عليه ؛ لأنه مكره ، وأما قضية حذيفة وأبيه فإن الكفار استحلفوهما لا يقاتلان
 مع النبي ﷺ في غزاة بدر ، فأمرهما النبي ﷺ بالوفاء ، وهذا ليس للإيجاب
 فإنه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الإمام ونائبه ، ولكن أراد النبي ﷺ أن
 لا يشيع عن أصحابه نقض العهد ، وإن كان لا يلزمهم ذلك لأن المشيع عليهم
 لا يذكر تأويلاً .

باب غزوة الأحزاب

قوله : (كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت
 معه وأبليت فقال له حذيفة ما قال) معناه أن حذيفة فهم منه أنه لو أدرك

الْأَحْزَابِ . وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ »
فَسَكَتْنَا . فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ
الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » فَسَكَتْنَا . فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا
أَحَدٌ . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ؟ » فَسَكَتْنَا . فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ . فَقَالَ : « قُمْ .
يَا حُدَيْفَةُ ! فَاتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ » فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا ، إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي ،
أَنْ أَقُومَ . قَالَ : « اذْهَبْ . فَاتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ . وَلَا تَذَعْرَهُمْ عَلَيَّ »
فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ . حَتَّى أَتَيْتُهُمْ .

النبى ﷺ لبالغ في نصرته ، ولزاد على الصحابة رضى الله عنهم فأخبره
بجبره في ليلة الأحزاب ، وقصد زجره عن ظنه أنه يفعل أكثر من فعل الصحابة .
قوله : (وأخذتنا ريح شديدة وقر) هو بضم القاف وهو البرد . وقوله بعد
هذا : (قررت) هو بضم القاف وكسر الراء أى بردت . قوله ﷺ :
« اذهب فاتنى بخبار القوم ولا تذعرهم على » هو بفتح التاء وبالذال المعجمة
معناه : لا تفرزعهم على ولا تحركهم على ، وقيل معناه : لا تنفرهم ، وهو قريب
من المعنى الأول ، والمراد لا تحركهم عليك فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضرراً
على لأنك رسول وصاحبى . قوله : (فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى
في حمام حتى أتيتهم) يعنى أنه لم يجد البرد الذى يجده الناس ، ولا من تلك
الريح الشديدة شيئاً ، بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما
وجهه له ، ودعائه ﷺ له ، واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى
عاد إلى النبي ﷺ فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذى يجده الناس ، وهذه
من معجزات رسول الله ﷺ ، ولفظة الحمام عربية وهو مذكر مشتق من

فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصِلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ . فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ الْقَوْسِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أُرْمِيَهُ . فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « وَلَا تَدْعَرُهُمْ عَلَيَّ » وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ . فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ . فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، وَفَرَعْتُ ، قُرِرْتُ . فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا . فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ : « قُمْ . يَا نُؤْمَانُ ! » .

*

* *

الحميم وهو الماء الحار . قوله : (فرأيت أبا سفيان يصل ظهره) هو بفتح الياء وإسكان الصاد أى : يدفئه ويدينه منها ، وهو الصلا بفتح الصاد والقصر ، والصلاء بكسرهما والمد . قوله : (كيد القوس) هو مقبضها ، وكيد كل شئ وسطه . قوله : (فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت عليه يصل فيها) العبادة بالمد والعباية بزيادة ياء لغتان مشهورتان معروفتان ، وفيه جواز الصلاة في الصوف وهو جائز بإجماع من يعتد به ، وسواء الصلاة عليه وفيه ، ولا كراهية في ذلك ، قال العبدري من أصحابنا وقالت الشيعة : لا تجوز الصلاة على الصوف وتجوز فيه ، وقال مالك : يكره كراهة تنزيه . قوله : (فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال : قم يا نومان) هو بفتح النون وإسكان الواو وهو كثير ما يستعمل في النداء كما استعمله هنا . وقوله : (أصبحت) أى : طلع الفجر ، وفي هذا الحديث أنه ينبغي للإمام وأمير الجيش بعث الجواسيس والطلائع لكشف خبر العدو ، والله أعلم .

باب غزوة أحد

١٠٠ - (١٧٨٩) وَحَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدِ الْأَزْدِيِّ . حَدَّثَنَا
 حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَثَابِتِ الْبُنَائِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
 مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ
 وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ . فَلَمَّا رَهَقُوهُ قَالَ : « مَنْ يُرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ

باب غزوة أحد

قوله : (حدثنا هدا ب بن خالد الأزدي) هكذا هو في جميع النسخ
 الأزدي ، وكذا قاله البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في كتابه وغيرهما ،
 وذكره ابن عدى والسمعاني فقالا : هو قيسى ، فقد ذكر البخاري أخاه أمية
 ابن خالد فنسبه قيسيا ، وذكره الباجي فقال : القيسي الأزدي ، قال القاضي
 عياض : هذان نسبتان مختلفتان ؛ لأن الأزدي من اليمن وقيس من معد ، قال :
 ولكن قيس هنا ليس قيس غيلان ، بل قيس بن يونان من الأزدي فتصح النسبتان ،
 قال القاضي : وقد جاء مثل هذا في صحيح مسلم في زياد بن رباح القيسي ،
 ويقال : رباح ، كذا نسبه مسلم في غير موضع : القيسي ، وقال في النذور :
 التيمي ، قيل : لعله من تيم بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل فيجتمع
 النسبتان ، وإلا فميم قريش لا تجتمع هي وقيس ، هذا كلام القاضي ، وقد سبق
 بيان ضبط هدا ب هذا مرات وأنه بفتح الهاء وتشديد الدال ، وأنه يقال له :
 هدية بضم الهاء ، قيل : هدية اسم وهدا ب لقب ، وقيل عكسه . قوله : (فلما
 رهقوه) هو بكسر الهاء أى غشوه وقربوا منه ، أرهقه أى غشيه ، قال صاحب
 الأفعال : رهقته وأرهقته أى : أدركته ، قال القاضي في المشارق : قيل لا

الْجَنَّةُ ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ » فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ ، مِنْ الْأَنْصَارِ ،
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا . فَقَالَ : « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ
الْجَنَّةُ ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ ، مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَقَاتَلَ
حَتَّى قُتِلَ . فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ لِصَاحِبِيهِ : « مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا » .

* * *

١٠١ - (١٧٩٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يُسْأَلُ
عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَوْمَ أُحُدٍ ؟ فَقَالَ : جُرْحُ وَجْهِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ ، وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى

يستعمل ذلك إلا في المكروه ، قال : وقال ثابت : كل شيء دنوت منه فقد
رهقته ، والله أعلم . قوله : (أن النبي ﷺ كان معه سبعة رجال من الأنصار
ورجلان من قريش فقتلت السبعة فقال لصاحبيه ﷺ : ما أنصفنا أصحابنا)
الرواية المشهورة فيه (ما أنصفنا) بإسكان الفاء ، وأصحابنا منصوب مفعول
به ، هكذا ضبطه جماهير العلماء من المتقدمين والمتأخرين ، ومعناه : ما أنصفت
قريش الأنصار لكون القريشيين لم يخرجوا للقتال ، بل خرجت الأنصار واحداً
بعد واحد ، وذكر القاضي وغيره أن بعضهم رواه (ما أنصفنا) بفتح الفاء
والمراد على هذا : الذين فروا من القتال فإنهم لم ينصفوا لفرارهم . قوله :
(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه) هكذا
هو في جميع نسخ بلادنا ، وكذا ذكره أصحاب الأطراف ، وذكره القاضي
عن بعض رواة كتاب مسلم أنهم جعلوا أبا بكر بن أبي شيبة بدل يحيى بن
يحيى ، قال : والصواب الأول . قوله : (وكسرت رباعيته) هي بتخفيف الياء

رَأْسِهِ . فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ . وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجْنِ . فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً ، أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا . ثُمَّ الصَّقَتْهُ بِالْجُرْحِ . فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ .

* * *

١٠٢ - (...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ) عَنْ أَبِي حَازِمٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : أَم ، وَاللَّهِ ! إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ . وَبِمَاذَا دُوِيَ جُرْحُهُ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ

وهي السن التي تلى الثانية من كل جانب ، وللإنسان أربع ربايعات ، وفي هذا وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - لينالوا جزيل الأجر ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسوا بهم ، قال القاضي : وليعلم أنهم من البشر تصيبيهم محن الدنيا ، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ، ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ، ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات ، وتلبس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصراني وغيرهم . قوله : (وهشمت البيضة على رأسه) فيه استحباب لبس البيضة والدروع وغيرها من أسباب التحصن في الحرب ، وأنه ليس بقادح في التوكل . قوله : (يسكب عليها بالجن) أي يصب عليها بالترس وهو بكسر الميم ، وفي هذا الحديث إثبات المداواة ومعالجة الجراح ، وأنه لا يقدر في التوكل ، لأن النبي ﷺ فعله ، مع قوله تعالى : ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴾ . قوله : (دووى جرحه) هو بواوين ويقع في بعض النسخ بواو واحدة ، وتكون الأخرى محذوفة ، كما

عَبْدُ الْعَزِيزِ . غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ : وَجُرِحَ وَجْهُهُ . وَقَالَ (مَكَانَ هُشِمَتْ) : كُسِرَتْ .

* * *

١٠٣ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ . جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ . ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ الْعَامِرِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرِيَمَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ (يَعْنِي ابْنَ مُطَرِّفٍ) . كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَلَالٍ : أُصِيبَ وَجْهُهُ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُطَرِّفٍ : جُرِحَ وَجْهُهُ .

* * *

١٠٤ - (١٧٩١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ . وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ . فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ؟ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ [٣ / آل عمران / ١٢٨] .

* * *

١٠٥ - (١٧٩٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَهُوَ يَنْضِجُ الدَّمَ عَنْ جَبِينِهِ .

*
* *

حذفت من داود في الخط . قوله : (أن النبي ﷺ حكى نبياً من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) فيه ما كانوا عليه - صلوات الله وسلامه عليهم - من الحلم والتصبر والعتو والشفقة على قومهم ، ودعائهم لهم بالهداية والغفران ، وعذرهم في جنائيتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون ، وهذا النبي المشار إليه من المتقدمين ، وقد جرى لنبينا ﷺ مثل هذا يوم أحد . قوله : (وهو ينضح الدم عن جبينه) هو بكسر الضاد ، أى : يغسله ويزيله .

(٣٨) باب اشتداد غضب الله على من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٠٦ - (١٧٩٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا
أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وَهُوَ حِينَئِذٍ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

*

* *

باب اشتداد غضب الله على من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله : (اشتد غضب الله تعالى على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله)
فقوله : (في سبيل الله) احتراز ممن يقتله في حد أو قصاص ؛ لأن من يقتله
في سبيل الله كان قاصداً قتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٣٩) باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين

١٠٧ - (١٧٩٤) وحدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي . حدثنا عبد الرحيم (يعني ابن سليمان) عن زكرياء ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون الأودي ، عن ابن مسعود . قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نجرت جزور بالأمس . فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذها ، فيضعه في كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذها . فلما

باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم

من أذى المشركين والمنافقين

قوله : (أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان إلى آخره) السلا بفتح السين المهملة وتخفيف اللام مقصور ، وهو اللقافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان ، وهي من الآدمية المشيمة . قوله : (فانبعث أشقى القوم) هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الثانية ، وفي هذا الحديث إشكال ؛ فإنه يقال : كيف استمر في الصلاة مع وجود النجاسة على ظهره ؟ وأجاب القاضي عياض : بأن هذا ليس بنجس . قال : لأن الفرث ورطوبة البدن طاهران والسلا من ذلك ، وإنما النجس الدم . وهذا الجواب يحىء على مذهب مالك ومن وافقه أن روث ما يؤكل لحمه طاهر ، ومذهبنا ومذهب أبي حنيفة وآخرين نجاسته ، وهذا الجواب الذي ذكره القاضي ضعيف أو باطل ؛ لأن

سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ : فَاسْتَضْحَكُوا . وَجَعَلَ
بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ . وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ . لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ
طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ ، مَا يَرْفَعُ
رَأْسَهُ . حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ . فَجَاءَتْ ، وَهِيَ جُورِيَّةٌ ،
فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ . فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ
صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ . وَكَانَ إِذَا دَعَا ، دَعَا ثَلَاثًا . وَإِذَا
سَأَلَ ، سَأَلَ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ » ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ . فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ . وَخَافُوا دَعْوَتَهُ .
ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ،
وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَأُمِّيَةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنَ

هذا السلا يتضمن النجاسة من حيث إنه لا ينفك من الدم في العادة ، ولأنه
ذبيحة عباد الأوثان فهو نجس ، وكذلك اللحم وجميع أجزاء هذا الجزور ، وأما
الجواب المرضي : أنه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده
استصحاباً للطهارة ، وما ندرى هل كانت هذه الصلاة فريضة ، فتجب إعادتها
على الصحيح عندنا ، أم غيرها فلا تجب ، فإن وجبت الإعادة فالوقت موسع
لها ، فإن قيل : يبعد أن لا يحس بما وقع على ظهره ، قلنا : وإن حس به فما
يتحقق أنه نجاسة ، والله أعلم . قوله : (لو كانت لي منعة طرحته) هي بفتح
النون وحكى إسكانها وهو شاذ ضعيف ، ومعناه : لو كان لي قوة تمنع أذاهم ،
أو كان لي عشيرة بمكة تمنعني ، وعلى هذا منعة جمع مانع ككاتب وكتبة .
قوله : (وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً) فيه استحباب تكرير
الدعاء ثلاثاً وقوله : (وإذا سأل) هو الدعاء لكن عطفه لاختلاف اللفظ
توكيداً . قوله : (ثم قال : اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة

أَبِي مُعَيْطٍ » (وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ) فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ! لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ . ثُمَّ سَحَبُوا إِلَى الْقَلِيبِ ، قَلِيبِ بَدْرٍ .
 قَالَ أَبُو اسْحَقَ : الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ غَلَطَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة) هكذا هو في جميع نسخ مسلم ، والوليد بن عقبة بالقاف ، واتفق العلماء على أنه غلط وصوابه (والوليد بن عتبة) بالتاء كما ذكره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد هذا ، وقد ذكره البخاري في صحيحه وغيره من أئمة الحديث على الصواب ، وقد نبه عليه إبراهيم بن سفيان في آخر الحديث فقال : الوليد بن عقبة في هذا الحديث غلط ، قال العلماء : والوليد بن عقبة بالقاف هو ابن أبي معيط ، ولم يكن ذلك الوقت موجوداً أو كان طفلاً صغيراً جداً ، فقد أتى به النبي ﷺ يوم الفتح وهو قد ناهز الاحتلام يمسح على رأسه . قوله : (وذكر السابع ولم أحفظه) وقد وقع في رواية البخاري تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد . قوله : (والذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر) هذه إحدى دعواته ﷺ المجابة ، والقليب : هي البئر التي لم تطو ، وإنما وضعوا في القليب تحقيراً لهم ولئلا يتأذى الناس برائحتهم ، وليس هو دفناً لأن الحربي لا يجب دفنه ، قال أصحابنا : بل يترك في الصحراء إلا أن يتأذى به ، قال القاضي عياض : اعترض بعضهم على هذا الحديث في قوله : (رأيتهم صرعى ببدر) ومعلوم أن أهل السير قالوا إن عمارة بن الوليد وهو أحد السبعة كان عند النجاشي ، فاتهمه في حرمة وكان جميلاً فنفخ في إحليله سحراً ، فهام مع الوحوش في بعض جزائر الحبشة فهلك ، قال القاضي : وجوابه أن المراد أنه رأى أكثرهم بدليل أن عقبة بن أبي معيط منهم ولم يقتل ببدر ، بل حمل منها أسيراً ، وإنما قتله النبي ﷺ صبراً بعد انصرافه من بدر بعرق الظبية ،

١٠٨ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) . قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَقَ يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ . إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسِلَاحٍ جَزُورٍ . فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ . فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ . وَدَعَتْ عَلِيَّ مَنِ صَنَعَ ذَلِكَ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! عَلَيكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ . أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَأُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، أَوْ أَبِي بَنَ خَلْفٍ (شُعْبَةُ الشَّاكُ) » قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ . فَالْقُوا فِي بَيْرٍ . غَيْرَ أَنَّ أُمِّيَّةَ أَوْ أُبَيًّا تَقَطَّعَتْ أَوْصَالَهُ . فَلَمْ يُلْقَ فِي الْبَيْرِ .

* * *

١٠٩ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ . أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ،

قلت : الظبية ظاء معجمة مضمومة ثم باء موحدة ساكنة ثم ياء مثناة تحت ثم هاء ، هكذا ضبطه الحازمي في كتابه « المؤتلف في الأماكن » قال : قال الواقدي : هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة . قوله : (تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر) الأوصال : المفاصل . قوله : (فلم يلق) هكذا هو في بعض النسخ بالقاف فقط ، وفي أكثرها فلم يلقى بالألف وهو جائز على لغة ، وقد سبق بيانه مرات وقریباً . قوله في رواية أبي بكر بن

نَحْوَهُ . وَزَادَ : وَكَانَ يَسْتَحِبُّ ثَلَاثًا يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ . اللَّهُمَّ ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ . اللَّهُمَّ ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ » ثَلَاثًا . وَذَكَرَ فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُبْتَةَ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ . وَلَمْ يَشْكُ . قَالَ أَبُو اسْحَقَ : وَنَسِيْتُ السَّابِعَ .

* * *

١١٠ - (...) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ . حَدَّثَنَا أَبُو اسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ . فَدَعَا عَلَى سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعْيطٍ . فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَغَى عَلَى بَدْرِ . قَدْ غَيَّرْتُهُمُ الشَّمْسُ . وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا .

* * *

١١١ - (١٧٩٥) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، وَعَمْرُو بْنُ سَوَادٍ الْعَامِرِيُّ (وَالْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ) قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ فَقَالَ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ

أبى شيبة : (وكان يستحب ثلاثاً) هكذا هو في نسخ بلادنا يستحب بالباء الموحدة في آخره ، وذكر القاضي أنه روى بهاء وبالوحدة وبالثلثة ، قال : وهو

قَوْمِكِ . وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقَيْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ . إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي
عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ . فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ .
فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِى . فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ .
فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي . فَنظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا
جَبْرِيلُ . فَنَادَانِي . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ
لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ . وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ
فِيهِمْ . قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ . ثُمَّ قَالَ :
يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ . وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ .
وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ
عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ » . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلْ أَرْجُو أَنْ
يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » .

* * *

١١٢ - (١٧٩٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ .
كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَوَانَةَ . قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ
الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ . قَالَ : دَمِيتُ إِصْبَعُ

الأظهر ومعناه الإلحاح . قوله ﷺ : « فلم أستفق إلا بقرن الثعالب » أى لم
أوطن لنفسي وأتنبه لحالى وللوضع الذى أنا ذاهب إليه وفيه ، إلا وأنا عند
قرن الثعالب لكثرة همى الذى كنت فيه ، قال القاضى : قرن الثعالب هو قرن
المنازل وهو ميقات أهل نجد ، وهو على مرحلتين من مكة ، وأصل القرن :
كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير . قوله : (إن شئت أطبقت عليهم
الأخشبين) هما بفتح الهمزة وبالحاء والشين المعجمتين ، وهما جبلا مكة ،

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ . فَقَالَ :
« هَلْ أَنْتِ إِلَّا إصْبَعُ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقَيْتِ »

* * *

١١٣ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ . جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، بِهَذَا
الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ . فَكَبَّتْ إِصْبَعُهُ .

* * *

١١٤ - (١٧٩٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ
عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جُنْدُبًا يَقُولُ : أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَيَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ

أبو قبيس والجيل الذي يقابله . قوله ﷺ : (هل أنت إلا أصبع دميت * وفي
سبيل الله ما لقيت) لفظ (ما) هنا بمعنى الذي ، أى : الذى لقيته محسوب في
سبيل الله ، وقد سبق في باب غزوة حنين أن الرجز هل هو شعر ؟ وأن من
قال هو شعر قال : شرط الشعر أن يكون مقصوداً وهذا ليس مقصوداً ، وأن
الرواية المعروفة دميت ولقيت بكسر التاء وأن بعضهم أسكنها . قوله : (كان
النبي ﷺ في غار فنكبت أصبعه) كذا هو في الأصول في غار ، قال القاضى
عياض : قال أبو الوليد الكنانى : لعله غازياً فتصحف كما قال في الرواية الأخرى
في بعض المشاهد ، وكما جاء في رواية البخارى (بينما النبي ﷺ يمشى إذ أصابه
حجر) قال القاضى : وقد يراد بالغار هنا الجيش والجمع لا الغار الذى هو
الكهف ، فيوافق رواية بعض المشاهد ، ومنه قول على رضى الله عنه :

عَزَّ وَجَلَّ : وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى
[٩٣ / الضحى / ١ و ٢ و ٣] .

* * *

١١٥ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ
(وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ) (قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ :
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ) . حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ . قَالَ :
سَمِعْتُ جُنْدَبَ بْنَ سُفْيَانَ يَقُولُ : اشْتَكَيْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَلَمْ
يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي لَأَرْجُو
أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ . لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مِنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ .
قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا
وَ دَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى .

ما ظنك بامرئ بين هذين الغارين . أى : العسكرين والجمعين . قوله :
(واشتكى رسول الله ﷺ ليلتين أو ثلاثاً فجاءته امرأة فقالت : يا محمد إني
لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاث .
فلأنزل الله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾
قال ابن عباس رضى الله عنه : ما ودعك أى : ما قطعك منذ أرسلك ، وما
قلى أى : ما أبغضك ، وسمى الوداع وداعاً لأنه فراق . وقوله (ما ودعك) ،
هو بتشديد الدال على القراءات الصحيحة المشهورة التى قرأ بها القراء السبعة ،
وقرىء فى الشاذ بتخفيفها قال أبو عبيد : هو من ودعه يدعه معناه : ما
تركك ، قال القاضى : النحويون ينكرون أن يأتى منه ماض أو مصدر ، قالوا :
وإنما جاء منه المستقبل والأمر لا غير ، وكذلك يذر ، قال القاضى : وقد جاء
الماضى والمستقبل منهما جميعاً كما قال الشاعر :

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى
وَأَبْنُ بَشَّارٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا
إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا الْمَلَائِيُّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . كِلَاهُمَا عَنِ
الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِهِمَا .

*
**

(٤٠) باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وصبره على أذى المنافقين

١١٦ - (١٧٩٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ
وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ) (قَالَ ابْنُ
رَافِعٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) . أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ؛ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ حِمَارًا ، عَلَيْهِ إِكَافٌ ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ . وَأَرْدَفَ
وَرَاءَهُ أُسَامَةَ ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ فِي بَيْتِ الْحَارِثِ بْنِ

وَكأن ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي ودعوا
وقال : ما الذي غاله في الواد حتى يدعه . غاله بالغين المعجمة أى : أخذه .
قوله : (ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكية) الإكاف بكسر الهمزة
ويقال : وكاف أيضاً ، والقطيفة : دثار مجمل جمعها قطائف وقطف ،
والفدكية : منسوبة إلى فدك ، بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة .
قوله : (وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة) فيه جواز الإرداف
على الحمار وغيره من الدواب إذا كان مطيقاً ، وفيه جواز العيادة راكباً ، وفيه

الْحَزْرَجِ . وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ . حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ . فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي . وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ ، حَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ . ثُمَّ قَالَ : لَا تَغَيَّبُوا عَلَيْنَا . فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ . ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ . فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي : أَيُّهَا الْمَرْءُ ! لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا . إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا . وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ . فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : اغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا . فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ . حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاتَبُوا . فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ . ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ . فَقَالَ : « أَيُّ سَعْدُ ! أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ (يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) قَالَ كَذَا وَكَذَا » قَالَ : اغْفُ

أن ركوب الحمار ليس بنقص في حق الكبار . قوله : (عجاجة الدابة) هو ما ارتفع من غبار حوافرها . قوله : (خمر أنفه) أى : غطاه . قوله : (فسلم عليهم النبي ﷺ) فيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار ، وهذا مجمع عليه . قوله : (أيها المرء لا أحسن من هذا) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا بألف في أحسن ، أى : ليس شيء أحسن من هذا ، وكذا حكاه القاضى عن جماهير رواة مسلم ، قال : ووقع للقاضى أبى على (الأحسن من هذا) بالقصر من غير ألف ، قال القاضى : وهو عندى أظهر وتقديره : أحسن من هذا أن تقعد في بيتك ولا تأتينا . قوله : (فلم يزل يخفضهم) أى يسكنهم

عَنْهُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاصْفَحْ . فَوَاللَّهِ ! لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي
 أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ أَنَّ يُتَوَجَّوهُ ، فَيُعَصَّبُوهُ
 بِالْعِصَابَةِ . فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ ، شَرِقَ بِذَلِكَ .
 فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ .

* * *

(...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ (يَعْنِي ابْنَ
 الْمُثَنَّى) . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، فِي هَذَا
 الْإِسْنَادِ ، بِمِثْلِهِ . وَزَادَ : وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ .

* * *

١١٧ - (١٧٩٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ .
 حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ
 ﷺ : لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ؟ قَالَ : فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ . وَرَكِبَ

ويسهل الأمر بينهم . قوله : (ولقد اصطاح أهل هذه البحيرة) بضم الباء على
 التصغير ، قال القاضي : وروينا في غير مسلم (البحيرة) مكبرة ، وكلاهما
 بمعنى وأصلها القرية ، والمراد بها هنا مدينة النبي ﷺ . قوله : (ولقد اصطاح
 أهل هذه البحيرة أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة) معناه اتفقوا على أن يجعلوه
 ملكهم ، وكان من عادتهم إذا ملكوا إنساناً أن يتوجوه ويعصبوا . قوله :
 (شرق بذلك) بكسر الراء أي : غص ، ومعناه حسد النبي ﷺ ، وكان
 ذلك بسبب نفاقه ، عفانا الله الكريم . قوله : (وذلك قبل أن يسلم عبد الله)
 معناه : قبل أن يظهر الإسلام ، وإلا فقد كان كافراً منافقاً ظاهر النفاق . قوله :

حِمَارًا . وَأَنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ . وَهِيَ أَرْضٌ سَبِيحَةٌ . فَلَمَّا أَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي . فَوَاللَّهِ ! لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَاللَّهِ ! لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطِيبُ رِيحًا مِنْكَ . قَالَ : فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ . قَالَ : فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ . قَالَ : فَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَبِالْأَيْدِي وَبِالنَّعَالِ . قَالَ : فَبَلَعْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا [٤٩ / الحجرات / ٩] .

*
* *

(وهي أرض سبخة) هي بفتح السين والباء ، وهي الأرض التي لا تنبت للملوحه أرضها ، وفي هذا الحديث بيان ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحلم والصفح ، والصبر على الأذى في الله تعالى ، ودوام الدعاء إلى الله تعالى وتألف قلوبهم ، والله أعلم .

(٤١) باب قتل أبي جهل

١١٨ - (١٨٠٠) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ . أَخْبَرَنَا
 إِسْمَاعِيلُ (يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ) . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا
 أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ
 أَبُو جَهْلٍ ؟ » فَأَنْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ . فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى
 بَرَكَ . قَالَ : فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ . فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ
 فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ (أَوْ قَالَ) قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؟
 قَالَ : وَقَالَ أَبُو مَجْلَزٍ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : فَلَوْ غَيْرُ أَكَارٍ قَتَلَنِي !

* * *

باب قتل أبي جهل

قوله ﷺ : « من ينظر لنا ما صنع أبو جهل) سبب السؤال عنه أن
 يعرف أنه مات ليستبشر المسلمون بذلك وينكف شره عنهم . قوله : (ضربه
 ابنا عفراء حتى برك) هكذا هو في بعض النسخ (برك) بالكاف ، وفي بعضها
 (برد) بالبدال فمعناه بالكاف : سقط إلى الأرض ، وبالبدال : مات ، يقال :
 برد ، إذا مات ، قال القاضي : رواية الجمهور (برد) ورواه بعضهم بالكاف
 قال : والأول هو المعروف . هذا كلام القاضي ، واختار جماعة محققون
 الكاف ، وأن ابني عفراء تركاه عفيرا ، وبهذا علم ابن مسعود ، كما ذكره مسلم
 وله معه كلام آخر كثير مذكور في غير مسلم ، وابن مسعود هو الذي أجهز
 عليه واحتر رأسه . قوله : (وهل فوق رجل قتلتموه) أى لا عار على في قتلكم
 إياي . قوله : (لو غير أكار قتلني) الأكار : الزراع والفلاح . وهو عند

(...) حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ .
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « مَنْ يَعْلَمُ لِي مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ ؟ » بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُليَّةَ ، وَقَوْلِ
 أَبِي مِجَلَزٍ . كَمَا ذَكَرَهُ إِسْمَاعِيلُ .

*
 * *

(٤٢) باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود

١١٩ - (١٨٠١) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ؛
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ الزُّهْرِيُّ .
 كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ (وَاللَّفْظُ لِلزُّهْرِيِّ) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ
 عَمْرٍو . سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ

العرب ناقص ، وأشار أبو جهل إلى ابني عفراء اللذين قتلاه وهما من الأنصار ،
 وهم أصحاب زرع ونخيل ، ومعناه : لو كان الذي قتلني غير أكار لكان أحب
 إلي وأعظم لشأني ، ولم يكن على نقص في ذلك .

باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود

ذكر مسلم فيه قصة محمد بن مسلمة مع كعب بن الأشرف بالحيلة التي
 ذكرها من مخادعته ، واختلف العلماء في سبب ذلك وجوابه ، فقال الإمام
 المازري : إنما قتله كذلك لأنه نقض عهد النبي ﷺ وهجأه وسبه ، وكان
 عاهده أن لا يعين عليه أحداً ، ثم جاء مع أهل الحرب معيناً عليه ، قال : وقد

لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 مَسْلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ :
 ائْذَنْ لِي فَلَأَقُلَّ . قَالَ : « قُلْ » . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ . وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا .
 وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً . وَقَدْ عَنَّا . فَلَمَّا سَمِعَهُ
 قَالَ : وَأَيْضًا . وَاللَّهِ ! لَتَمَلَّنُهُ . قَالَ : إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ الْآنَ . وَتَكَرَّهُ

أشكل قتله على هذا الوجه على بعضهم ، ولم يعرف الجواب الذى ذكرناه .
 قال القاضى : قيل هذا الجواب ، وقيل : لأن محمد بن مسلمة لم يصرح له
 بأمان فى شىء من كلامه ، وإنما كلمه فى أمر البيع والشراء ، واشتكى إليه
 وليس فى كلامه عهد ولا أمان ، قال : ولا يحل لأحد أن يقول : إن قتله كان
 غدراً ، وقد قال ذلك إنسان فى مجلس على بن أبى طالب - رضى الله عنه -
 فأمر به على فضرب عنقه ، وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود ، وكان كعب
 قد نقض عهد النبي ﷺ ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته ، ولكنه استأنس
 فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان . وأما ترجمة البخارى على هذا الحديث
 بباب الفتك فى الحرب ، فليس معناه الحرب ، بل الفتك : هو القتل على غرة
 وغفلة ، والغيلة نحوه ، وقد استدلل بهذا الحديث بعضهم على جواز اغتيال من
 بلغت الدعوة من الكفار ، وتبييته من غير دعاء إلى الإسلام . قوله : (ائذن
 لى فلأقل) معناه : ائذن لى أن أقول عنى وعنك ما رأيته مصلحة ، من التعريض
 وغيره ، ففيه دليل على جواز التعريض ، وهو أن يأتى بكلام باطنه صحيح
 ويفهم منه المخاطب غير ذلك ، فهذا جائز فى الحرب وغيرها ما لم يمنع به حقاً
 شرعياً . قوله : (وقد عنانا) هذا من التعريض الجائز بل المستحب ، لأن معناه
 فى الباطن أنه أدبنا بأداب الشرع التى فيها تعب ، لكنه تعب فى مرضات الله
 تعالى فهو محبوب لنا ، والذى فهم المخاطب منه العناء الذى ليس بمحبوب .
 قوله : (وأيضاً والله لتملنهُ) هو بفتح التاء والميم أى : يتضجرن منه أكثر من

أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَى شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ . قَالَ : وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسَلِّفَنِي سَلْفًا . قَالَ : فَمَا تَرْهَنُنِي ؟ قَالَ : مَا تُرِيدُ . قَالَ : تَرْهَنُنِي نِسَاءَكُمْ . قَالَ : أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ . أَنْتَرَهْنُكَ نِسَاءَنَا ؟ قَالَ لَهُ : تَرْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ . قَالَ : يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا . فَيُقَالُ : رَهْنٌ فِي وَسْقَيْنِ مِنْ تَمْرٍ . وَلَكِنْ تَرْهَنْكَ اللَّأْمَةَ (يَعْنِي السَّلَاحَ) . قَالَ : فَنَعَمْ . وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْحَارِثِ وَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرِ وَعَبَادِ بْنِ بَشِيرٍ . قَالَ : فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لَيْلًا . فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ . قَالَ سُفْيَانُ : قَالَ غَيْرُ عَمْرٍو : قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ . قَالَ : إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعُهُ وَأَبُو

هذا الضجر . قوله : (يسب ابن أحدنا فيقال : رهن في وسقين من تمر) هكذا هو في الروايات المعروفة في مسلم وغيره (يسب) بضم الياء وفتح السين المهملة ، من السب ، وحكى القاضى عن رواية بعض رواة كتاب مسلم (يشب) بفتح الياء وكسر الشين المعجمة ، من الشباب ، والصواب الأول ، والوسق بفتح الواو وكسرهما وأصله الحمل . قوله : (نرهنك اللأمة) هى بالهمزة وفسرها في الكتاب بأنها السلاح، وهو كما قال . قوله : (وواعده أن يأتية بالحارث وأبو عيس بن جبر وعباد بن بشر) أما الحارث فهو الحارث بن أوس بن أخى سعد بن عبادة ، وأما أبو عيس فاسمه عبد الرحمن وقيل : عبد الله ، والصحيح الأول ، وهو جبر بفتح الجيم وإسكان الباء كما ذكره في الكتاب ، ويقال ابن جابر وهو أنصارى من كبار الصحابة شهد بدرًا وسائر المشاهد ، وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى وهو واقع في معظم النسخ ، وأبو عيس بالواو وفي بعضها وأبى عيس بالياء ، وهذا ظاهر الأول صحيح أيضاً ، ويكون معطوفاً على الضمير في يأتية . قوله : (كأنه صوت دم) أى : صوت

نَائِلَةٌ . إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيَلَّا لِأَجَابٍ . قَالَ مُحَمَّدٌ :
 إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ . فَإِذَا اسْتَمَكَّنْتُ مِنْهُ
 فَدُونَكُمْ . قَالَ : فَلَمَّا نَزَلَ ، نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ . فَقَالُوا : نَجِدُ مِنْكَ
 رِيحَ الطَّيِّبِ . قَالَ : نَعَمْ . تَحْتَى فُلَانَةٌ . هِيَ أَعْطَرَ نِسَاءِ الْعَرَبِ .
 قَالَ : فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ . قَالَ : نَعَمْ . فَشَمَّ . فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ .
 ثُمَّ قَالَ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعُودَ ؟ قَالَ : فَاسْتَمَكَّنَ مِنْ رَأْسِهِ . ثُمَّ قَالَ :
 دُونَكُمْ . قَالَ : فَفَقَتَلُوهُ .

*
 * *

طالب ، أو سوط سافك دم ، هكذا فسروه . قوله : (فقال : إنما هذا محمد
 ورضيعه وأبو نائلة) هكذا هو في جميع النسخ ، قال القاضي رحمه الله تعالى :
 قال لنا شيخنا القاضي الشهيد : صوابه أن يقال : إنما هو محمد ورضيعه
 أبو نائلة ، وكذا ذكر أهل السير أن أبا نائلة كان رضيعاً لمحمد بن مسلمة ،
 ووقع في صحيح البخاري (ورضيعي أبو نائلة) قال : وهذا عندي له وجه
 إن صح أنه كان رضيعاً لمحمد ، والله أعلم .

باب (٤٣) غزوة خيبر

١٢٠ - (١٣٦٥) وحدثني زهير بن حرب . حدثنا إسماعيل (يعني ابن علية) عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس ؛ أن رسول الله ﷺ غزا خيبر . قال : فصلينا عندها صلاة الغداة بعلس . فركب نبي الله ﷺ . وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة . فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر . وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله ﷺ . وانحسر الإزار عن فخذ نبي الله ﷺ

باب غزوة خيبر

قوله : (فصلينا عندها صلاة الغداة بعلس) فيه استحباب التكبير بالصلاة أول الوقت ، وأنه لا يكره تسمية صلاة الصبح غداة ، فيكون رداً على من قال من أصحابنا أنه مكروه ، وقد سبق شرح حديث أنس هذا في كتاب المساقاة ، وذكرنا أن فيه جواز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة ، وأن إجراء الفرس والإغارة ليس بنقص ولا هادم للمروءة ، بل هو سنة وفضيلة وهو من مقاصد القتال . قوله : (وانحسر الإزار عن فخذ نبي الله ﷺ) وإني لأرى بياض فخذ نبي الله ﷺ) هذا مما استدل به أصحاب مالك ومن وافقهم على أن الفخذ ليست عورة من الرجل ، ومذهبنا ومذهب آخرين أنها عورة ، وقد جاءت بكونها عورة أحاديث كثيرة مشهورة ، وتأول أصحابنا حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - هذا على أنه انحسر بغير اختياره لضرورة الإغارة والإجراء ، وليس فيه أنه استدتم كشف الفخذ مع إمكان الستر ، وأما قول

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَإِنِّي لَأَرَى بِيَاضَ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ! خَرِبَتْ خَيْرٌ . إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ » قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ . قَالَ : وَقَدْ خَرَجَ الْقَوْمُ إِلَيَّ أَعْمَالِهِمْ . فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ . قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : وَالْخَمِيسَ . قَالَ : وَأَصْبَنَاهَا عَنَوَةً .

أنس (فإني لأرى بياض فخذة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فمحمول على أنه وقع بصره عليه فجأة لا أنه تعمده ، وأما رواية البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه (أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسر الإزار) فمحمولة على أنه انحسر كما في رواية مسلم ، وأجاب بعض أصحاب مالك عن هذا فقال : هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكرم على الله تعالى من أن يتليه بانكشاف عورته . وأصحابنا يجيبون عن هذا بأنه إذا كان بغير اختيار الإنسان فلا نقص عليه فيه ولا يمتنع مثله . قوله : (الله أكبر خربت خير) فيه استحباب التكبير عند اللقاء ، قال القاضى : قيل : تفاعل بخرابها بما رآه في أيديهم من آلات الخراب ، من الفوس والمساحى وغيرها ، وقيل : أخذه من اسمها ، والأصح أنه أعلمه الله تعالى بذلك . قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) الساحة : الفناء ، وأصلها الفضاء بين المنازل ، فيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن في الأمور المحققة ، وقد جاء لهذا نظائر كثيرة ، كما سبق قريباً في فتح مكة أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل يطعن في الأصنام ويقول : (جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل) قال العلماء : يكره من ذلك ما كان على ضرب الأمثال في المحاورات والمزح ولغو الحديث ، فيكره في كل ذلك تعظيماً لكتاب الله تعالى . قوله : (محمد والخميس) هو الجيش ، وقد فسره بذلك في رواية البخارى ، قالوا : سمي خميساً لأنه خمسة أقسام ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب ، قال القاضى : ورويناه برفع الخميس عطفاً على قوله : (محمد) وبنصبها على أنه مفعول معه .

١٢١ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ .
 حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ . قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ
 أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ حَيْبَرَ . وَقَدِمِي تَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ :
 فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَعَتِ الشَّمْسُ . وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ . وَخَرَجُوا
 بِفُئُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ . فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسَ . قَالَ :
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرِبَتْ حَيْبَرَ . إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ
 فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ » قَالَ : فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قوله : (أصبناها عنوة) هي بفتح العين أى : قهراً لا صلحاً ، قال القاضى :
 قال المازرى : ظاهر هذا أنها كلها فتحت عنوة ، وقد روى مالك عن ابن
 شهاب أن بعضها فتح عنوة وبعضها صلحاً ، قال : وقد يشكل ما روى فى
 سنن أبى داود (أنه قسمها نصفين نصفاً لنوائبه وحاجته ونصفاً للمسلمين)
 قالوا : وجوابه ما قال بعضهم : أنه كان حولها ضياع وقرى أجلى عنها أهلها
 فكانت خالصة للنبي ﷺ ، وما سواها للغنائم ، فكان قدر الذى خلوا عنه
 النصف ، فلهذا قسم نصفين ، قال القاضى فى هذا الحديث : إن الإغارة على
 العدو يستحب كونها أول النهار عند الصبح ، لأنه وقت غرتهم وغفلة أكثرهم ،
 ثم يضىء لهم النهار لما يحتاج إليه ، بخلاف ملاقاتة الجيوش ومصافتهم ومناصبه
 الحصون ، فإن هذا يستحب كونه بعد الزوال ليدوم النشاط ببرد الوقت بخلاف
 ضده . قوله : (وخرجوا بفؤسهم ومكاتلهم ومرورهم) الفؤس بالهمزة جمع :
 فأس ، بالهمزة كرأس ورؤس ، والمكاتل جمع : مكتل ، بكسر الميم وهو :
 القفة ، يقال له مكتل وقفة وزنيل وزنيل وعرقى ، وسفيفة بالسین المهملة
 وبفاءين ، والمرور جمع : مر ، بفتح الميم وهى المساحى ، قال القاضى : قيل :
 هى حياهم التى يصعدون بها إلى النخل واحدها مر ومر ، وقيل : مساحيم

١٢٢ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ . أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : لَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ قَالَ : « إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ » .

* * *

١٢٣ - (١٨٠٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ عَبَّادٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلِ) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ . قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ . فَتَسَيَّرْنَا لَيْلًا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ : أَلَا تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيَّاتِكَ ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا . فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ ! لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ ، فِدَاءً لَكَ ، مَا اقْتَفَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

واحدها مر لا غير . قوله : (ألا تسمعنا من هنياتك) وفي بعض النسخ (من هنياتك) أي أراجيزك ، والهنة يقع على كل شيء ، وفيه جواز إنشاء الأراجيز وغيرها من الشعر وسماعها ، ما لم يكن فيه كلام مذموم ، والشعر كلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح . قوله : (فنزل يحدو بالقوم) فيه استحباب الحدا في الأسفار ، لتنشط النفوس والدواب على قطع الطريق ، واشتغالها بسماعه عن الإحساس بألم السير . قوله : (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) كذا الرواية ، قالوا : وصوابه في الوزن : لاهم أو تالله ، أو والله لولا أنت ، كما في الحديث الآخر (فوالله لولا الله) . قوله : (فاغفر فداء لك ما اقتفينا) قال المازري :

وَالْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صَبَحَ بِنَا أَتَيْنَا
وَبِالصَّبَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

هذه اللفظة مشكلة ؛ فإنه لا يقال : فدى البارى سبحانه وتعالى ، ولا يقال له سبحانه : فديتك ، لأن ذلك إنما يستعمل في مكروهه يتوقع حلوله بالشخص ، فيختار شخص آخر أن يحل ذلك به ويفديه منه ، قال : ولعل هذا وقع من غير قصد إلى حقيقة معناه ، كما يقال : قاتله الله ، ولا يراد بذلك حقيقة الدعاء عليه ، وكقوله ﷺ : « تربت يداك » « تربت يمينك » و« ويل أمه » وفيه كله ضرب من الاستعارة ، لأن الفادى مبالغ في طلب رضى المفدى حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه ، فكان مراد الشاعر : أنى أبذل نفسى في رضاك . وعلى كل حال فإن المعنى وإن أمكن صرفه إلى جهة صحيحة ، فإطلاق اللفظ واستعارته والتجوز به يفتقر إلى ورود الشرع بالإذن فيه ، قال : وقد يكون المراد بقوله : (فداً لك) رجلاً يخاطبه ، وفصل بين الكلام ، فكأنه قال : فاغفر ، ثم دعا إلى رجل ينبه فقال : فداً لك ثم عاد إلى تمام الكلام الأول ، فقال : ما اقتفينا . قال : وهذا تأويل يصح معه اللفظ والمعنى ، لولا أن فيه تعسفاً اضطرنا إليه تصحيح الكلام ، وقد يقع في كلام العرب من الفصل بين الجمل المعلق بعضها ببعض ما يسهل هذا التأويل . قوله : (إذا صبح بنا أتينا) هكذا هو في نسخ بلادنا (أتينا) بالثناة في أوله ، وذكر القاضى أنه روى بالثناة وبالوحدة ، فمعنى الثناة : إذا صبح بنا للقتال ونحوه من المكارم أتينا ، ومعنى الموحدة : أتينا الفرار والامتناع . قال القاضى رحمه الله تعالى : قوله : (فداء لك) بالمد والقصر والفاء مكسورة ، حكاه الأصمعى وغيره ، فأما في المصدر فالمد لا غير ، قال : وحكى الفراء : فدى لك ، مفتوح مقصور ، قال : ورويناه هنا (فداء لك) وبالرفع على أنه مبتدأ وخبره ، أى : لك نفسى فداء أو نفسى فداء لك ، بالنصب على المصدر ، ومعنى اقتفينا : اكتسبنا وأصله

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ هَذَا السَّائِقُ ؟ » قَالُوا : عَامِرٌ .
 قَالَ : « يَرْحَمُهُ اللَّهُ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : وَجِبْتُ .
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ . قَالَ : فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ .
 حَتَّى أَصَابَتْنا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْكُمْ »
 قَالَ : فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ ، أَوْقَدُوا
 نِيرَانًا كَثِيرَةً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا هَذِهِ النَّيْرَانُ ؟ عَلَى أَيِّ
 شَيْءٍ تُوقِدُونَ ؟ » فَقَالُوا : عَلَى لَحْمٍ . قَالَ : « أَيُّ لَحْمٍ ؟ »
 قَالُوا : لَحْمُ حُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَهْرِيقُوهَا

الاتباع . قوله : (وبالصباح عولوا علينا) استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال ،
 قيل : هي من التعويل على الشيء ، وهو الاعتماد عليه ، وقيل : من العويل وهو
 الصوت . قوله ﷺ : (من هذا السائق ؟ قالوا : عامر . قال : يرحمه الله .
 قال رجل من القوم : وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به) معنى وجبت أى :
 ثبتت له الشهادة ، وسيقع قريباً وكان هذا معلوماً عندهم ، أن من دعا له النبي
 ﷺ هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد ، فقالوا : هلا أمتعتنا به أى : ودنا
 أنك لو أخرت الدعاء له بهذا إلى وقت آخر لتمتع بمصاحبته ورؤيته مدة .
 قوله : (أصابتنا مخمصة شديدة) أى : جوع شديد . قوله : (لحم حمير
 الأنسية) هكذا هو حمير الأنسية بإضافة حمير وهو من إضافة الموصوف إلى
 صفته ، وسبق بيانه مرات فعلى هذا قول الكوفيين : هو على ظاهره . وعند
 البصريين تقديره : حمير الحيوانات الإنسية ، وأما الإنسية ففيها لغتان وروايتان
 حكاهما القاضي عياض وآخرون ، أشهرهما كسر الهمزة وإسكان النون ، قال
 القاضي : هذه رواية أكثر الشيوخ ، والثانية فتحهما جميعاً ، وهما جميعاً نسبة
 إلى الإنس وهم الناس ، لاختلاطها بالناس بخلاف حمير الوحش . قوله ﷺ :

وَإِكْسِرُوهَا» فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْ يُهْرِيْقُوْهَا وَيَغْسِلُوْهَا ؟ فَقَالَ : « أَوْ ذَاكَ » قَالَ : فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيْهِ قِصْرٌ . فَتَنَاولَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ . وَيَرْجِعُ ذُبَابٌ سَيْفِهِ فَاصَّابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ . فَمَاتَ مِنْهُ . قَالَ : فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلْمَةُ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِتًا قَالَ : « مَا لَكَ ؟ » قُلْتُ لَهُ : فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ . قَالَ : « مَنْ قَالَهُ ؟ » قُلْتُ : فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ . فَقَالَ : « كَذَبَ مَنْ قَالَهُ . إِنَّ لَهُ لِأَجْرَانِ » وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ : « إِنَّهُ

« أهريقوها واكسروها) هذا دليل يدل على نجاسة لحوم الحمر الأهلية ، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور ، وقد سبق بيان هذا الحديث وشرحه مع بيان هذه المسألة في كتاب النكاح ، ومختصر الأمر بإراقتة أن السبب الصحيح فيه أنه أمر بإراقتها لأنها نجسة محرمة ، والثاني أنه نهى للحاجة إليها ، والثالث لأنها أخذوها قبل القسمة ، وهذان التأويلان هما لأصحاب مالك القائلين بإباحة لحومها ، والصواب ما قدمناه . وأما قوله ﷺ : « اكسروها فقال رجل : أو يهريقوها ويغسلوها قال : أو ذاك » فهذا محمول على أنه ﷺ اجتهد في ذلك فرأى كسرها ، ثم تغير اجتهاده أو أوحى إليه بغسلها . قوله ﷺ : « إن له لأجران » هكذا هو في معظم النسخ (لأجران) بالألف وفي بعضها (لأجرين) بالياء وهما صحيحان ، لكن الثاني هو الأشهر الأنصح ، والأول لغة أربع قبائل من العرب ومنها قوله تعالى : ﴿ إن هذان لساحران ﴾ وقد سبق بيانها مرات ، ويحتمل أن الأجرين ثبتا له لأنه جاهد مجاهد ، كما سنوضحه ، فله أجر بكونه جاهداً أي : مجتهداً في طاعة الله تعالى شديد الاعتناء بها ، وله أجر آخر بكونه مجاهداً في سبيل الله ، فلما قام بوصفين كان له أجران . قوله

لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ . قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ « وَخَالَفَ قُتَيْبَةُ مُحَمَّدًا فِي الْحَدِيثِ فِي حَرْفَيْنِ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّادٍ : وَالَّتِي سَكِينَةُ عَلَيْنَا .

* * *

١٢٤ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إنه لجاهد مجاهد) هكذا رواه الجمهور من المتقدمين والمتأخرين ، لجاهد بكسر الهاء وتنوين الدال ، مجاهد بضم الميم وتنوين الدال أيضاً ، وفسروا (لجاهد) بالجاد في علمه وعمله ، أى إنه لجاد في طاعة الله ، والمجاهد : هو المجاهد في سبيل الله وهو الغازى . وقال القاضى : فيه وجه آخر ، أنه جمع اللفظين تأكيداً ، قال ابن الأنبارى : العرب إذا بالغت في تعظيم شيء ، اشتقت له من لفظه لفظاً آخر على غير بنائه ، زيادة في التوكيد وأعرابه بإعرابه ، فيقولون : جاد مجد وليل لائل وشعر شاعر ، ونحو ذلك ، قال القاضى : ورواه بعض رواة البخارى وبعض رواة مسلم (لجاهد) بفتح الهاء والدال على أنه فعل ماض (مجاهد) بفتح الميم ونصب الدال بلا تنوين ، قال : والأول هو الصواب ، والله أعلم . قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قل عربى مشى بها مثله) ضبطنا هذه اللفظة هنا في مسلم بوجهين ، وذكرهما القاضى أيضاً ، الصحيح المشهور الذى عليه جماهير رواة البخارى ومسلم (مشى بها) بفتح الميم وبعد الشين ياء ، وهو فعل ماض من المشى ، وبها جار ومجرور ، ومعناه : مشى بالأرض أو في الحرب ، والثانى مشابهاً بضم الميم وتنوين الهاء ، من المشابهة أى : مشابهاً لصفات الكمال في القتال ، أو غيره مثله ، ويكون مشابهاً منصوباً بفعل محذوف أى : رأيته مشابهاً ، ومعناه : قل عربى يشبهه في جميع صفات الكمال ، وضبطه بعض رواة البخارى (نشأ بها) بالنون والهمزة أى : شب وكبر ، والهاء عائدة إلى الحرب أو الأرض أو بلاد العرب ، قال القاضى : هذه أوجه الروايات .

أَخْبَرَنِي يُوسُفُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ (وَنَسَبَهُ غَيْرُ
ابْنِ وَهَبٍ ، فَقَالَ : ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ) ؛ أَنَّ
سَلْمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حَيْبَرَ قَاتَلَ أَخِي قِتَالًا شَدِيدًا

قوله : (وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب
قال : أخبرني عبد الرحمن ونسبه غير ابن وهب فقال ابن عبد الله بن كعب بن
مالك : أن سلمة بن الأكوع قال) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ،
وهو صحيح ، وهو من فضائل مسلم ودقيق نظره وحسن خبرته وعظيم إتقانه ،
وسبب هذا أن أبا داود والنسائي وغيرهما من الأئمة ، رووا هذا الحديث بهذا
الإسناد عن ابن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن وعبد الله بن كعب بن مالك
عن سلمة ، قال أبو داود : قال أحمد بن صالح : الصواب عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن كعب وأحمد بن صالح هذا هو شيخ أبي داود في هذا الحديث
وغيره ، وهو رواية عن ابن وهب ، قال الحفاظ : والوهم في هذا من ابن وهب
فجعل عبد الله بن كعب راوياً عن سلمة ، وجعل عبد الرحمن راوياً عن
عبد الله ، وليس هو كذلك بل عبد الرحمن يرويه عن سلمة ، وإنما عبد الله
والده ، فذكر في نسبه لأن له رواية في هذا الحديث ، فاحتاط مسلم -
رضي الله تعالى عنه - فلم يذكر في روايته عبد الرحمن وعبد الله ، كما رواه ابن
وهب ، بل اقتصر على عبد الرحمن ولم ينسبه لأن ابن وهب لم ينسبه ، وأراد
مسلم تعريفه ، فقال : قال غير ابن وهب هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ،
فحصل تعريفه من غير إضافة للتعريف إلى ابن وهب ، وحذف مسلم ذكر
عبد الله من رواية ابن وهب ، وهذا جائز ، فقد اتفق العلماء على أنه إذا كان
الحديث عن رجلين ، كان له حذف أحدهما والاختصار على الآخر ، فأجازوا
هذا الكلام إذا لم يكن عذر ، فإذا كان عذر ، بأن كان ذكر ذلك المحذوف
غلطاً كما في هذه الصورة كان الجواز أولى .

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَارْتَدَّ عَلَيْهِ سَيْفُهُ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ . وَشَكُّوا فِيهِ : رَجُلٌ مَاتَ فِي سِلَاحِهِ .
وَشَكُّوا فِي بَعْضِ أَمْرِهِ . قَالَ سَلَمَةُ : فَقَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
خَيْبَرَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ائْذَنْ لِي أَنْ أَرْجُرَ لَكَ . فَأَذِنَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : أَعْلَمُ مَا تَقُولُ . قَالَ :
فَقُلْتُ :

وَاللَّهِ ! لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْتَنَا . وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقْتَ » .

وَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا

قَالَ : فَلَمَّا فَضِيتُ رَجَزِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ
هَذَا ؟ » قُلْتُ : قَالَهُ أَخِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« يَرْحَمُهُ اللَّهُ » قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ نَاسًا لِيَهَابُونَ
الصَّلَاةَ عَلَيْهِ . يَقُولُونَ : رَجُلٌ مَاتَ بِسِلَاحِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا » .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : ثُمَّ سَأَلْتُ ابْنَ لِسَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ . فَحَدَّثَنِي
عَنْ أَبِيهِ مِثْلَ ذَلِكَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ (حِينَ قُلْتُ : إِنْ نَاسًا لِيَهَابُونَ
الصَّلَاةَ عَلَيْهِ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَبُوا . مَاتَ جَاهِدًا
مُجَاهِدًا . فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » وَأَشَارَ بِإِصْبَعِيهِ .

باب (٤٤) غزوة الأحزاب وهي الخندق

١٢٥ - (١٨٠٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ
 (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) . قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا
 شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ . قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ . وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بِيَاضَ
 بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

« وَاللَّهِ ! لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْتَنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّىتَنَا
 فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّ الْأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا »
 قَالَ : وَرُبَّمَا قَالَ :

« إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا »
 وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ .

* * *

باب غزوة الأحزاب وهي الخندق

قوله : (الملائكة قد أبوا علينا) هم أشرف القوم وقيل : هم الرجال ليس
 فيهم نساء ، وهو مهموز مقصور كما جاء به القرآن ، ومعنى أبوا علينا : امتنعوا
 من إجابتنا إلى الإسلام . وفي هذا الحديث استحباب الرجز ونحوه من الكلام
 في حال البناء ونحوه ، وفيه عمل الفضلاء في بناء المساجد ونحوها ، ومساعدتهم

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ . قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ . إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا » .

* * *

١٢٦ - (١٨٠٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ : جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْحَنْدَقَ ، وَنَتَقُلُّ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَانِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » .

* * *

١٢٧ - (١٨٠٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبْنِ الْمُثَنَّى) . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ »

* * *

١٢٨ - (...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبْنُ بَشَّارٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ . حَدَّثَنَا

في أعمال البر . قوله ﷺ : « لا عيش إلا عيش الآخرة » أى لا عيش باق أو لا عيش مطلوب ، والله أعلم .

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنْ
 الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ » قَالَ شُعْبَةُ : أَوْ قَالَ :
 « اللَّهُمَّ ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَآكِرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ »

* * *

١٢٩ - (...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ
 (قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ شَيْبَانُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) عَنْ
 أَبِي التَّيَّاحِ . حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : كَانُوا يَرْتَجِزُونَ ،
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ ، وَهُمْ يَقُولُونَ :

اللَّهُمَّ ! لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَانصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
 وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ (بَدَلَ فَانصُرْ) : فَاغْفِرِ .

* * *

١٣٠ - (...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا بِهِزٌ . حَدَّثَنَا
 حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ
 كَانُوا يَقُولُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا
 أَوْ قَالَ : عَلَى الْجِهَادِ . شَكَ حَمَادٌ . وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ :
 « اللَّهُمَّ ! إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرِ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ »

*

* *

باب غزوة ذى قرد وغيرها

١٣١ - (١٨٠٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَاتِمٌ (يَعْنِي
 ابْنَ إِسْمَاعِيلَ) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ . قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَةَ بْنَ
 الْأَكْوَعِ يَقُولُ : خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالْأُولَى . وَكَانَتْ لِقَاحُ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرَعَى بِذِي قَرْدٍ . قَالَ : فَلَقِينِي غُلَامٌ
 لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ : أَخَذْتُ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 فَقُلْتُ : مَنْ أَخَذَهَا ؟ قَالَ : غَطْفَانُ . قَالَ : فَصَرَّخْتُ ثَلَاثَ
 صَرَخَاتٍ : يَا صَبَاحَاهُ ! قَالَ : فَاسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ . ثُمَّ
 انْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِ حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ بِذِي قَرْدٍ . وَقَدْ أَخَذُوا يَسْقُونَ
 مِنَ الْمَاءِ . فَجَعَلْتُ أُرْمِيهِمْ بِنَبْلِي . وَكُنْتُ رَامِيًا . وَأَقُولُ :
 أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

باب غزوة ذى قرد وغيرها

قوله : (كانت لِقَاحُ النَّبِيِّ ﷺ تَرَعَى بِذِي قَرْدٍ) هو بفتح القاف والراء
 وبالبدال المهملة ، وهو ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان . واللِقَاحُ
 جمع : لِقحة ، بكسر اللام وفتحها ، وهي ذات اللبن قرية العهد بالولادة ،
 وسبق بيانها . قوله : (فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه) فيه جواز مثله
 للإنداز بالعدو ونحوه . قوله : (فجعلت أرميهم بنبلي وأقول :

(أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع)

فيه جواز قول مثل هذا الكلام في القتال ، وتعريف الإنسان بنفسه إذا كان

فَارْتَجَزُ . حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ . وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ
بُرْدَةً . قَالَ : وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنِّي
قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ . وَهُمْ عِطَاشٌ . فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمُ السَّاعَةَ .
فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ ! مَلَكَتْ فَأَسْجِحْ » . قَالَ : ثُمَّ رَجَعْنَا .
وَيُرِدُّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ نَاقَتِهِ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ .

* * *

١٣٢ - (١٨٠٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا
هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا
أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ . كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ . ح وَحَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ . وَهَذَا حَدِيثُهُ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْحَنْفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ . حَدَّثَنَا عِكْرَمَةَ (وَهُوَ ابْنُ

شجاعاً ليرعب خصمه ، وأما قوله : (اليوم يوم الرضع) قالوا : معناه اليوم
يوم هلاك اللثام ، وهم الرضع ، من قولهم : لئيم راضع ، أى : رضع اللثوم
في بطن أمه . وقيل : لأنه يمص حلمة الشاة والناقة ، لثلا يسمع السؤال
والضيغان صوت الحلاب فيقصده . وقيل : لأنه يرضع طرف الخلال الذى
يخلل به أسنانه ، ويمص ما يتعلق به . وقيل : معناه : اليوم يعرف من رضع كريمة
فأنجبته أو لئيمة فهجنته ، وقيل : معناه : اليوم يعرف من أرضعته الحرب من
صغره وتدرّب بها ويعرف غيره . قوله : (حميت القوم الماء) أى : منعتهم إياه .
قوله ﷺ : (ملكت فأسجح) هو بهمزة قطع ثم سين مهملة ساكنة ثم جيم
مكسورة ثم حاء مهملة ، ومعناه : فأحسن وأرفق . والسجاجة : السهولة ،
أى : لا تأخذ بالشدّة ، بل أرفق فقد حصلت النكاية في العدو ، والله الحمد .

عَمَارٍ) . حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ . حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قَدِمْنَا
 الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً . وَعَلَيْهَا
 خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا . قَالَ : فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ جَبَا
 الرِّكْيَةِ . فَأَمَّا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ فِيهَا . قَالَ : فَجَاشَتْ . فَسَقَيْنَا
 وَاسْتَقَيْنَا . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ
 الشَّجَرَةِ . قَالَ : فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ . ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ . حَتَّى إِذَا كَانَ
 فِي وَسْطِ مِنَ النَّاسِ قَالَ : « بَايِع . يَا سَلَمَةَ ! » قَالَ : قُلْتُ : قَدْ
 بَايَعْتُكَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فِي أَوَّلِ النَّاسِ . قَالَ : « وَأَيْضًا » قَالَ :
 وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِزْلًا (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ) . قَالَ :
 فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجْفَةً أَوْ دَرَقَةً . ثُمَّ بَايَعَ . حَتَّى إِذَا كَانَ

قوله : (قدمنا المدينة ونحن أربع عشرة مائة) هذا هو الأشهر ، وفي رواية
 (ثلاث عشرة مائة) وفي رواية (خمس عشرة مائة) . قوله : (فقعد النبي
 ﷺ على جبا الركية) الجبا بفتح الجيم وتخفيف الباء الموحدة ، مقصور ، وهي
 ما حول البئر . وأما الركي : فهو البئر ، والمشهور في اللغة ركي بغير هاء ،
 ووقع هنا الركية بالهاء ، وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره . قوله : (فأما دعا
 وإما بصق فيها فسقينا واستقينا) هكذا هو في النسخ (بسق) بالسين وهي
 صحيحة يقال : بزق وبصق وبسق ، ثلاث لغات بمعنى ، والسين قليلة
 الاستعمال ، وجاشت أي : ارتفعت وفاضت ، يقال : جاش الشيء يجيش
 جيشاناً إذا ارتفع ، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ ، وقد سبق مراراً
 كثيرة التنبيه على نظائرها . قوله : (ورآني عزلاً) ضبطه بوجهين ، أحدهما
 فتح العين مع كسر الزاي ، والثاني ضمهما ، وقد فسره في الكتاب بالذي لا
 سلاح معه ، ويقال له أيضاً : أعزل ، وهو أشهر استعمالاً . قوله : (حجفة

فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ : « أَلَا تُبَايِعُنِي ؟ يَا سَلَمَةَ ! » قَالَ : قُلْتُ : قَدْ
بَايَعْتُكَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فِي أَوَّلِ النَّاسِ ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ .
قَالَ : « وَأَيْضًا » قَالَ : فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ . ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا سَلَمَةَ !
أَيْنَ حَجَفْتُكَ أَوْ دَرَقْتُكَ الَّتِي أُعْطَيْتَكَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقِينِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلاً . فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا . قَالَ :
فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ :
اللَّهُمَّ ! أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي » . ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ
رَاسَلُونَا الصَّلْحَ . حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ . وَاصْطَلَحْنَا . قَالَ :
وَكَنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ . أَسْقَى فَرَسَهُ ، وَأَحْسَهُ ،
وَأَخْدُمُهُ . وَآكَلَ مِنْ طَعَامِهِ . وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي ، مُهَاجِرًا
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ . قَالَ : فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ ،
وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا .

أو درقة (هما شبيهان بالترس . قوله : (اللهم أبغني حبيباً) أى : أعطنى .
قوله : (ثم إن المشركين راسلونا الصلح) هكذا هو في أكثر النسخ (راسلونا)
من المراسلة وفي بعضها (راسونا) بضم السين المهملة المشددة ، وحكى
القاضى فتحها أيضاً وهما بمعنى راسلونا ، مأخوذ من قولهم : رس الحديث يرسه
إذا ابتدأه ، وقيل : من رس بينهم أى : أصلح وقيل : معناه فاتحونا ، من قولهم :
بلغنى رس من الخبر ، أى : أوله ، ووقع فى بعض النسخ (واسونا) بالواو
أى : اتفقنا نحن وهم على الصلح ، والواو فيه بدل من الهمزة وهو من الأسوة .
قوله : (كنت تبعاً لطلحة) أى : خادماً أتبعه . قوله : (أسقى فرسه
وأحسه) أى : أحك ظهره بالحسنة لأزيل عنه الغبار ونحوه . قوله : (أتيت
شجرة فكسحت شوكها) أى : كنست ما تحتها من الشوك . قوله : (قتل

فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا . قَالَ : فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ . فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَبْغَضْتُهُمْ . فَتَحَوَّلْتُ
إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى . وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ . وَاضْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ! قُتِلَ ابْنُ
زَيْمٍ . قَالَ : فَأَخْتَرْتُ سَيْفِي . ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةَ
وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ . فَجَعَلْتُهُ ضِعْفًا فِي يَدِي . قَالَ :
ثُمَّ قُلْتُ : وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ! لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا
ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَفَهُمْ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعِبَلَاتِ يُقَالُ
لَهُ مِكْرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . عَلَى فَرَسٍ مُجَفِّفٍ . فِي
سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
« دَعُوهُمْ . يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ » فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

ابن زيم (هو بضم الزاي وفتح النون . قوله : (فاخترت سيفي) أى :
سللته . قوله : (وأخذت سلاحهم فجعلته ضعفاً في يدي) الضغث : الحزمة .
قوله : (جاء رجل من العبلات يقال له مكرز) هو بيم مكسورة ثم كاف
ثم راء مكسورة ثم زاي ، والعبلات بفتح العين المهملة والباء الموحدة قال
الجوهري في الصحاح : العبلات بفتح العين والباء من قريش وهم أمية
الصغرى ، والنسبة إليهم عبلي ، ترده إلى الواحدة ، قال : لأن اسم أمهم عبلة .
قال القاضي : أمية الأصغر وأخواه نوفل وعبد الله بن عبد شمس بن
عبد مناف ، نسبوا إلى أم لهم من بنى تميم اسمها عبلة بنت عبيد . قوله : (على
فرس مجفف) هو بفتح الجيم وفتح الفاء الأولى المشددة ، أى : عليه تجفاف ،
بكسر التاء ، وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه من السلاح ، وجمعه :

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ : وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ [٤٨ / الفتح / ٢٤] الْآيَةَ كُلَّهَا .

قَالَ : ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَزَلْنَا مَنْزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ . وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ . فَاسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ رَقَى هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ . كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ سَلَمَةُ : فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحٍ غُلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَنَا مَعَهُ . وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ . أُنْدِيهِ مَعَ الظُّهْرِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا

تجافيف . قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه) أما البدء فبفتح الباء وإسكان الدال وبالهمزة أى : ابتداءه وأما ثناه فوقع في أكثر النسخ (ثناه) بئاء مثلثة مكسورة وفي بعضها (ثنيه) بضم الثاء وبياء مثناة تحت بعد النون ، ورواهما جميعاً القاضى ، وذكر الثانى عن رواية ابن ماهان والأول عن غيره ، قال : وهو الصواب ، أى : عودة ثانية . قوله : (بنى لحيان) بكسر اللام وفتحها لغتان . قوله : (لمن رقى الجبل) وقوله بعده : (فرقيت) كلاهما بكسر القاف . قوله : (فنزلنا منزلاً بيننا وبين بنى لحيان جبل وهم المشركون) هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضى وغيره ، أحدهما وهم المشركون بضم الهاء على الابتداء والخبر ، والثانى بفتح الهاء وتشديد الميم ، أى : هموا النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وخافوا عائلتهم ، يقال : همنى الأمر وأهمنى ، وقيل : همنى إذا بنى وأهمنى أغمنى . قوله : (وخرجت بفرس لطلحة أنديه) هكذا ضبطناه أنديه بهمزة مضمومة ثم نون مفتوحة ثم دال مكسورة مشددة ، ولم يذكر القاضى فى الشرح عن أحد من رواة مسلم غير هذا ، ونقله فى المشارق عن

إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَيَّ ظَهَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَاسْتَأْذَنَهُ أَجْمَعٌ . وَقَتَلَ رَاعِيَهُ . قَالَ فَقُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَيَّ سَرَّحِهِ . قَالَ : ثُمَّ قُمْتُ عَلَيَّ أَكْمَةَ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ . فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا : يَا صَبَاحَاهُ ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أُرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ . وَأَرْتَجِرُ . أَقُولُ :

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصُكُ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ . حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ
السَّهْمِ إِلَيَّ كَتِفِهِ . قَالَ : قُلْتُ : خُذْهَا

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

جماهير الرواة ، قال : ورواه بعضهم عن أبي الحذاء في مسلم (أبديه) بالباء الموحدة بدل النون وكذا قاله ابن قتيبة ، أي : أخرجه إلى البادية وأبرزه إلى موضع الكلاء ، وكل شيء أظهرته فقد أبديته . والصواب رواية الجمهور بالنون ، وهي رواية جميع المحدثين ، وقول الأصمعي وأبي عبيد في غريبه والأزهري وجماهير أهل اللغة والغريب ومعناه ، أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ، ثم ترسل في المرعى ثم ترد الماء فتزد قليلاً ، ثم ترد إلى المرعى . قال الأزهري : أنكر ابن قتيبة على أبي عبيد والأصمعي كونهما جعلاه بالنون ، وزعم أن الصواب بالباء ، قال الأزهري : أخطأ ابن قتيبة ، والصواب قول الأصمعي . قوله : (فأصك سهماً في رحله حتى خلس نصل السهم إلى كتفه) هكذا هو في معظم الأصول المعتمدة (رحله) بالحاء و (كتفه) بالتاء بعدها فاء ، وكذا نقله صاحب المشارق والمطالع ، وكذا هو في أكثر الروايات ،

قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ وَأَعْقُرُ بِهِمْ . فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسُ
 أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا . ثُمَّ رَمَيْتُهُ . فَعَقَرْتُ بِهِ . حَتَّى
 إِذَا تَضَائِقَ الْجَبَلِ فَدَخَلُوا فِي تَضَائِقِهِ . عَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ
 أُرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ . قَالَ : فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبِعُهُمْ حَتَّى مَا
 خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ
 ظَهْرِي . وَخَلَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ثُمَّ أَتْبَعْتُهُمْ أُرْمِيهِمْ . حَتَّى أَقْوَأَ أَكْثَرَ
 مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا . يَسْتَخِفُّونَ . وَلَا يَطْرُحُونَ شَيْئًا إِلَّا
 جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ . يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى أَتَوْا مُتَضَائِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فَلَانُ بْنُ
 بَدْرِ الْفَزَارِيُّ . فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَعَدَّوْنَ) . وَجَلَسْتُ عَلَى
 رَأْسِ قَرْنٍ . قَالَ الْفَزَارِيُّ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا : لَقِينَا ، مِنْ

والأول هو الأظهر وفي بعضها (رجله) بالجيم و (كعبه) بالعين ثم الباء
 الموحدة ، قالوا : والصحيح الأول لقوله في الرواية الأخرى (فأصكه بسهم
 في نغض كتفه) قال القاضي في الشرح : هذه رواية شيوخنا ، وهو أشبه
 بالمعنى ، لأنه يمكن أن يصيب أعلى مؤخرة الرجل فيصيب حينئذ إذا أنفذه
 كتفه ، ومعنى أصك : أضرب . قوله : (فما زلت أرميهم وأعقر بهم) أى :
 أعقر خيلهم . ومعنى أرميهم أى : بالنبل . قال القاضي : ورواه بعضهم هنا
 (أرميهم) بالدال . قوله : (فجعلت أرميهم بالحجارة) أى : أرميهم بالحجارة
 التى تسقطهم وتنزلهم . قوله : (جعلت عليهم آراماً من الحجارة) هو بهمة
 ممدودة ثم راء مفتوحة ، وهى الأعلام ، وهى حجارة تجمع وتنصب فى المفازة ،
 يهتدى بها ، واحدها إرم ، كعنب وأعتاب . قوله : (وجلست على رأس قرن)
 هو بفتح القاف وإسكان الراء ، وهو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير .

هَذَا ، الْبَرْحَ . وَاللَّهِ ! مَا فَارَقْنَا مُنْذُ عَلَسَ . يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا . قَالَ : فَلْيَقِمِ إِلَيْهِ نَقْرٌ مِنْكُمْ ، أَرْبَعَةٌ . قَالَ : فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ . قَالَ : فَلَمَّا أَمَكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ قَالَ : قُلْتُ : هَلْ تَعْرِفُونِي ؟ قَالُوا : لَا . وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ ! لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ . وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكْنِي . قَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَظُنُّ . قَالَ : فَارْجِعُوا . فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ . قَالَ : فَإِذَا أَوَّلَهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ . عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ . قَالَ : فَأَخَذْتُ بَعَنَانَ الْأَخْرَمِ . قَالَ : فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ : يَا أَخْرَمُ ! احْذَرْهُمْ . لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ : يَا سَلَمَةُ ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ . قَالَ : فَحَلَيْتُهُ . فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . قَالَ : فَعَقَرَ بَعِيدَ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ . وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ .

وَلَحَقَ أَبُو قَتَادَةَ ، فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَطَعَنَهُ

قوله : (لقينا من هذا البرح) هو بفتح الباء وإسكان الراء أى : شدة . قوله : (يتخللون الشجر) أى : يدخلون من خلالها أى : بينها . قوله : (ماء يقال له ذا قرد) كذا هو في أكثر النسخ المعتمدة (ذا) بألف وفي بعضها (ذو قرد)

فَقَتَلَهُ . فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجَهَ مُحَمَّدٍ ﷺ ! لَتَبِعْتُهُمْ أَغْدُو عَلَى رَجُلِي . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا . حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ . يُقَالُ لَهُ ذَا قَرْدٍ . لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ . قَالَ : فَنَظَرُوا إِلَى أَغْدُو وَرَاءَهُمْ . فَحَلَيْتُهُمْ عَنْهُ (يَعْنِي أَجَلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ : وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ : فَأَعْدُو فَأَلْحَقَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصْكُهُ بِسَهْمٍ فِي نَعْضِ كَتِفِهِ . قَالَ : قُلْتُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ . وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ . قَالَ : يَأْتِكِلْتَهُ أُمُّهُ ! أَكْوَعُهُ بَكْرَةَ . قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . يَا عَدُو نَفْسِيهِ ! أَكْوَعَكَ بَكْرَةَ . قَالَ : وَأَرْدُوا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ : فَجِئْتُ بِهِمَا أُسُوقَهُمَا

بالواو ، وهو الوجه . قوله : (فحلّيتهم عنه) هو بجاء مهملة ولام مشددة غير مهموزة أى : طردتهم عنه ، وقد فسره في الحديث بقوله : يعنى أجليتهم عنه ، بالجيم ، قال القاضى : كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز قال : وأصله الهمز فسهله ، وقد جاء مهموزاً بعد هذا في هذا الحديث . قوله : (فأصكه بسهم في نعض كتفه) هو بنون مضمومة ثم غين معجمة ساكنة ثم ضاد معجمة ، وهو العظم الرقيق على طرف الكتف ، سمي بذلك لكثرة تحركه ، وهو الناغض أيضاً . قوله : (يا ثكلته أمه أكوعه بكرة . قلت : نعم) معنى ثكلته أمه : فقدته ، وقوله : (أكوعه) هو برفع العين أى : أنت الأكوع الذى كنت بكرة هذا النهار ، ولهذا قال : نعم . وبكرة منصوب غير منون ، قال أهل العربية : يقال : أتيت بكرة ، بالتنوين ، إذا أردت أنك لقيته باكراً في يوم غير معين ، قالوا : وإن أردت بكرة يوم بعينه ، قلت : أتيت بكرة ، غير مصروف ، لأنها من الظروف غير المتمكنة . قوله : (وأردوا فرسين على ثنية) قال القاضى :

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذَقَةٌ مِنْ لَبَنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ . وَكُلُّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلِّ رُمَحٍ وَبُرْدَةٍ . وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةَ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ . وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَلَنِي فَأَنْتَخِبْ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ . فَأَتَّبِعُ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ . قَالَ : فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ . فَقَالَ :

رواية الجمهور بالذال المهملة ، ورواه بعضهم بالمعجمة ، قال : وكلاهما متقارب المعنى ، فبالمعجمة معناه : خلفوهما . والرذى : الضعيف من كل شيء . وبالمهملة معناه : أهلكوهما وأتعبوهما حتى أسقطوهما ، تركوهما ، ومنه التردية ، وأردت الفرس الفارس أسقطته . قوله : (ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن) السطيحة إناء من جلود سطح بعضها على بعض ، والمذق : بفتح الميم وإسكان الذال المعجمة ، قليل من لبن ممزوج بماء . قوله : (وهو على الماء الذي حلأتهم عنه) كذا هو في أكثر النسخ (حلأتهم) بالحاء المهملة والهمز ، وفي بعضها (حليتهم عنه) بلام مشددة غير مهموزة ، وقد سبق بيانه قريباً . قوله : (نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم) كذا في أكثر النسخ (الذي) وفي بعضها (التي) وهو أوجه ؛ لأن الإبل مؤنثة ، وكذا أسماء الجموع من غير الآدميين ، والأول صحيح أيضاً ، وأعاد الضمير إلى الغنيمة لا إلى لفظ الإبل . قوله : (ضحك حتى بدت نواجذه) بالذال المعجمة أى : أنيابه . وقيل : أضراسه والصحيح الأول ، وسبق بيانه في كتاب الصيام .

« يَا سَلَمَةَ ! أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلاً ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . وَالَّذِي
 أَكْرَمَكَ ! فَقَالَ : « إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَقْرُونَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ » قَالَ :
 فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ . فَقَالَ : نَحَرَ لَهُمْ فَلَانَ جَزُورًا . فَلَمَّا كَشَفُوا
 جِلْدَهَا رَأَوْا غَبَارًا . فَقَالُوا : أَتَاكُمْ الْقَوْمُ . فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا
 أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَانَ خَيْرَ فِرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ .
 وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةَ » قَالَ : ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ :
 سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرَدَنِي
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ . رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ :
 فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ . قَالَ : وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا ،
 قَالَ : فَجَعَلَ يَقُولُ : أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ ؟
 فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ
 كَرِيمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ : لَا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَابِي وَأُمِّي ! ذَرْنِي فَلَا مُسَابِقَ
 الرَّجُلِ . قَالَ : « إِنْ شِئْتَ » قَالَ : قُلْتُ : اذْهَبْ إِلَيْكَ . وَتَنَيْتُ

قوله ﷺ : « كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة » هذا فيه
 استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل ، لاسيما عند صنعهم
 الجميل ، لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل ، وهذا
 كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه . قوله : (ثم أعطاني
 رسول الله ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي) هذا محمول
 على أن الزائد على سهم الراجل كان نفلاً ، وهو حقيق باستحقاق النفل
 رضى الله عنه لبديع صنعه في هذه الغزوة . قوله : (وكان رجل من

رَجُلَى فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ . قَالَ : فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ
 أَسْتَبْقَى نَفْسِي . ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ . فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ
 شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى الْحَقَّةُ . قَالَ : فَاصْكُهُ بَيْنَ كَتَفَيْهِ .
 قَالَ : قُلْتُ : قَدْ سُبِقْتَ . وَاللَّهِ ! قَالَ : أَنَا أَظُنُّ . قَالَ : فَسَبَقْتُهُ
 إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا لَبَّثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا
 إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ
 بِالْقَوْمِ :

اللَّهُ ! لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
 وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
 وَأَنْزَلَنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ هَذَا ؟ » قَالَ : أَنَا عَامِرٌ . قَالَ :
 « غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ » قَالَ : وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ
 يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ . قَالَ : فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ عَلَى

الأنصار لا يسبق شدا) يعنى : عدواً على الرجلين . قوله : (فطفرت)
 أى وثبت وقفزت قوله : (فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقى نفسى)
 معنى ربطت حبست نفسى عن الجرى الشديد والشرف ما ارتفع من
 الأرض . وقوله : (أستبقى نفسى) بفتح الفاء أى لئلا يقطعنى البهر . وفى
 هذا دليل لجواز المسابقة على الأقدام ، وهو جائز بلا خلاف إذا تسابقا بلا
 عوض ، فإن تسابقا على عوض ففى صحتها خلاف ، الأصح عند أصحابنا :
 لا تصح . قوله : (فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم) هكذا قال هنا : (عمى)
 وقد سبق فى حديث أبى الطاهر عن ابن وهب أنه قال : (أخى) فلعله كان

جَمَلٍ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! لَوْلَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ

قَالَ : خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ : وَبَرَزَ لَهُ عَمِي عَامِرٌ ، فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُعَامِرٌ

قَالَ : فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ . فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثُرْسِ عَامِرٍ .
وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ . فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ . فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ .
فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ .

قَالَ سَلَمَةُ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

أخاه من الرضاة وكان عمه من النسب . قوله : (يخطر بسيفه) هو بكسر
الطاء أى : يرفعه مرة ويضعه أخرى ، ومثله خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر ،
إذا رفعه مرة ووضع مرة . قوله : (شك السلاح) أى : تام السلاح ، يقال :
رجل شاكي السلاح ، وشاك السلاح ، وشاك في السلاح ، من الشوكة وهي
القوة ، والشوكة أيضاً : السلاح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وتودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم ﴾ . قوله : (بطل مجرب) هو بفتح الراء أى : مجرب
بالشجاعة وقهر الفرسان ، والبطل : الشجاع ، يقال بطل الرجل بضم الطاء
يبطل بطالة وبطولة أى : صار شجاعاً . قوله : (بطل مغامر) بالغين المعجمة
أى : يركب غمرات الحرب وشدائدها ، ويلقى نفسه فيها . قوله : (وذهب
عامر يسفل له) أى : يضربه من أسفله ، هو بفتح الياء وإسكان السين وضم

يَقُولُونَ : بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ . قَتَلَ نَفْسَهُ . قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ ؟ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ . قَالَ : « كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ . بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » . ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ ، وَهُوَ أَرْمَدٌ . فَقَالَ : « لِأَعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » قَالَ : فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ ، وَهُوَ أَرْمَدٌ . حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَسَّقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرًّا . وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةَ كَلَيْتِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةَ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةَ

الفاء . قوله : (وهو أرمَد) قال أهل اللغة : يقال : رمد الإنسان بكسر الميم يرمد بفتحها رمداً فهو رمد وأرمَد ، إذ هاجت عينه . قوله : (أنا الذي سمّيتني أمي حيدرة) حيدرة : اسم للأسد ، وكان عليٌّ - رضي الله عنه - قد سمى أسداً في أول ولادته ، وكان مرحباً قد رأى في المنام أن أسداً يقتله ، فذكره عليٌّ - رضي الله عنه - ذلك ليخيفه ويضعف نفسه ، قالوا : وكانت أم عليٍّ سمته أول ولادته أسداً ، باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف ، وكان أبو طالب غائباً ، فلما قدم سماه علياً ، وسمى الأسد حيدرة لغظه ، والحادر : الغليظ القوى ، ومراده : أنا الأسد على جرأته وإقدامه وقوته . قوله : (أو فيهم

قَالَ : فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ .
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ
 عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ السُّلَمِيُّ . حَدَّثَنَا النَّضْرُ
 بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، بِهَذَا .

*
* *

بالصاع كيل السندرة) معناه : أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً . والسندرة :
 مكيال واسع ، وقيل : هي العجلة ، أى : أقتلهم عاجلاً ، وقيل : مأخوذة من
 السندرة ، وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسى . قوله : (فضرب
 رأس مرحب) يعنى علياً فقتله ، هذا هو الأصح أن علياً هو قاتل مرحب ،
 وقيل : إن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمة . قال ابن عبد البر فى كتابه « الدرر
 فى مختصر السير » قال محمد بن إسحاق : إن محمد بن مسلمة هو قاتله ، قال :
 وقال غيره : إنما كان قاتله علياً . قال ابن عبد البر : هذا هو الصحيح عندنا .
 ثم روى ذلك بإسناده عن سلمة وبريدة . قال ابن الأثير : الصحيح الذى عليه
 أكثر أهل الحديث وأهل السير أن علياً هو قاتله ، والله أعلم . واعلم أن فى
 هذا الحديث أنواعاً من العلم سوى ما سبق التنبيه عليه ، منها أربع معجزات
 لرسول الله ﷺ ، إحداها تكثير ماء الحديدية ، والثانية إبراء عين على - رضى الله
 عنه - والثالثة الإخبار بأنه يفتح الله على يديه ، وقد جاء التصريح به فى رواية
 غير مسلم هذه ، والرابعة إخباره ﷺ بأنهم يقرون فى غطفان ، وكان كذلك ،
 ومنها جواز الصلح مع العدو ، ومنها بعث الطلائع ، وجواز المسابقة على الأرجل

بلا عوض ، وفضيلة الشجاعة والقوة ، ومنها مناقب سلمة بن الأكوع وأبي قتادة والأخرم الأسدي رضی الله عنهم ، ومنها جواز الثناء على من فعل جميلاً ، واستحباب ذلك إذا ترتب عليه مصلحة كما أوضحناه قريباً ، ومنها جواز عقر خيل العدو في القتال ، واستحباب الرجز في الحرب ، وجواز قول الرامي والطاعن والضارب : خذها وأنا فلان أو ابن فلان ، ومنها جواز الأكل من الغنيمة ، واستحباب التنفيل منها لمن صنع صنيعاً جميلاً في الحرب ، وجواز الإرداف على الدابة المطيقة ، وجواز المبارزة بغير إذن الإمام ، كما بارز عامر ، ومنها ما كانت الصحابة - رضی الله عنهم - من حب الشهادة والحرص عليها ، ومنها إلقاء النفس في غمرات القتال ، وقد اتفقوا على جواز التفرير بالنفس في الجهاد في المبارزة ونحوها ، ومنها أن من مات في حرب الكفار بسبب القتال يكون شهيداً ، سواء مات بسلاحهم ، أو رتمه دابة أو غيرها ، أو عاد عليه سلاحه ، كما جرى لعامر ، ومنها تفقد الإمام الجيش ، ومن رآه بلا سلاح أعطاه سلاحاً .

(٤٦) باب قول الله تعالى : وهو الذى كف أيديهم عنكم . الآية

١٣٣ - (١٨٠٨) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ
ابْنُ هُرُونَ . أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ ؛ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ . يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ .
فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا . فَاسْتَحْيَاهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
عَلَيْهِمْ [٤٨ / الفتح / ٢٤] .

باب قوله تعالى : ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم ﴾ الآية

قوله : (يريدون غرته) أى غفلته . قوله : (فأخذهم سلماً) ضبطوه
بوجهين : أحدهما بفتح السين واللام ، والثانى : بإسكان اللام مع كسر السين
وفتحها قال الحميدى : ومعناه الصلح ، قال القاضى فى المشارق : هكذا ضبطه
الأكثرون قال فيه وفى الشرح الرواية الأولى أظهر ومعناها أسرهم ، والسلم
الأسر وجزم الخطابى بفتح اللام والسين قال : والمراد به الاستسلام والإذعان
كقوله تعالى : ﴿ وألقوا إليكم السلم ﴾ . أى الانقياد وهو مصدر يقع على
الواحد والإثنين والجمع قال ابن الأثير : هذا هو الأشبه بالقصة ، فإنهم لم
يؤخذوا صلحاً وإنما أخذوا قهراً ، وأسلموا أنفسهم عجزاً قال : وللقول الآخر
وجه ، وهو أنه لما لم يجر معهم قتال ، بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم
فرضوا بالأسر ، فكانهم قد صولحوا على ذلك .

باب (٤٧) غزوة النساء مع الرجال

١٣٤ - (١٨٠٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا
 يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ . أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛
 أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا . فَكَانَ مَعَهَا . فَرَأَاهَا
 أَبُو طَلْحَةَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ .
 فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا هَذَا الْخَنْجَرُ ؟ » قَالَتْ :
 اتَّخَذْتُهُ . إِنَّ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ . فَجَعَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَقْتُلْ مَنْ بَعَدَنَا
 مِنَ الطُّلُقَاءِ أَنْهَزْمُوا بِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أُمَّ
 سُلَيْمٍ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ » .

باب غزوة النساء مع الرجال

قوله : (أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً) هكذا في النسخ المعتمدة ،
 يوم حنين بضم الحاء المهملة وبالنونين وفي بعضها يوم خير بفتح الحاء المعجمة ،
 والأول هو الصواب ، والخنجر بكسر الحاء وفتحها ، ولم يذكر القاضى فى
 الشرح إلا الفتح ، وذكرهما معاً فى المشارق ورجح الفتح ، ولم يذكر الجوهرى
 غير الكسر فهما لغتان ، وهى سكين كبيرة ذات حدين ، وفى هذا الغزو بالنساء
 وهو مجمع عليه . قوله : (بقرت بطنه) أى شققته . قولها : (أقتل من بعدنا
 من الطلقاء) هو بضم الطاء وفتح اللام وهم الذين أسلموا من أهل مكة يوم
 الفتح ، سموا بذلك لأن النبى ﷺ من عليهم وأطلقهم ، وكان فى إسلامهم

(...) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا بِهِزُ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . فِي قِصَّةِ أُمَّ سُلَيْمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . مِثْلَ حَدِيثِ ثَابِتٍ .

* * *

١٣٥ - (١٨١٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمَّ سُلَيْمٍ . وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا . فَيَسْقِينَ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى .

* * *

١٣٦ - (١٨١١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو (وَهُوَ أَبُو مَعْمَرٍ الْمِنْقَرِيُّ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ

ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون ، وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره ، وقولها من بعدنا أى من سوانا . قوله : (كان النبي ﷺ يغزو بالنساء ، فيسقين الماء ويداوين الجرحى) فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقى والمداواة ونحوهما ، وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن ، وما كان منها لغيرهم . لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة . قوله : (أبو معمر المنقرى) هو بكسر الميم وإسكان النون وفتح القاف ، منسوب ، إلى منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مرة بن أد بن

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجُوبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ . وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . قَالَ : فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ . فَيَقُولُ : انْثَرَهَا لِأَبِي طَلْحَةَ . قَالَ : وَيُشْرَفُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ . فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! لَا تُشْرَفْ لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ . نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ . قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشْمِرَتَانِ . أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا . تَنْقُلَانِ الْقَرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا . ثُمَّ تُفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ . ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأْنِيهَا . ثُمَّ تَحِيَّانِ تُفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ . وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِي أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا ، مِنْ النَّعَاسِ .

* * *

طلحة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قوله : (مجوب عليه بحجفة) أى مترس عنه ليقية سلاح الكفار . قوله : (كان أبو طلحة رامياً شديداً النزاع) أى شديد الرمي . قوله : (الجعبة) بفتح الجيم . قوله : (أرى خدام سوقها) هو بفتح الخاء المعجمة والبدال المهملة الواحدة خدمة وهى الخللخال ، وأما السوق فجمع ساق وهذه الرواية للخدم لم يكن فيها نهي ؛ لأن هذا كان يوم أحد قبل أمر النساء بالحجاب وتحريم النظر إليهن ؛ ولأنه لم يذكر هنا أنه تعمد النظر إلى نفس الساق ، فهو محمول على أنه حصلت تلك النظرة فجأة بغير قصد ولم يستدماها قوله : (نحري دون نحرِكَ) هذا من مناقب أبي طلحة الفاخرة . قوله : (على متونهما) أى على ظهورهما ، وفي هذا الحديث اختلاط النساء فى الغزو برجالهن فى حال القتال لسقى الماء ونحوه .

(٤٨) باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولايسهم . والنهى عن قتل صبيان أهل الحرب

١٣٧ - (١٨١٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ . حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزٍ ؛ أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ خُمْسِ خِلَالٍ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنَّ أَكْثَمَ عَلِمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ . كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ : أَمَا بَعْدُ . فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ ؟ وَمَتَى يَنْقَضِي يُتَمُّ الْيَتِيمِ ؟ وَعَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَتَبْتَ تَسْأَلِنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى وَيُحَذِّينَ مِنْ

باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم

والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب

قوله : (فقال ابن عباس : لولا أن أكرم علماً ما كتبت إليه) يعنى إلى نجدة الحرورى من الخوارج ، معناه أن ابن عباس يكره نجدة لبدعته وهى كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، ولكن لما سأله عن العلم لم يمكنه كتمه فاضطر إلى جوابه وقال : لولا أن أكرم علماً ما كتبت إليه ، أى لولا أنى إذا تركت الكتابة أصير كاتماً للعلم مستحقاً لوعيد كاتمته ، لما كتبت إليه . قوله : (كان يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويحذين من

الْغَنِيمَةِ . وَأَمَّا بِسَهْمٍ ، فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ . وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ . فَلَا تَقْتُلِ الصَّبِيَّانَ . وَكُتِبَتْ تَسْأَلُنِي : مَتَى يَنْقَضِي يَتَمُّ الْيَتِيمِ ؟ فَلَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ . ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا . فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتَمُ . وَكُتِبَتْ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ : هُوَ لَنَا . فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَلِكَ .

* * *

١٣٨ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . كِلَاهُمَا عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ هُرْمُزٍ ؛ أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ

الغنيمة) وأما بسهم فلم يضرب لهن . فيه حضور النساء الغزو ومداواتهن الجرحى ، كما سبق في الباب قبله وقوله : يحذين هو بضم الياء وإسكان الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة ، أى يعطين تلك العطية وتسمى الرضخ ، وفي هذا أن المرأة تستحق الرضخ ولا تستحق السهم وبهذا قال أبو حنيفة والثوري والليث والشافعي وجماهير العلماء ، وقال الأوزاعي : تستحق السهم إن كانت تقاتل أو تداوى الجرحى وقال مالك : لا رضخ لها وهذان المذهبان مردودان بهذا الحديث الصحيح الصريح . قوله بعد هذا : (وسألت عن المرأة والعبد ، هل كان لهم سهم معلوم إذا حضروا البأس وأنهم لم يكن لهم سهم معلوم إلا أن يحذيا من غنائم القوم) فيه أن العبد يرضخ له ولا يسهم له ، وبهذا قال الشافعي وأبو حنيفة وجماهير العلماء ، وقال مالك : لا رضخ له كما قال في المرأة ، وقال الحسن وابن سيرين والنخعي والحكم : إن قاتل أسهم له .

عَنْ خِلَالٍ . بِمِثْلِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ

قوله : (إن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان ، فلا تقتل الصبيان) فيه النهى عن قتل صبيان أهل الحرب وهو حرام إذا لم يقاتلوا ، وكذلك النساء فإن قاتلوا جاز قتلهم قوله : (وكتبت تسألني متى ينقضى يتم اليتيم فلعمري إن الرجل لتنتب لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ، ضعيف العطاء منها فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم) معنى هذا متى ينقضى حكم اليتيم ويستقل بالتصرف في ماله ، وأما نفس اليتيم فينقضى بالبلوغ وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : « لا يتم بعد الحلم » وفي هذا دليل للشافعي ومالك وجماهير العلماء ، أن حكم اليتيم لا ينقطع بمجرد البلوغ ولا بعلو السن ، بل لا بد أن يظهر منه الرشد في دينه وماله ، وقال أبو حنيفة : إذا بلغ خمساً وعشرين سنة زال عنه حكم الصبيان ، وصار رشيداً يتصرف في ماله ويجب تسليمه إليه وإن كان غير ضابط له ، وأما الكبير إذا طرأ تبذيره فمذهب مالك وجماهير العلماء وجوب الحجر عليه ، وقال أبو حنيفة : لا يحجر ، قال ابن القصار وغيره : الصحيح الأول وكأنه إجماع . قوله : (وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو ، وإنا كنا نقول : هو لنا فأبى علينا قومنا ذاك) معناه خمس الغنيمة الذي جعله الله لذوى القربى ، وقد اختلف العلماء فيه ، فقال الشافعي مثل قول ابن عباس وهو أن خمس الخمس من الفئء والغنيمة يكون لذوى القربى ، وهم عند الشافعي والأكثرين بنو هاشم وبنو المطلب قوله : (أبى علينا قومنا ذاك) أى رأوا أنه لا يتعين صرفه إلينا ، بل يصرفونه في المصالح وأراد بقومه ولادة الأمر من بنى أمية ، وقد صرح في سنن أبى داود في رواية له بأن سؤال نجدة لابن عباس عن هذه المسائل ، كان في فتنة ابن الزبير وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضع وستين سنة من الهجرة ، وقد قال الشافعي رحمه الله : يجوز أن ابن عباس أراد بقوله أبى ذاك علينا قومنا من بعد الصحابة ، وهم

حَاتِمٍ : وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ . فَلَا تَقْتُلِ الصَّبِيَّانَ . إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مَا عَلِمَ الْخَضِرُ مِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي قَتَلَ .
وَزَادَ إِسْحَاقُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ حَاتِمٍ : وَتُمَيِّزُ الْمُؤْمِنَ . فَتَقْتُلُ الْكَافِرَ وَتَدْعُ الْمُؤْمِنَ .

* * *

١٣٩ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزٍ . قَالَ : كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ الْحَرُورِيُّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ يَخْضِرَانِ الْمَغْنَمَ ، هَلْ يُقَسَّمُ لَهُمَا ؟ وَعَنْ قَتْلِ الْوَلَدَانِ ؟ وَعَنْ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقَطِعُ عَنْهُ الْيَتَمُ ؟ وَعَنْ ذَوَى الْقُرْبَى ، مَنْ هُمْ ؟ فَقَالَ لِيَزِيدَ : اكِتُبْ إِلَيْهِ . فَلَوْلَا أَنْ يَقَعَ فِي أَحْمُوقَةَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ .

يزيد بن معاوية والله أعلم . قوله : (فلا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علمه الخضر ، من الصبي الذي قتله) معناه أن الصبيان لا يحل قتلهم ولا يحل لك أن تتعلق بقصة الخضر وقتله صبياً فإن الخضر ما قتله إلا بأمر الله - تعالى - له على التعيين ، كما قال في آخر القصة وما فعلته عن أمري ، فإن كنت أنت تعلم من صبي ذلك فاقتله ، ومعلوم أنه لا علم له بذلك ، فلا يجوز له القتل . قوله : (وتميز المؤمن فتقتل الكافر وتدع المؤمن) معناه من يكون إذا عاش إلى البلوغ مؤمناً ومن يكون إذا عاش كافراً فمن علمت أنه يبلغ كافراً فاقتله ، كما علم الخضر أن ذلك الصبي لو بلغ لكان كافراً ، وأعلمه الله - تعالى - ذلك ، ومعلوم أنك أنت لا تعلم ذلك ، فلا تقتل صبياً . قوله : (لولا أن يقع في أحموقة ما كتبت إليه) هي بضم الهمزة والميم يعنى فعلاً من أفعال

اَكْتُبُ : إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ يَحْضُرَانِ الْمَعْنَمَ ، هَلْ يُقَسَمُ لَهُمَا شَيْءٌ ؟ وَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ . إِلَّا أَنْ يُحْدَيَا . وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَتْلِ الْوَلَدَانِ ؟ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْتُلْهُمَا . وَأَنْتَ فَلَا تَقْتُلُهُمَا . إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ صَاحِبُ مُوسَى مِنَ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ . وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْيَتِيمِ ، مَتَى يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ الْيَتِيمِ ؟ وَإِنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ الْيَتِيمِ حَتَّى يَبْلُغَ وَيُوْنَسَ مِنْهُ رُشْدٌ . وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى ، مَنْ هُمْ ؟ وَإِنَّا زَعَمْنَا أَنَا هُمْ . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ . قَالَ : كَتَبَ نَجْدَةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ . وَسَأَقِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ .

قَالَ أَبُو اسْحَقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ . حَدَّثَنَا ، سُفْيَانُ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ ، بِطُولِهِ .

* * *

الحمقى ويرى رأياً كرايمهم ، ومثله قوله في الرواية الأخرى : والله لولا أن أُرده عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه ، يعنى بالنتن الفعل القبيح ، وكل مستقبح يقال له النتن والخبث والرجس والقذر والقاذورة . قوله : (لا ينقطع عنه اسم اليتيم حتى يبلغ ويونس منه رشد) يعنى لا ينقطع عنه حكم اليتيم كما سبق وأراد

١٤٠ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ . حَدَّثَنِي أَبِي . قَالَ : سَمِعْتُ قَيْسًا يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدِ بْنِ هُرْمُزٍ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . قَالَ : حَدَّثَنَا بِهِزٌ . حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ . حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ هُرْمُزٍ . قَالَ : كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : فَشَهَدْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ وَحِينَ كَتَبَ جَوَابَهُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللَّهِ ! لَوْلَا أَنَّ أُرْدَهُ عَنْ نَتْنٍ يَقَعُ فِيهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ . وَلَا نِعْمَةَ عَيْنٍ . قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ، مَنْ هُمْ وَإِنَّا كُنَّا نَرَى أَنَّ قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمْ نَحْنُ . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا . وَسَأَلْتَ عَنِ الْيَتِيمِ ، مَتَى يَنْقَضِي يَتْمُهُ ؟ وَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَ النِّكَاحَ وَأُوْنِسَ مِنْهُ رُشْدٌ وَدَفِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ ، فَقَدْ انْقَضَى يَتْمُهُ . وَسَأَلْتَ : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ مِنْ صِبْيَانِ الْمُشْرِكِينَ أَحَدًا ؟ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَأَنْتَ ، فَلَا تَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا . إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ الْحَضِيرُ مِنَ الْغُلَامِ حِينَ قَتَلَهُ . وَسَأَلْتَ عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ ، هَلْ كَانَ لَهُمَا سَهْمٌ مَعْلُومٌ ، إِذَا حَضَرُوا الْبَأْسَ . فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ

بالاسم الحكم . قوله : (ولا نعمة عين) هو بضم النون وفتحها أى مسرة عين ومعناه لا تسرعينه يقال : نعمة عين ونعمة عين ونعامه عين ونعمى عين نعماً ونعيم عين ونعام عين بمعنى وأنعم الله عينك ، أى أقرها فلا يعرض لك نكد فى شىء من الأمور . قوله : (إذا حضروا البأس) بالباء الموحدة وهو الشدة والمراد هنا الحرب .

لَهُمْ سَهْمٌ مَعْلُومٌ . إِلَّا أَنْ يُحْذِيََا مِنْ غَنَائِمِ الْقَوْمِ .

* * *

١٤١ - (...) وحدثني أبو كريب . حدثنا أبو أسامة . حدثنا زائدة . حدثنا سليمان الأعمش عن المختار بن صيفي ، عن يزيد ابن هرمز . قال : كتب نجدة إلى ابن عباس . فذكر بعض الحديث . ولم يتم القصة . كأنما من ذكرنا حديثهم .

* * *

١٤٢ - (١٨١٢) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام ، عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية الأنصارية . قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . أحلفهم في رحالهم . فأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى .

* * *

(...) وحدثنا عمرو الناقد . حدثنا يزيد بن هرون . حدثنا هشام بن حسان ، بهذا الإسناد ، نحوه .

* * *

(٤٩) باب عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

١٤٣ - (١٢٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ . فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ اسْتَسْقَى . قَالَ : فَلَقِيتُ يَوْمَئِذٍ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ . وَقَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَيْرُ رَجُلٍ ، أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلٌ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ . فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً . قَالَ : فَقُلْتُ : فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْعُسَيْرِ أَوْ الْعُشَيْرِ .

باب عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر في الباب من رواية زيد بن أرقم وجابر وبريدة ، أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، وفي رواية بريدة قاتل في ثمان منهن ، قد اختلف أهل المغازي في عدد غزواته ﷺ وسراياه ، فذكر ابن سعد وغيره عددهن مفصلات على ترتيبهن ، فبلغت سبعاً وعشرين غزاة وستاً وخمسين سرية ، قالوا : قاتل في تسع من غزواته ، وهى بدر وأحد والمريسيع والخذق وقرظطة وخيبر والفتح وحنين والطائف ، وهكذا عدوا الفتح فيها ، وهذا على قول من يقول فتحت مكة عنوة وقد قدمنا بيان الخلاف فيها ، ولعل بريدة أراد بقوله قاتل في ثمان إسقاط غزاة الفتح ويكون مذهبه أنها فتحت صلحاً ، كما قاله الشافعي وموافقوه . قوله : (قلت : فما أول غزوة غزاها قال : ذات العسير أو العشير)

١٤٤ - (...) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا يحيى بن آدم . حدثنا زهير عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، سمعه منه ؛ أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة . وحج بعد ما هاجر حجة لم يحج غيرها . حجة الوداع .

* * *

١٤٥ - (١٨١٣) حدثنا زهير بن حرب . حدثنا روح بن عبادة . حدثنا زكرياء . أخبرنا أبو الزبير ؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة . قال جابر : لم أشهد بدرًا ولا أحدًا . منعني أبي . فلما قتل عبد الله يوم أحد ، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط .

هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم العسير أو العشير العين مضمومة ، والأول بالسين المهملة والثاني بالمعجمة ، وقال القاضى فى المشارق : هى ذات العشرة بضم العين وفتح الشين المعجمة ، قال : وجاء فى كتاب المغازى يعنى من صحيح البخارى ، عسير بفتح العين وكسر السين المهملة بحذف الهاء قال : والمعروف فيها العشرة مصغرة بالشين المعجمة والهاء قال : وكذا ذكرها أبو إسحاق ، وهى من أرض مذحج . قوله : (وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن آدم حدثنا وهيب عن أبى إسحاق عن زيد بن أرقم) هكذا هو فى أكثر نسخ بلادنا وهيب عن أبى إسحاق ، وفى بعضها زهير عن أبى إسحاق ، ونقل القاضى أيضاً الاختلاف فيه قال : وقال عبد الغنى : الصواب زهير ، وأما وهيب فخطأ قال : لأن وهيباً لم يلق أباً إسحاق ، وذكر خلف فى الأطراف فقال : زهير ولم يذكر وهيباً . قوله : (عن جابر لم أشهد بدرًا ولا أحدًا)

١٤٦ - (١٨١٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ . ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ . قَالَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً . قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ .
وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ . وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ .

* * *

١٤٧ - (...) وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ . حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ كَثْمَسٍ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً .

* * *

قال القاضي : كذا في رواية مسلم أن جابراً لم يشهدهما ، وقد ذكر أبو عبيد أنه شهد بداراً ، قال ابن عبد البر : الصحيح أنه لم يشهدهما ، وقد ذكر ابن الكلبي أنه شهد أحداً قوله : (عن جابر قال : غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد أحداً ولا بداراً) هذا صريح منه بأن غزوات رسول الله ﷺ لم تكن منحصرة في تسع عشرة ، بل زائدة وإنما مراد زيد بن أرقم وبريدة بقولهما تسع عشرة ، أن منها تسع عشرة كما صرح به جابر ، فقد أخبر جابر أنها إحدى وعشرون كما ترى ، وقد قدمنا أنها سبع وعشرون ، وأما قوله في الرواية الأخرى عن بريدة ست عشرة غزوة ، فليس فيه نفى الزيادة .

١٤٨ - (١٨١٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ . حَدَّثَنَا حَاتِمٌ (يَعْنِي
 ابْنَ إِسْمَاعِيلَ) عَنْ يَزِيدَ (وَهُوَ ابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ) قَالَ : سَمِعْتُ سَلَمَةَ
 يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ . وَخَرَجْتُ ،
 فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ ، تِسْعَ غَزَوَاتٍ . مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ . وَمَرَّةً
 عَلَيْنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ
 أَنَّهُ قَالَ ، فِي كِلْتَيْهِمَا : سَبْعَ غَزَوَاتٍ .

* * *

(٥٠) باب غزوة ذات الرقاع

١٤٩ - (١٨١٦) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ
 وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَامِرٍ) . قَالَا : حَدَّثَنَا
 أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى .
 قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ . وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ . بَيْنَنَا
 بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ . قَالَ : فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا . فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ

باب غزوة ذات الرقاع

قوله : (ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه) أى يركبه كل واحد منا نوبة

أَظْفَارِي . فَكُنَّا نُلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ . فَسُمِّيَتْ عَزْوَةَ ذَاتِ
الرَّقَاعِ ، لِمَا كُنَّا نُعَصِّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ .
قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ . ثُمَّ كَرِهَ
ذَلِكَ . قَالَ : كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ .
قَالَ أَبُو أُسَامَةَ : وَزَادَنِي غَيْرُ بُرَيْدٍ : وَاللَّهُ يُجْزَى بِهِ .

* * *

(٥١) باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر

١٥٠ - (١٨١٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكٍ . ح وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ
(وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ،
عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِيَارِ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ

فيه جواز مثل هذا إذا لم يضر بالركوب ، قوله : (فنقبت أقدامنا) هو بفتح
النون وكسر القاف أى قرحت من الحفاء . قوله : (فسُميت ذات الرقاع
لذلك) هذا هو الصحيح فى سبب تسميتها وقال : سميت بذلك بجبل هناك
فيه بياض وسواد وحمرة ، وقيل : سميت باسم شجرة هناك وقيل : لأنه كان
فى ألويتهم رقاع ويحتمل أنها سميت بالمجموع . قوله : (وكره أن يكون شيئاً
من عمله أفشاه) فيه استحباب إخفاء الأعمال الصالحة ، وما يكابده العبد من
المشاق فى طاعة الله تعالى ولا يظهر شيئاً من ذلك إلا لمصلحة ، مثل بيان حكم
ذلك الشيء والتنبيه على الاقتداء به ، فيه ، ونحو ذلك وعلى هذا يحمل ما وجد
للسلف من الأخبار بذلك .

عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بَدْرِ . فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ . قَدْ كَانَ يُذَكِّرُ مِنْهُ جُرَاءً وَنَجْدَةً . فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ . فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ . قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « فَارْجِعْ . فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ » .

قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى . حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ . فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ . قَالَ : « فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ » . قَالَ : ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ : « تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَاَنْطَلِقْ » .

*

باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر إلا لحاجة

أو كونه حسن الرأي في المسلمين

قوله : (عن عائشة أن النبي ﷺ خرج قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة) هكذا ضبطناه بفتح الباء ، وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم ، قال : وضبطه بعضهم بإسكانها وهو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة . قوله ﷺ : (فارجع فلن أستعين بمشرك) وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه ، فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه ، وقال الشافعي وآخرون : إن كان الكافر حسن الرأي في

المسلمين ، ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به ، وإلا فيكره وحمل
الحديثين على هذين الحالين ، وإذا حضر الكافر بالإذن رضخ له ولا يسهم له ،
هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة والجمهور ، وقال الزهري والأوزاعي :
يسهم له والله أعلم . قوله : (عن عائشة قالت : ثم مضى حتى إذا كنا
بالشجرة أدركه الرجل) هكذا هو في النسخ حتى إذا كنا ، فيحتمل أن عائشة
كانت مع المودعين فرأت ذلك ، ويحتمل أنها أرادت بقولها كنا ، كان المسلمون
والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣ - كتاب الإمارة

(١) باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش

١ - (١٨١٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبِ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِيانِ الْحِزَامِيَّ) . ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَمْرُو النَّاقِدُ . قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الزَّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ : يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ . وَقَالَ عَمْرُو : رِوَايَةٌ : « النَّاسُ تَبَعُ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ . مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » .

* * *

كتاب الإمارة

باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش

قوله ﷺ : (الناس تبع لقريش في هذا الشأن ، مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم) وفي رواية الناس تبع لقريش في الخير والشر ، وفي رواية

٢ - (...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ .
 حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّانِ . مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ .
 وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ » .

* * *

٣ - (١٨١٩) وحدثني يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ الْحَارِثِيِّ حَدَّثَنَا
 رَوْحٌ . حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ . حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ

(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان) وفي رواية البخاري (ما
 بقي منهم اثنان). هذه الأحاديث وأشباهاها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش،
 لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم ، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة ،
 فكذلك بعدهم ، ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم ،
 فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة ، قال
 القاضي : اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة ، قال : وقد احتج به
 أبو بكر وعمر - رضى الله عنهم - على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد ،
 قال القاضي : وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ، ولم ينقل عن أحد من
 السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا ، وكذلك من بعدهم في جميع
 الأعصار ، قال : ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع ،
 أنه يجوز كونه من غير قريش ، ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله : إن غير
 القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر وهذا
 الذي قاله ، من باطل القول وزخرفه ، مع ما هو عليه من مخالفة إجماع

عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « النَّاسُ تَبَعُ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

* * *

٤ - (١٨٢٠) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ . حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ ، مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

* * *

٥ - (١٨٢١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ .

المسلمين ، والله أعلم . وأما قوله ﷺ : « الناس تبع لقريش في الخير والشر » فمعناه : في الإسلام والجاهلية ، كما هو مصرح به في الرواية الأولى ، لأنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب ، وأصحاب حرم الله وأهل حج بيت الله ، وكانت العرب تنظر إسلامهم ، فلما أسلموا وفتحت مكة تبعهم الناس ، وجاءت وفود العرب من كل جهة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وكذلك في الإسلام هم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم ، وبين ﷺ أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان ، وقد ظهر ما قاله ﷺ فمن زمنه ﷺ إلى الآن الخلافة في قريش ، من غير مزاحمة لهم فيها ، وتبقى كذلك ما بقي اثنان كما قاله ﷺ . قال القاضي عياض : استدل أصحاب الشافعي بهذا الحديث على فضيلة الشافعي ، قال : ولا دلالة لهم فيه ، لأن المراد تقديم قريش في الخلافة فقط . قلت : هو حجة في مزية قريش على غيرهم ، والشافعي قرشي . قوله

ح وَحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانَ) عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ . قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً » . قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمْتُ بِكَلَامِ حَفِيَّ عَلِيٍّ . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ قَالَ : « كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) وفي رواية (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش) وفي رواية (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) قال القاضي : قد توجه هنا سؤالان ، أحدهما أنه قد جاء في الحديث الآخر (الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً) وهذا مخالف لحديث اثني عشر خليفة ، فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة ، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي ، قال : والجواب عن هذا أن المراد في حديث (الخلافة ثلاثون سنة) خلافة النبوة ، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات (خلافة النبوة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً) ولم يشترط هذا في الاثني عشر . السؤال الثاني أنه قد ولي أكثر من هذا العدد ، قال : وهذا اعتراض باطل لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقل : لا يلي إلا اثني عشر خليفة . وإنما قال : يلي . وقد ولي هذا العدد ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم ، هذا إن جعل المراد باللفظ كل وال ، ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين ، وقد مضى منهم من علم ، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة ، قال : وقيل : إن معناه أنهم يكونون في عصر واحد ، يتبع كل واحد منهم طائفة . قال القاضي : ولا يبعد أن يكون هذا قد وجد إذا تتبع التواريخ ، فقد كان بالأندلس وحدها منهم في عصر واحد ، بعد أربعمئة وثلاثين سنة ، ثلاثة كلهم

٦ - (...) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا » . ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ . فَسَأَلْتُ أَبِي : مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ . وَلَمْ يَذْكُرْ : « لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا » .

* * *

٧ - (...) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ حَالِدٍ الْأَزْدِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ . قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً » ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا . فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : « كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

يدعيها ويلقب بها ، وكان حينئذ في مصر آخر ، وكان خليفة الجماعة العباسية ببغداد ، سوى من كان يدعى ذلك في ذلك الوقت في أقطار الأرض ، قال : ويعضد هذا التأويل قوله في كتاب مسلم بعد هذا : (ستكون خلفاء فيكثرون . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا بيعة الأول فالأول) قال : ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه ، كما جاء في سنن

٨ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً » قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمُهُ . فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : « كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

* * *

٩ - (...) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ النُّوفَلِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا أَزْهَرُ . حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ . قَالَ : انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعِيَ أَبِي . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً » فَقَالَ كَلِمَةً صَمْنِيهَا النَّاسُ . فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ قَالَ : « كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

* * *

١٠ - (١٨٢٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

أبي داود (كلهم تجتمع عليه الأمة) وهذا قد وجد قبل اضطراب أمر بني أمية واختلافهم في زمن يزيد بن الوليد ، وخرج عليه بنو العباس ، ويحتمل أوجهاً آخر ، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ . قوله : (فقال كلمة صمنها الناس) هو بفتح الصاد وتشديد الميم المفتوحة أى : أصموني عنها فلم أسمعها لكثرة الكلام . ووقع في بعض النسخ (صمتمها الناس) أى : سكتوني عن السؤال عنها . قوله

قَالَ : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ ،
عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ . قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ
سَمُرَةَ ، مَعَ غَلَامِي نَافِعٍ : أَنْ أَخْبِرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ . قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيَّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ ،
عَشِيَّةَ رُجْمِ الْأَسْلَمِيِّ ، يَقُولُ : « لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ
السَّاعَةُ . أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً . كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ »
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « عَصِيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ
بَيْتَ كِسْرَى . أَوْ آلِ كِسْرَى » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ
السَّاعَةِ كَذَايِنَ فَاخْذُرُوهُمْ » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِذَا أَعْطَى اللَّهُ
أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « أَنَا
الْفَرْطُ عَلَى الْحَوْضِ » .

* * *

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فَدَيْكٍ . حَدَّثَنَا
ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ عَنْ مُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ؛ أَنَّهُ

ﷺ : (عَصِيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ بَيْتَ كِسْرَى) هَذَا مِنْ
الْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ فَتَحُوهُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ
الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالْعَصِيْبَةُ : تَصْغِيرُ عَصْبَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ .
وَكِسْرَى بِكَسْرِ الْكَافِ وَفَتْحِهَا . قَوْلُهُ ﷺ : (إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا
فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ) هُوَ مِثْلُ حَدِيثِ (اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِنَ تَعُولِ) . قَوْلُهُ ﷺ :
« أَنَا الْفَرْطُ عَلَى الْحَوْضِ » الْفَرْطُ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَمَعْنَاهُ : السَّابِقُ إِلَيْهِ وَالْمُنْتَظَرُ
لِسُقْيِهِمْ مِنْهُ ، وَالْفَرْطُ وَالْفَارِطُ : هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ إِلَى الْمَاءِ لِيَهْبِئَهُمْ مَا

أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ سَمُرَةَ الْعَدَوِيِّ : حَدَّثَنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ حَاتِمٍ .

* * *

(٢) باب الاستخلاف وتركه

١١ - (١٨٢٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : حَضَرْتُ أَبِي حِينَ أُصِيبَ . فَأَثْنُوا عَلَيْهِ . وَقَالُوا : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . فَقَالَ : رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ . قَالُوا : اسْتَخْلِفْ . فَقَالَ : أَتَحْمَلُ أَمْرَكُمْ

يحتاجون إليه . قوله : (عن عامر بن سعد أنه أرسل إلى ابن سمرة العدوي) كذا هو في جميع النسخ (العدوي) قال القاضي : هذا تصحيف فليس هو بعدوي ، إنما هو عامري من بني عامر بن صعصعة ، فيصحف بالعدوي ، والله أعلم .

باب الاستخلاف وتركه

قوله : (راغب وراهب) أى : راج وخائف ، ومعناه : الناس صنفان ، أحدهما يرجو والثاني يخاف ، أى راغب فى حصول شيء مما عندى أو راهب منى . وقيل : أراد أنى راغب فيما عند الله تعالى ، وراهب من عذابه ، فلا أعول على ما أتيت به . وقيل : المراد : الخلافة ، أى : الناس فيها ضربان ، راغب

حَيًّا وَمَيِّتًا؟ لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْهَا الْكَفَافُ . لَا عَلَيَّ وَلَا لِي .
 فَإِنْ اسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي (يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ) .
 وَإِنْ أَتْرَكْتُكُمْ فَقَدْ تَرَكْتُكُمْ . مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ ، حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، غَيْرُ
 مُسْتَخْلَفٍ .

* * *

فيها فلا أحب تقديمه لرغبته ، وكاره لها فأخشى عجزه عنها . قوله : (إن
 استخلف فقد استخلف من هو خير مني) إلى آخره حاصله أن المسلمين أجمعوا
 على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك ، يجوز له الاستخلاف
 ويجوز له تركه ، فإن تركه فقد اقتدى بالنبي ﷺ في هذا ، وإلا فقد اقتدى
 بأبي بكر ، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف ، وعلى انعقادها بعقد أهل
 الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة ، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة
 الأمر شورى بين جماعة ، كما فعل عمر بالسة ، وأجمعوا على أنه يجب على
 المسلمين نصب خليفة ، ووجوبه بالشرع لا بالعقل ، وأما ما حكى عن الأصم
 أنه قال : لا يجب . وعن غيره : أنه يجب بالعقل لا بالشرع . فباطلان ، أما
 الأصم فمحمجوج بإجماع من قبله ، ولا حجة له في بقاء الصحابة بلا خليفة
 في مدة التشاور يوم السقيفة ، وأيام الشورى بعد وفاة عمر - رضى الله عنه
 - ، لأنهم لم يكونوا تاركين لنصب الخليفة ، بل كانوا ساعين في النظر في أمر
 من يعقد له ، وأما القائل الآخر ففساد قوله ظاهر ؛ لأن العقل لا يوجب شيئاً
 ولا يحسنه ولا يقبحه ، وإنما يقع ذلك بحسب العادة لا بذاته ، وفي هذا الحديث
 دليل أن النبي ﷺ لم ينص على خليفة وهو إجماع أهل السنة وغيرهم . قال
 القاضي : وخالف في ذلك بكر بن أخت عبد الواحد ، فزعم أنه نص على
 أبي بكر ، وقال ابن راوندى : نص على العباس . وقالت الشيعة والرافضة :

١٢ - (...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ . وَالْفَاطَهُمُ مُتْقَارِبَةٌ (قَالَ إِسْحَاقُ وَعَبْدُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْأَخْرَانِ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) . أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ . أَخْبَرَنِي سَالِمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَتْ : أَعْلِمْتِ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : مَا كَانَ لِيَفْعَلَ : قَالَتْ : إِنَّهُ فَاعِلٌ . قَالَ : فَحَلَفْتُ أَنِّي أَكَلَّمُهُ فِي ذَلِكَ .

فَسَكَتُ . حَتَّى غَدَوْتُ . وَلَمْ أَكَلَّمُهُ . قَالَ : فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا . حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ . فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ . وَأَنَا أَخْبِرُهُ . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً . فَأَلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ . زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ . وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ أَوْ رَاعِي غَنَمٍ ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ

على على . وهذه دعاوى باطلة وجسارة على الافتراء ووقاحة في مكابرة الحس ؛ وذلك لأن الصحابة - رضی الله عنهم - أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر ، وعلى تنفيذ عهد عمر بالشورى ، ولم يخالف في شيء من هذا أحد ، ولم يدع على ولا العباس ولا أبو بكر وصيته في وقت من الأوقات ، وقد اتفق على والعباس على جميع هذا ، من غير ضرورة مانعة من ذكر وصية لو كانت ، فمن زعم أنه كان لأحد منهم وصية ، فقد نسب الأمة إلى اجتماعها على الخطأ واستمرارها عليه ، وكيف يحل لأحد من أهل القبلة أن ينسب الصحابة إلى المواطأة على الباطل في كل هذه الأحوال ، ولو كان شيء لنقل فإنه من الأمور المهمة . قوله : (آليت أن أقولها) أى : حلفت .

قَدْ ضَيَّعَ . فَرَعَايَةَ النَّاسِ أَشَدُّ . قَالَ : فَوَافَقَهُ قَوْلِي . فَوَضَعَ رَأْسَهُ
سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ . وَإِنِّي
لَعَيْنٌ لَا أَسْتَحْلِفُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَحْلِفْ . وَإِنِّي أَسْتَحْلِفُ
فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَحْلَفَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ أَحَدًا . وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحْلِفٍ .

* * *

(٣) باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها

١٣ - (١٦٥٢) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ
حَارِثٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ . قَالَ :
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ! لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ .
فَإِنَّكَ إِن أُعْطِيتَهَا ، عَنْ مَسْأَلَةٍ ، أَكَلْتَ إِلَيْهَا . وَإِن أُعْطِيتَهَا ، عَنْ
غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، أُعِنْتَ عَلَيْهَا . »

باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها

قوله ﷺ : « لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة أكلت إليها »
هكذا هو في كثير من النسخ أو أكثرها (أكلت) بالهمزة وفي بعضها
(وكلت) قال القاضي : هو في أكثرها بالهمز ، قال : والصواب بالواو ، أي :
أسلمت إليها ولم يكن معك إعانة ، بخلاف ما إذا حصلت بغير مسألة . قوله

(...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ
يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ . حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ
يُونُسَ وَمَنْصُورٍ وَحُمَيْدٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ عَطِيَّةَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَهَشَامِ بْنِ
حَسَّانَ . كُلُّهُمْ عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ .

* * *

١٤ - (١٧٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ
الْعَلَاءِ . قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ
أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مَوْسَى . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . أَنَا
وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي . فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَمَرْنَا
عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَالَ :
« إِنَّا ، وَاللَّهِ ! لَا نُؤَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ . وَلَا أَحَدًا
حَرَصَ عَلَيْهِ » .

* * *

ﷺ : (إنا والله لا نؤلى على هذا العمل أحداً سألته ولا أحداً حرص عليه)
يقال : حرص بفتح الراء وكسرهما ، والفتح أفصح وبه جاء القرآن ، قال الله
تعالى : ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ قال العلماء : والحكمة في
أنه لا يولى من سأل الولاية ، أنه يوكل إليها ولا تكون معه إعانة ، كما صرح
به في حديث عبد الرحمن بن سمرة السابق ، وإذا لم تكن معه إعانة لم يكن
كفئاً ، ولا يولى غير الكفاء ، ولأن فيه تهمة للطلاب والحريص ، والله

١٥ - (...) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ حَاتِمٍ) . قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانُ . حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ . حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ هِلَالٍ . حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ . قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى : أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ . أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي . فَكِلَاهُمَا سَأَلَ الْعَمَلَ . وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ . فَقَالَ : « مَا تَقُولُ ؟ يَا أَبَا مُوسَى ! أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ! » قَالَ : فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَا أَطَّلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا . وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ . قَالَ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفْتِهِ ، وَقَدْ قَلَصَتْ . فَقَالَ : « لَنْ ، أَوْ لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ . وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ ، يَا أَبَا مُوسَى ! أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ! » فَبَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ . ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ : انزِلْ . وَالْقَتْنِيُّ لَهُ وَسَادَةٌ . وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوْتَقٌ . قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ . ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ دِينَ السَّوْءِ . فَتَهَوَّدَ . قَالَ : لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ . فَضَاءَ اللَّهُ وَرَسُولِهِ . فَقَالَ : اجْلِسْ . نَعَمْ . قَالَ : لَا

أعلم . قوله : (وألقى له وسادة) فيه إكرام الضيف بهذا ونحوه . قوله في اليهودى الذى أسلم : (ثم ارتد فقال : لا أجلس حتى يقتل فأمر به فقتل) فيه وجوب قتل المرتد ، وقد أجمعوا على قتله ، لكن اختلفوا فى استتابته ، هل هى واجبة أم مستحبة ، وفى قدرها وفى قبول توبته ، وفى أن المرأة كالرجل فى ذلك أم لا ، فقال مالك والشافعى وأحمد والجماهير من السلف والخلف : يستتاب ونقل ابن القصار المالكى إجماع الصحابة عليه ، وقال طاوس والحسن

أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ . قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَأَمَرَ بِهِ
فَقُتِلَ . ثُمَّ تَذَاكِرَا الْقِيَامِ مِنَ اللَّيْلِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا ، مُعَاذُ : أَمَّا أَنَا
فَأَنَا وَأَقَوْمٌ وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي .

* * *

والماجشون المالكي وأبو يوسف وأهل الظاهر : لا يستتاب ، ولو تاب نفعته
توبته عند الله تعالى ، ولا يسقط قتله لقوله صلى الله عليه : « من بدل دينه فاقتلوه »
وقال عطاء : إن كان ولد مسلماً لم يستتب ، وإن كان ولد كافراً فأسلم ثم
ارتد يستتاب ، واختلفوا في أن الاستتابة واجبة أم مستحبة ، والأصح عند
الشافعي وأصحابه أنها واجبة ، وأنها في الحال ، وله قول : أنها ثلاثة أيام ، وبه
قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق ، وعن علي أيضاً أنه يستتاب شهراً .
قال الجمهور : والمرأة كالرجل في أنها تقتل إذا لم تتب ولا يجوز استرقاقها ،
هذا مذهب الشافعي ومالك والجمهور ، وقال أبو حنيفة وطائفة : تسجن المرأة
ولا تقتل ، وعن الحسن وقتادة أنها تسترق ، وروى عن علي ، قال القاضي
عياض : وفيه أن لأمرء الأمصار إقامة الحدود في القتل وغيره ، وهو مذهب
مالك والشافعي وأبي حنيفة والعلماء كافة ، وقال الكوفيون : لا يقيمه إلا فقهاء
الأمصار ولا يقيمه عامل السواد ، قال : واختلفوا في القضاء إذا كانت ولايتهم
مطلقة ، ليست مختصة بنوع من الأحكام فقال جمهور العلماء : تقيم القضاة
الحدود وينظرون في جميع الأشياء ، إلا ما يختص بضبط البيضة من إعداد
الجيش وجباية الخراج ، وقال أبو حنيفة : لا ولاية في إقامة الحدود . قوله :
(أما أنا فأنا وأقوم ، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي) معناه أني أنام بنية
القوة وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها للطاعة ، فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو
في قومتي أي صلواتي .

(٤) باب كراهة الإمارة بغير ضرورة

١٦ - (١٨٢٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ .
 حَدَّثَنِي أَبِي ، شُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ . حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ . حَدَّثَنِي
 يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ
 الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ ابْنِ حُجَيْرَةَ الْأَكْبَرِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ . قَالَ : قُلْتُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي .
 ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ . وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ . وَإِنَّهَا ، يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ ، خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ . إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ
 فِيهَا » .

* * *

باب كراهة الإمارة بغير ضرورة

قوله : (حدثني الليث بن سعد حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكر بن عمرو عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن ابن حجية الأكبر عن أبي ذر) هكذا وقع هذا الإسناد في جميع نسخ بلادنا ، يزيد بن أبي حبيب عن بكر ، وكذا نقله القاضي عن نسخة الجلودي التي هي طريق بلادنا ، قال : ووقع عند ابن ماهان حدثني يزيد بن أبي حبيب وبكر بوأو العطف ، والأول هو الصواب ، قاله عبد الغني قلت : ولم يذكر خلف الواسطي في الأطراف غيره ، واسم ابن حجية عبد الرحمن وهو بجاء مهملة مضمومة ، ثم جيم مفتوحة ، واسم أبي حبيب سويد ، وفي هذا الإسناد أربعة تابعيون يروى بعضهم عن بعض ،

١٧ - (١٨٢٦) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ .
 كِلَاهُمَا عَنِ الْمُقْرِيِّ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ . حَدَّثَنَا
 سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ
 سَالِمِ بْنِ أَبِي سَالِمِ الْجَيْشَانِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؛ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ! إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا . وَإِنِّي أُحِبُّ
 لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي . لَا تَأْمُرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ . وَلَا تَوَلِّينَنَّ مَالَ
 يَتِيمٍ » .

وهم يزيد والثلاثة بعده . قوله في الإسناد الذي بعده : (حدثنا زهير بن حرب
 وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن المقرئ قال زهير : حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا
 سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر القرشي عن سالم بن أبي سالم
 الجيشاني عن أبيه عن أبي ذر) قال الدارقطني في كتابه : اختلف في هذا الحديث
 على عبيد الله بن أبي جعفر في هذا الإسناد ، فرواه سعيد بن أبي أيوب عنه كما
 سبق ، ورواه ابن لهيعة عنه عن مسلم بن أبي مريم عن أبي سالم الجيشاني عن
 أبي ذر ولم يحكم الدارقطني فيه بشيء ، فالحديث صحيح إسناداً ومتمناً ، وسعيد
 ابن أبي أيوب أحفظ من ابن لهيعة ، وأما المقرئ المذكور في الإسناد فهو
 عبد الله بن يزيد المذكور عقبه ، واسم أبي أيوب والد سعيد المذكور مقلص
 الخزاعي المصري ، واسم أبي سالم الجيشاني سفيان بن هانيء منسوب إلى
 جيشان بفتح الجيم ، قبيلة من اليمن . قوله ﷺ : (يا أبا ذر إنك ضعيف ،
 وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي
 عليه فيها) وفي الرواية الأخرى (يا أبا ذر إنني أراك ضعيفاً ، وإنني أحب لك
 ما أحب لنفسي ، لا تأمرن علي اثنين ولا تولين مال يتيم) . هذا الحديث أصل
 عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك
 الولاية ، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها ، أو كان أهلاً

(٥) باب فضيلة الإمام العادل . وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ،
والنهي عن إدخال المشقة عليهم

١٨ - (١٨٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ
وَأَبْنُ نُمَيْرٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو (يَعْنِي ابْنَ
دِينَارٍ) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . قَالَ ابْنُ
نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ : يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ ، عِنْدَ اللَّهِ ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ
نُورٍ . عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ . وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ؛ الَّذِينَ
يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » ۞

ولم يعدل فيها ، يخرجه الله - تعالى - يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط ،
وأما من كان أهلاً للولاية ، وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث
الصحيحة ، كحديث (سبعة يظلهم الله) والحديث المذكور هنا عقب هذا
أن المقسطين على منابر من نور وغير ذلك ، وإجماع المسلمين منعقد عليه ،
ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذرهم ﷺ منها ، وكذا حذر العلماء وامتنع منها
خلائق من السلف ، وصبروا على الأذى حين امتنعوا .

باب فضيلة الأمير العادل ، وعقوبة الجائر والحث على الرفق

بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم

قوله ﷺ : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكَلْنَا
يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » أما قوله (ولوا) فبفتح

١٩ - (١٨٢٨) حَدَّثَنِي هَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ . حَدَّثَنَا ابْنُ

الواو وضم اللام المخففة أى كانت لهم عليه ولاية ، والمقسطون هم العادلون وقد فسره فى آخر الحديث ، والإقساط والقسط بكسر القاف العدل ، يقال أقسط إقساطاً فهو مقسط إذا عدل ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَطُوا لِنَّ اللَّهِ يَحِبُّ الْمُقْسَطِينَ ﴾ ويقال : قسط يقسط بفتح الياء وكسر السين قسوطاً وقسطاً ، بفتح القاف فهو قاسط وهم قاسطون إذا جاروا قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ . وأما المنابر فجمع منبر سمي به لارتفاعه قال القاضى : يحتمل أن يكونوا على منابر حقيقة على ظاهر الحديث ، ويحتمل أن يكون كناية عن المنازل الرفيعة قلت : الظاهر الأول ، ويكون متضمناً للمنازل الرفيعة ، فهم على منابر حقيقة ومنازلهم رفيعة أما قوله صلى الله عليه وسلم : « عن يمين الرحمن » فهو من أحاديث الصفات وقد سبق فى أول هذا الشرح بيان اختلاف العلماء فيها ، وأن منهم من قال : تؤمن بها ولا تتكلم فى تأويله ولا نعرف معناه ، لكن نعتقد أن ظاهرها غير مراد وأن لها معنى يليق بالله تعالى ، وهذا مذهب جماهير السلف وطوائف من المتكلمين والثانى : أنها تؤول على ما يليق بها وهذا قول أكثر المتكلمين ، وعلى هذا قال القاضى عياض - رضى الله عنه - : المراد بكونهم عن اليمين الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة . قال : قال ابن عرفة : يقال أتاه عن يمينه إذا جاءه من الجهة المحمودة ، والعرب تنسب الفعل المحمود والإحسان إلى اليمين ، وضده إلى اليسار قالوا : واليمين مأخوذة من اليمين وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « وكلتا يديه يمين » فتنبيه على أنه ليس المراد باليمين جارحة - تعالى الله عن ذلك - فإنها مستحيلة فى حقه سبحانه وتعالى ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » فمعناه أن هذا الفضل إنما هو لمن عدل فيما تقلده ، من خلافة أو إمارة أو قضاء أو حسبة أو نظر ، على يتيم أو صدقة أو وقف ، وفيما يلزمه من حقوق أهله وعياله ونحو ذلك ،

وَهَب . حَدَّثَنِي حَرَمَلَةٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ . قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ . فَقَالَتْ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ . فَقَالَتْ : كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا . إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ ، فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ . وَالْعَبْدُ ، فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ . وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ . فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، أَخِي ، أَنْ أَخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : « اللَّهُمَّ ! مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ . وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَارْفَقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ بِهِ » .

* * *

(...) وحدثني محمد بن حاتم . حدثنا ابن مهدي . حدثنا

والله أعلم . قوله : (عن عبد الرحمن بن شماسة) هو بفتح الشين وضمها . وسبق بيانه في كتاب الإيمان . قوله : (ما نقمنا منه شيئاً) أى ما كرهنا وهو بفتح القاف وكسرها . قولها : (أما إنه لا يمنعني الذي فعل ، في محمد بن أبي بكر أخى أن أخبرك) فيه أنه ينبغي أن يذكر فضل أهل الفضل ، ولا يمتنع منه لسبب عداوة ونحوها ، واختلفوا في صفة قتل محمد هذا قيل : في المعركة ، وقيل : بل قتل أسيراً بعدها ، وقيل : وجد بعدها في خربة في جوف حمار ميت فأحرقوه . قوله ﷺ : « اللهم من ولي من أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمتي شيئاً فرفق بهم فارقق به » هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس وأعظم الحث على الرفق بهم ، وقد تظاهرت

جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ حَرْمَلَةَ الْمِصْرِيَّةِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

* * *

٢٠ - (١٨٢٩) حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ . حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ . وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ . فَلَأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ . وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ
عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ . وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى
مَالِ سَيِّدَةٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ . أَلَا فَكَلُّكُمْ رَاعٍ . وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ
عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ .
ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا
حَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ) . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ .
حَدَّثَنَا يَحْيَى (يَعْنِي الْقَطَّانَ) . كَلُّهُمْ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ . ح
وَحَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ . قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ . ح

الأحاديث بهذا المعنى . قوله ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »
قال العلماء : الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه ، وما هو
تحت نظره ، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه ،

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ . جَمِيعًا عَنْ أَيُّوبَ .
 ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ . أَخْبَرَنَا
 الضَّحَّاكُ (يَعْنِي ابْنَ عُثْمَانَ) . ح وَحَدَّثَنَا هُرُونُ بْنُ سَعِيدِ
 الْأَيْلِيِّ . حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ . حَدَّثَنِي أُسَامَةُ . كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ نَافِعٍ ،
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ . مِثْلَ حَدِيثِ اللَّيْثِ عَنْ نَافِعٍ .

* * *

(...) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ . حَدَّثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، بِهَذَا ،
 مِثْلَ حَدِيثِ اللَّيْثِ عَنْ نَافِعٍ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ
 وَابْنُ حُجْرٍ . كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ح وَحَدَّثَنِي
 حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ
 شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ . بِمَعْنَى حَدِيثِ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . وَزَادَ
 فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ : قَالَ : وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ : « الرَّجُلُ رَاعٍ ،
 فِي مَالِ أَبِيهِ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

* * *

(...) وحدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب . أخبرني عمي ، عبد الله بن وهب . أخبرني رجل سماه ، وعمرو بن الحارث عن بكير ، عن بسر بن سعيد . حدثه عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ ، بهذا المعنى .

* * *

٢١ - (١٤٢) وحدثنا شيبان بن فروخ . حدثنا أبو الأشهب عن الحسن . قال : عاد عبيد الله بن زياد ، معقل بن يسار المزني . في مرضه الذي مات فيه . فقال معقل : إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ . لو علمت أن لي حياة ما حدثتك . إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يسترعيه الله رعيةً ، يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته ، إلا حرم الله عليه الجنة » .

* * *

(...) وحدثنا يحيى بن يحيى . أخبرنا يزيد بن زريع عن يونس ، عن الحسن . قال : دخل ابن زياد على معقل بن يسار

والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته . قوله ﷺ : (ما من عبد يسترعيه الله رعيةً ، يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) هذا الحديث والذي بعده سبق شرحهما في كتاب الإيمان ، وحاصله أنه يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون مستحلاً لغشهم فتحرم عليه الجنة ويخلد في النار ، والثاني : أنه لا يستحله فيمتنع من دخولها أول وهلة مع الفائزين ، وهو معنى

وَهُوَ وَجِعٌ . بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي الْأَشْهَبِ . وَزَادَ : قَالَ : أَلَا كُنْتُ
حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : مَا حَدَّثْتُكَ . أَوْ لَمْ أَكُنْ
لِأَحَدٍ .

* * *

٢٢ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى (قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا
مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ) . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ؛ أَنَّ
عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ دَخَلَ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ . فَقَالَ لَهُ
مَعْقِلٌ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ .
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ،
ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِيُّ . حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ
إِسْحَاقَ . أَخْبَرَنِي سَوَادَةُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ . حَدَّثَنِي أَبِي ؛ أَنَّ
مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ مَرِضٌ . فَأَتَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَعُودُهُ . نَحْوَ حَدِيثِ
الْحَسَنِ عَنْ مَعْقِلٍ .

* * *

قوله ﷺ في الرواية الثانية : (لم يدخل معهم الجنة) أى وقت دخولهم بل
يؤخر عنهم عقوبة له ، إما في النار ، وإما في الحساب ، وإما في غير ذلك ،
وفي هذه الأحاديث وجوب النصيحة على الوالى لرعيته ، والاجتهاد في

٢٣ - (١٨٣٠) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ؛ أَنَّ عَائِدَ بْنَ عَمْرٍو ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . فَقَالَ : أَيُّ بَنِي ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ الرَّعَاءِ الْحُطْمَةُ . فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » فَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ . فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةٍ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ : وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ ؟ إِنَّمَا كَانَتْ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ ، وَفِي غَيْرِهِمْ .

* * *

مصلحهم ، والنصيحة لهم في دينهم ودنياهم ، وفي قوله ﷺ : (يموت يوم يموت وهو غاش) دليل على أن التوبة قبل حالة الموت نافعة . قوله : (لو علمت أن بي حياة ما حدثتك) وفي الرواية الأخرى لولا أني في الموت ، لم أحدثك به يحتمل أنه كان يخافه على نفسه قبل هذه الحال ، ورأى وجوب تبليغ العلم الذي عنده قبل موته ، لئلا يكون مضيعاً له وقد أمرنا كلنا بالتبليغ . قوله : (إنما أنت من نخالتهم) يعني لست من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم ، بل من سقطهم ، والنخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق ، وهي قشوره والنخالة والحقالة والحثالة بمعنى واحد . قوله : (وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم) هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي يتقاد له كل مسلم ، فإن الصحابة - رضی الله عنهم - كلهم هم صفوة الناس ، وسادات الأمة وأفضل ممن بعدهم ، وكلهم عدول وقدوة لا نخالة فيهم ، وإنما جاء التخليط ممن بعدهم وفيمن بعدهم كانت النخالة . قوله ﷺ : « إن شر الرعاء الحطمة » قالوا : هو العنيف في رعيته لا يرفق بها في سوقها ومرعاها ، بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره ، ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها .

باب غلظ تحريم الغلول

٢٤ - (١٨٣١) وحدثني زهير بن حرب . حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة . قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم . فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره . ثم قال : « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة ، على رقبته بغير له رغاء . يقول : يا رسول الله ! اغثنى . فأقول : لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتكَ . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة ، على

باب غلظ تحريم الغلول

قوله : (ذكر رسول الله ﷺ الغلول فعظمه وعظم أمره) هذا تصريح بغلظ تحريم الغلول وأصل الغلول الخيانة مطلقاً ، ثم غلب اختصاصه في الاستعمال بالخيانة في الغنيمة قال نفطويه : سمي بذلك لأن الأيدي مغلولة عنه أي محبوسة يقال : غل غلولاً وأغل إغلالاً . قوله ﷺ : (لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء) هكذا ضبطناه ألفين بضم الهمزة ، وبالفاء المكسورة أي لا أجدن أحدكم على هذه الصفة ، ومعناه لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة ، قال القاضي : ووقع في رواية العذري لا ألفين بفتح الهمزة والقاف وله وجه كنعو ما سبق ، لكن المشهور الأول ، والرغاء بالمد صوت البعير ، وكذا المذكورات بعد وصف كل شيء بصوته ، والصامت الذهب والفضة . قوله ﷺ : « لا أملك لك من الله شيئاً » قال القاضي : معناه من المغفرة والشفاعة إلا بإذن الله - تعالى - قال : ويكون ذلك أولاً

رَقَبْتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ . فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَغْنِنِي . فَأَقُولُ :
 لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَعْتُكَ . لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ ، عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا تُعَاءٌ . يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَغْنِنِي .
 فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَعْتُكَ . لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاخٌ . فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَعْتُكَ لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ
 يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ . فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ! أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَعْتُكَ . لَا الْفَيْنَ
 أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ . فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ! أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا . قَدْ أَبْلَعْتُكَ .

غضباً عليه لمخالفته ، ثم يشفع في جميع الموحدين بعد ذلك كما سبق في كتاب
 الإيمان في شفاعات النبي ﷺ ، واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على وجوب
 زكاة العروض والخيل ولا دلالة فيه لواحد منهما ؛ لأن هذا الحديث ورد في
 الغلول وأخذ الأموال غضباً ، فلا تعلق له بالزكاة ، وأجمع المسلمون على تغليظ
 تحريم الغلول وأنه من الكبائر ، وأجمعوا على أن عليه رد ما غله فإن تفرق الجيش
 وتعذر إيصال حق كل واحد إليه ففيه خلاف للعلماء ، قال الشافعي وطائفة :
 يجب تسليمه إلى الإمام أو الحاكم كسائر الأموال الضائعة ، وقال ابن مسعود
 وابن عباس ومعاوية والحسن والزهرى والأوزاعي ومالك والثوري والليث
 وأحمد والجمهور : يدفع خمسه إلى الإمام ويتصدق بالباقي ، واختلفوا في صفة
 عقوبة الغال ، فقال جمهور العلماء وأئمة الأمصار : يعزر على حسب ما يراه
 الإمام ، ولا يحرق متاعه ، وهذا قول مالك والشافعي وأبي حنيفة ، ومن لا
 يحصى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وقال مكحول والحسن والأوزاعي :

(...) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن أبي حيان . ح وحدثني زهير بن حرب . حدثنا جرير عن أبي حيان ، وعمارة بن القعقاع . جميعاً عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة . بمثل حديث إسماعيل عن أبي حيان .

* * *

٢٥ - (...) وحدثني أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي . حدثنا سليمان بن حرب . حدثنا حماد (يعني ابن زيد) عن أيوب ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة . قال : ذكر رسول الله ﷺ الغلول فعظمه . واقتصر الحديث . قال حماد : ثم سمعت يحيى بعد ذلك يحدثه . فحدثنا بنحو ما حدثنا عنه أيوب .

* * *

(...) وحدثني أحمد بن الحسين بن خراش . حدثنا أبو معمر . حدثنا عبد الوارث . حدثنا أيوب عن يحيى بن سعيد

يحرق رحله ومتاعه كله ، قال الأوزاعي : إلا سلاحه وثيابه التي عليه ، وقال الحسن : إلا الحيوان والمصحف واحتجوا بحديث عبد الله بن عمر في تحريق رحله قال الجمهور : وهذا حديث ضعيف ، لأنه مما انفرد به صالح بن محمد عن سالم ، وهو ضعيف قال الطحاوي : ولو صح يحمل على أنه كان إذا كانت العقوبة بالأموال ، كأخذ شطر المال من مانع الزكاة ، وضالة الإبل وسارق التمر ، وكل ذلك منسوخ والله أعلم .

أَبْنِ حَيَّانَ، عَنِ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ .

* * *

(٧) باب تحريم هدايا العمال

٢٦ - (١٨٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ) . قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَّةِ (قَالَ عَمْرُو وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ : عَلَى الصَّدَقَةِ) فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ . وَهَذَا لِي ، أَهْدَى لِي قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَقَالَ : « مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ : هَذَا

باب تحريم هدايا العمال

قوله : (استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأسد يقال له ابن اللتبية) أما الأسد فبإسكان السين ، ويقال له الأزدي من أزد شنوءة ويقال لهم الأزد والأسد وقد ذكره مسلم في الرواية الثانية ، وأما اللتبية فبضم اللام وإسكان التاء ومنهم من فتحها قالوا : وهو خطأ ، ومنهم من يقول بفتحها وكذا وقع في مسلم في رواية أبي كريب المذكورة ، بعد هذا قالوا : وهو خطأ أيضاً ، والصواب اللتبية بإسكانها نسبة إلى بني لتب قبيلة معروفة ، واسم ابن اللتبية هذا عبد الله

لَكُمْ وَهَذَا أَهْدَى لِي ! أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى
يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لَا يَنَالُ أَحَدٌ
مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ ، بَعِيرٌ لَهُ
رُغَاءٌ . أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ . أَوْ شَاةٌ تَبْعُرُ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا
عُفْرَتِي إِبْطِيهِ . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » مَرَّتَيْنِ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ . قَالَا : أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ
السَّاعِدِيِّ . قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ اللَّثِيئَةِ ، رَجُلًا مِنْ
الْأَزْدِ ، عَلَى الصَّدَقَةِ . فَجَاءَ بِالْمَالِ فَدَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ :

وفي هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول ؛ لأنه خان في ولايته
وأمانته ، ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أهدى إليه يوم القيامة ،
كما ذكر مثله في الغال وقد بين ﷺ في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية
عليه ، وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فإنها مستحبة ، وقد سبق
بيان حكم ما يقبضه العالم ونحوه باسم الهدية ، وأنه يردده إلى مهديه فإن تعذر
فإلى بيت المال . قوله ﷺ : (أو شاة تبعر) هو بمثناة فوق مفتوحة ثم مثناة
تحت ساكنة ، ثم عين مهملة مكسورة ومفتوحة ، ومعناه تصيح ، واليعار
صوت الشاة . قوله : (ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرتي إبطيه) هي بضم العين
المهملة وفتحها والفاء ساكنة فيهما ومن ذكر اللغتين في العين القاضى هنا وفي
المشارك ، وصاحب المطالع ، والأشهر الضم ، قال الأصمعي وآخرون : عفرة
الإبط هي البياض ليس بالناصع ، بل فيه شيء كلون الأرض قالوا : وهو مأخوذ

هَذَا مَالِكُمْ . وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَتَنْظُرُ أَيُّهُدَى إِلَيْكَ أَمْ لَا ؟ » ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيْبًا . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ سُفْيَانَ .

* * *

٢٧ - (...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ . قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ . يُدْعَى ابْنَ الْأُتْبِيَّةِ . فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبُهُ . قَالَ : هَذَا مَالِكُمْ . وَهَذَا هَدِيَّةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيكَ هَدِيَّتُكَ ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ؟ » ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . فَإِنِّي اسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ . فَيَأْتِيَنِي يَقُولُ : هَذَا مَالِكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي . أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ ، إِنْ كَانَ صَادِقًا . وَاللَّهِ ! لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بَعِيرٍ حَقَّهُ ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا عُرْفَنَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ . أَوْ بَقْرَةً لَهَا حُورٌ . أَوْ شَاةً تَبْعُرُ » ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَوَى بَيَاضُ إِبْطِئِهِ . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! هَلْ بَلَّغْتُ ؟ »

من عفر الأرض بفتح العين والفاء وهو وجهها . قوله : (فلما جاء حاسبه) فيه محاسبة العمال ليعلم ما قبضوه وما صرفوا . قوله ﷺ : « فَلَا عُرْفَنَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا » هكذا هو ببعض النسخ فلا عُرْفَنَ ، وفي بعضها

بَصْرُ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي .

* * *

٢٨ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَابْنُ نُمَيْرٍ
وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ . كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَفِي حَدِيثِ عَبْدَةَ وَابْنِ
نُمَيْرٍ : فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبُهُ . كَمَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ
نُمَيْرٍ : « تَعَلَّمَنَّ وَاللَّهِ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا
شَيْئاً » . وَزَادَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ قَالَ : بَصْرُ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنَايَ .
وَسَلُّوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ . فَإِنَّهُ كَانَ حَاضِراً مَعِيَ .

* * *

٢٩ - (...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ
الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ (وَهُوَ أَبُو الزُّنَادِ) ، عَنْ

لأعرفن بالألف على النفي قال القاضي : هذا أشهر ، قال : والأول هو رواية
أكثر رواة صحيح مسلم . قوله : (بصر عيني وسمع أذني) معناه أعلم هذا
الكلام يقيناً ، وأبصرت عيني النبي ﷺ حين تكلم به ، وسمعته أذني فلا شك
في علمي به . قوله ﷺ : « والله الذي نفسي بيده » فيه توكيد اليمين بذكر
اسمين أو أكثر من أسماء الله تعالى . قوله : (وسلوا زيد بن ثابت فإنه
كان حاضراً معي) فيه استشهاد الراوي والقائل بقول من يوافقه ، ليكون أوقع
في نفس السامع وأبلغ في طمأننته . قوله : (وحدثناه إسحاق بن إبراهيم حدثنا

عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ .
فَجَاءَ بِسَوَادٍ كَثِيرٍ . فَجَعَلَ يَقُولُ : هَذَا لَكُمْ . وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ .
فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

قَالَ عُرْوَةُ : فَقُلْتُ لِأَبِي حُمَيْدِ السَّاعِدِيِّ : أَسَمِعْتَهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مِنْ فِيهِ إِلَيَّ أُذُنِي .

* * *

٣٠ - (١٨٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ
الْجَرَّاحِ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ،
عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمْنَا مِخْطَطًا فَمَا
فَوْقَهُ ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
أَسْوَدٌ ، مِنَ الْأَنْصَارِ . كَانَتْ أُنْظُرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَقْبَلْ

جرير عن الشيباني عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على الصدقة إلى قوله : قال عروة فقلت لأبي حميد : أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : من فيه إلى أذني (هكذا هو في أكثر النسخ عن عروة أن رسول الله ﷺ ولم يذكر أبا حميد ، وكذا نقله القاضي هنا عن رواية الجمهور ، ووقع في جماعة من النسخ عن عروة بن الزبير عن أبي حميد وهذا واضح ، وأما الأول فهو متصل أيضاً لقوله : قال عروة : فقلت لأبي حميد أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : من فيه إلى أذني ، فهذا تصريح من عروة بأنه سمعه من أبي حميد فاتصل الحديث ، ومع هذا فهو متصل بالطرق الكثيرة السابقة . قوله : (فجاء بسواد كثير) أى بأشياء كثيرة ، وأشخاص بارزة من

عَنِّي عَمَلِكَ . قَالَ : « وَمَالِكَ ؟ » قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : « وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ . مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ . فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ . وَمَا نُهِِيَ عَنْهُ انْتَهَى » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، بِمِثْلِهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ . أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ . أَخْبَرَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ . قَالَ : سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ .

* * *

حيوان وغيره ، والسواد يقع على كل شخص ، قوله ﷺ : (كتمنا مخيطاً) هو بكسر الميم وإسكان الخاء وهو الإبرة . قوله : (عدى بن عميرة) بفتح العين قال القاضي : ولا يعرف من الرجال أحد يقال له عميرة بالضم ، بل كلهم بالفتح ووقع في النسائي الأمران .

(٨) باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية

٣١ - (١٨٣٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَرُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ . قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : نَزَلَ :
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ
 [٤ / النساء / ٥٩] فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ
 السَّهْمِيِّ . بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ . أَخْبَرَنِيهِ يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

* * *

٣٢ - (١٨٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَامِيُّ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ

باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية

وتحريمها في المعصية

أجمع العلماء على وجوبها في غير معصية ، وعلى تحريمها في المعصية نقل
 الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون . قوله : (نزل قوله تعالى :
 ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ في عبد الله بن حذافة) أمير
 السرية قال العلماء : المراد بأولى الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء
 هذا قول جماهير السلف والخلف ، من المفسرين والفقهاء وغيرهم وقيل : هم
 العلماء وقيل : الأمراء والعلماء ، وأما من قال : الصحابة خاصة فقط فقد أخطأ

أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعُصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ . وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي . وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ : « وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي » .

* * *

٣٣ - (...) وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . أَخْبَرَهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ . وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ . وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي . وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ . حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

قوله ﷺ : (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى) وقال فى المعصية مثله ؛ لأن الله تعالى أمر بطاعة رسول الله ﷺ ، وأمر هو

عليه صلى الله . بمثله . سَوَاءً .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ
يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، مِنْ
فِيهِ إِلَيَّ فِي . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله . ح وَحَدَّثَنِي
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ .
سَمِعَ أَبَا عَلْقَمَةَ . سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله . نَحْوَ حَدِيثِهِمْ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ . حَدَّثَنَا
مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله . بِمِثْلِ
حَدِيثِهِمْ .

* * *

٣٤ - (...) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ
حَيَّوَةَ ؛ أَنَّ أَبَا يُونُسَ ، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا
هُرَيْرَةَ يَقُولُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله . بِذَلِكَ . وَقَالَ : « مَنْ أَطَاعَ
الْأَمِيرَ » وَلَمْ يَقُلْ « أَمِيرِي » . وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ هَمَّامٍ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ .

* * *

٣٥ - (١٨٣٦) وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ .
 كِلَاهُمَا عَنْ يَعْقُوبَ . قَالَ سَعِيدٌ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ .
 وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ . وَآثَرَةُ عَلَيْكَ » .

* * *

٣٦ - (١٨٣٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ . قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ شُعْبَةَ ،
 عَنْ أَبِي عِمْرَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ . قَالَ :
 إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعًا

عَنْهُ بِطَاعَةِ الْأَمِيرِ فَتَلَازَمَتِ الطَّاعَةَ . قَوْلُهُ ﷺ : (عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي
 عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ ، وَآثَرَةُ عَلَيْكَ) قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ تَجِبُ
 طَاعَةُ وِلَاةِ الْأُمُورِ فِيمَا يَشُقُّ وَتَكْرَهُهُ النَّفُوسُ وَغَيْرِهِ ، مِمَّا لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِنْ
 كَانَتْ لِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ ، كَمَا صَرَحَ بِهِ فِي الْأَحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ ، فَتَحْمَلُ
 هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَطْلُوقَةَ لَوْجُوبِ طَاعَةِ وِلَاةِ الْأُمُورِ عَلَى مُوَافَقَةِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ
 الْمَصْرُوحَةِ بِأَنَّهُ لَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَالْآثَرَةُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالتَّاءِ ، وَيُقَالُ :
 بَضَمِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ التَّاءِ وَيَكْسُرُ الْهَمْزَةَ وَإِسْكَانِ التَّاءِ ، ثَلَاثَ لَفَاتٍ حَكَاهُنَّ
 فِي الْمَشَارِقِ وَغَيْرِهِ ، وَهِيَ الْإِسْتِثْنَاءُ وَالِاخْتِصَاصُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ، أَيْ
 اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اخْتَصَّ الْأُمَرَاءُ بِالدُّنْيَا وَلَمْ يَوْصَلُوكُمْ حَقِّكُمْ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، وَهَذِهِ
 الْأَحَادِيثُ فِي الْحَثِّ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، وَسَبَبُ اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ
 الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ الْخِلَافَ سَبَبٌ لِفَسَادِ أَحْوَالِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ قَوْلُهُ : (إِنَّ خَلِيلِي

الأطراف .

* * *

(...) وحدثنا محمد بن بشر . حدثنا محمد بن جعفر . ح
 وحدثنا إسحاق . أخبرنا النضر بن شميل . جميعاً عن شعبة ، عن
 أبي عمران ، بهذا الإسناد . وقالاً في الحديث : عبداً حبشياً
 مُجدعَ الأطراف .

* * *

(...) وحدثناه عبيد الله بن معاذ . حدثنا أبي . حدثنا شعبة عن
 أبي عمران ، بهذا الإسناد ، كما قال ابن إدريس : عبداً مُجدعَ
 الأطراف .

* * *

٣٧ - (١٨٣٨) حدثنا محمد بن المثنى . حدثنا محمد بن
 جعفر . حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين . قال : سمعتُ جدتي
 تُحدثُ ؛ أنها سمعتِ النبي ﷺ يخطبُ في حجة الوداع . وهو
 يقولُ : « وَلَوْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، فَاسْمَعُوا
 لَهُ وَأَطِيعُوا » .

ﷺ أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف) يعني مقطوعها ،
 والمراد أخس العبيد أى أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسب ، حتى لو
 كان عبداً أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة ، وتتصور إمارة العبد إذا ولاه
 بعض الأئمة أو إذا تغلب على البلاد بشوكته وأتباعه ، ولا يجوز ابتداء عقد

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « عَبْدًا حَبَشِيًّا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : « عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ . حَدَّثَنَا بِهِزٌ . حَدَّثَنَا شُعْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا » وَزَادَ : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمِنَى ، أَوْ بِعَرَفَاتٍ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ . حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَيُّسَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ الْحُصَيْنِ . قَالَ : سَمِعْتُهَا تَقُولُ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَاعِ . قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا . ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ أُمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ (حَسِبْتُهَا قَالَتْ) أَسْوَدٌ ، يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ . فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا » .

* * *

٣٨ - (١٨٣٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ . حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ

عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ :
« عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ . فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ . إِلَّا أَنْ
يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ . فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ » .

* * *

(...) وحدثناه زهير بن حرب ومحمد بن المثنى . قالا : حدثنا
يحيى (وهو القطان) . ح وحدثنا ابن نمير . حدثنا أبي . كلاهما
عن عبيد الله ، بهذا الإسناد ، مثله .

* * *

٣٩ - (١٨٤٠) حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ
لابن المثنى) . قالا : حدثنا محمد بن جعفر . حدثنا شعبة عن
زبيد ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي ؛
أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً . فأوقد ناراً .
وقال : ادخلوها . فأراد ناس أن يدخلوها . وقال الآخرون : إنا
قد فررنا منها . فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال ، للذين أرادوا
أن يدخلوها : « لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وقال
للآخرين قولاً حسناً . وقال : « لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . إِنَّمَا
الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ » .

* * *

الولاية له مع الاختيار ، بل شرطها الحرية . قوله : (أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث
جيشاً وأمر عليهم رجلاً فأوقد ناراً وقال : ادخلوها إلى قوله : لا طاعة في

٤٠ - (...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ . وَتَقَارَبُوا فِي اللَّفْظِ . قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً . وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا . فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ . فَقَالَ : اجْمَعُوا لِي حَطْبًا . فَجَمَعُوا لَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَوْقِدُوا نَارًا . فَأَوْقَدُوا . ثُمَّ قَالَ : أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَادْخُلُوهَا . قَالَ : فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَقَالُوا : إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّارِ . فَكَانُوا كَذَلِكَ وَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطَفِعَتِ النَّارُ . فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : « لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا . إِنَّمَا الطَّاعَةَ فِي الْمَعْرُوفِ » .

* * *

(...) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

معصية إنما الطاعة في المعروف) هذا موافق للأحاديث الباقية أنه لا طاعة في معصية إنما هي في المعروف وهذا الذي فعله هذا الأمير قيل : أراد امتحانهم وقيل : كان مازحاً قيل : إن هذا الرجل عبد الله بن حذافة السهمي ، وهذا ضعيف ؛ لأنه قال في الرواية التي بعدها : إنه رجل من الأنصار فدل على أنه غيره . قوله ﷺ : (لو دخلتموها لم تزلوا فيها إلى يوم القيامة) هذا مما علمه ﷺ بالوحي ، وهذا التقييد بيوم القيامة مبين للرواية المطلقة بأنهم لا يخرجون منها

٤١ - (١٧٠٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ
الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ . قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ . وَالْمَنْشِطِ
وَالْمَكْرِهِ . وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا . وَعَلَى أَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ . وَعَلَى
أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيُّمًا كُنَّا . لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ) .
حَدَّثَنَا ابْنُ عَجْلَانَ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَادَةَ
ابْنِ الْوَلِيدِ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي
الدَّرَاوَرْدِيَّ) عَنْ يَزِيدَ (وَهُوَ ابْنُ الْهَادِ) ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ
ابْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِيهِ . حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ إِدْرِيسَ .

* * *

٤٢ - (...) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبِ بْنِ
مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا عَمِّي ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ . حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ
الْحَارِثِ . حَدَّثَنِي بُكَيْرٌ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ

قَالَ : دَخَلْنَا عَلَىٰ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ . فَقُلْنَا : حَدِّثْنَا ،
 أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَقَالَ : دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا . فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا ، أَنْ
 بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا
 وَيُسْرِنَا ، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا . وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ . قَالَ : « إِلَّا أَنْ
 تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ » .

* * *

لو دخلوها . قوله ﷺ : (إلا أن تروا كُفْرًا بواحا عندكم من الله فيه برهان)
 هكذا هو لمعظم الرواة ، وفي معظم النسخ بواحا بالواو وفي بعضها براحا والباء
 مفتوحة فيهما ، ومعناها كُفْرًا ظاهراً والمراد بالكفر هنا المعاصي ، ومعنى عندكم
 من الله فيه برهان أى تعلمونه من دين الله تعالى ، ومعنى الحديث لا تنازعوا
 ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم ، إلا أن تروا منهم منكراً محققاً
 تعلمونه من قواعد الإسلام ، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث
 ما كنتم ، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة
 ظالمين ، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل
 السلطان بالفسق ، وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه
 ينعزل ، وحكى عن المعتزلة أيضاً فغلط من قائله مخالف للإجماع قال العلماء :
 وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة
 الدماء ، وفساد ذات البين ، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه ، قال
 القاضي عياض : أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر ، وعلى أنه لو
 طرأ عليه الكفر انعزل قال : وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها قال :
 وكذلك عند جمهورهم البدعة قال : وقال بعض البصريين : تنعقد له وتستدام

له ؛ لأنه متأول قال القاضى : فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية ، وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ، ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك ، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ، ولا يجب فى المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه ، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام ، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه قال : ولا تتعقد لفاسق ابتداء ، فلو طرأ على الخليفة فسق قال بعضهم : يجب خلعه إلا أن تترتب عليه فتنه وحرب ، وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين : لا ينعزل ؟ للفسق والظلم وتعطيل الحقوق ، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك ، بل يجب وعظه وتخويله للأحاديث الواردة فى ذلك قال القاضى : وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد فى هذا الإجماع ، وقد رد عليه بعضهم ، هذا بقيام الحسن وابن الزبير وأهل المدينة على بنى أمية ، وبقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث ، وتأول هذا القائل قوله أن لا تنازع الأمر أهله فى أئمة العدل ، وحجة الجمهور أن قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق ، بل لما غير من الشرع وظاهر من الكفر قال القاضى : وقيل إن هذا الخلاف كان أولاً ، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم ، والله علم . قوله : (بايعنا على السمع) المراد بالمبايعة المعاهدة ، وهى مأخوذة من البيع ؛ لأن كل واحد من المتبايعين كان يمد يده إلى صاحبه ، وكذا هذه البيعة تكون بأخذ الكف ، وقيل : سميت مبايعة لما فيها من المعاوضة لما وعدهم الله تعالى من عظيم الجزاء قال الله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ . الآية قوله : (وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم) معناه نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فى كل زمان ومكان ، الكبار والصغار لا نداهن فيه أحداً ولا نخافه هو ، ولا نلتفت إلى الأئمة فففيه القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأجمع العلماء على

(٩) باب الإمام جنة يقاتل به من ورائه ويتقى به

٤٣ - (١٨٤١) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا شَبَابَةُ . حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : « إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ . يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ . وَيَتَّقَى بِهِ . فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ . وَإِنْ يَأْمُرُ بِغَيْرِهِ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ » .

أنه فرض كفاية ، فإن خاف من ذلك على نفسه أو ماله أو على غيره سقط الإنكار بيده ولسانه ، ووجبت كراهته بقلبه هذا مذهبنا ومذهب الجماهير ، وحكى القاضى هنا عن بعضهم ، أنه ذهب إلى الإنكار مطلقاً فى هذه الحالة وغيرها ، وقد سبق فى باب الأمر بالمعروف فى كتاب الإيمان وبسطته بسطاً شافياً .

باب الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به

قوله : (حدثنا إبراهيم عن مسلم حدثني زهير بن حرب حدثنا شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به » هذا الحديث أول الفوات الثالث الذى لم يسمعه إبراهيم بن سفيان عن مسلم ، بل رواه عنه بالإجازة ولهذا قال : عن مسلم ، وقد قدمنا بيانه فى الفصول السابقة فى مقدمة هذا الشرح . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الإمام جنة » أى كالستر ، لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض ، ويحمى بيضة الإسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته . ومعنى يقاتل من ورائه أى يقاتل معه الكفار والبلغاة والخوارج وسائر أهل الفساد والظلم مطلقاً ، والتاء فى يتقى مبدلة من الواو ؛ لأن أصلها من الوقاية .

باب (١٠) وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ، الأول فالأول

٤٤ - (١٨٤٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ . قَالَ : قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ . فَسَمِعْتُهُ يَحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ . وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي . وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْتَرُ » قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « فُوا بِيَعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ . وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ » .

باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول

قوله ﷺ : (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ) أى يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية ، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه ، وفى هذا الحديث جواز قول : هلك فلان إذا مات وقد كثرت الأحاديث به وجاء فى القرآن العزيز قوله تعالى : ﴿ حتى إذا هلك قلم لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ . قوله ﷺ : (وتكون خلفاء فتكثر قالوا : فما تأمرنا قال : فوا ببيعة الأول فالأول) قوله (فتكثر) بالثاء المثلثة من الكثرة هذا هو الصواب المعروف ، قال القاضى : وضبطه بعضهم فتكبر بالباء الموحدة ، كأنه من إكبار قبيح أفعالهم ، وهذا تصحيف ، وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ ومعنى هذا الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها ، وبيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها ، ويحرم عليه طلبها ، وسواء عقدوا للثانى عالمين بعقد الأول أو جاهلين وسواء كانا فى

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ .
قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ قُرَاتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

* * *

٤٥ - (١٨٤٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو
الْأَخْوَصِ وَوَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ . حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ .
ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح
وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ . قَالَ : أَخْبَرَنَا
عِيسَى بْنُ يُونُسَ . كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ (وَاللَّفْظُ لَهُ) . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ
وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ
بَعْدِي أُمَّةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ تَأْمُرُ

بلدين أو بلد أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غير هذا ، وهو
الصواب الذي عليه أصحابنا وجمهير العلماء ، وقيل : تكون لمن عقدت له
في بلد الإمام وقيل : يقرع بينهم وهذان فاسدان ، واتفق العلماء على أنه لا
يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا قال
إمام الحرمين في كتابه الإرشاد : قال أصحابنا : لا يجوز عقدها لشخصين ، قال :
وعندي أنه لا يجوز عقدها لاثنتين في صقع واحد وهذا مجمع عليه ، قال : فإن
بعد ما بين الإمامين وتخللت بينهما شسوع فلاحتمال فيه مجال ، قال : وهو
خارج من القواطع وحكى المازرى هذا القول عن بعض المتأخرين من أهل
الأصل وأراد به إمام الحرمين ، وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف

مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْنَا ..
وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » .

* * *

٤٦ - (١٨٤٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
(قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ زُهَيْرُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) عَنِ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ
الْكَعْبَةِ . قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ
جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ . وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ . فَأَتَيْتُهُمْ . فَجَلَسْتُ
إِلَيْهِ . فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَزَلْنَا مَنْزِلًا . فَمِنَّا
مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ . وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ . إِذْ
نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى

ولظواهر إطلاق الأحاديث والله أعلم . قوله ﷺ : (ستكون بعدى أثرة
وأمر تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك ؟ قال :
تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم) هذا من معجزات النبوة
وقد وقع هذا الإخبار متكرراً ، ووجد مخبره متكرراً ، وفيه الحث على السمع
والطاعة وإن كان المتولى ظالماً عسوفاً فيعطى حقه من الطاعة ، ولا يخرج عليه
ولا يخلع بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه ، وتقدم
قريباً ذكر اللغات الثلاث في الأثرة وتفسيرها والمراد بها هنا استثثار الأمراء
بأموال بيت المال والله أعلم . قوله : (ومنا من ينتضل) هو من المناضلة وهي
المراماة بالنشاب . قوله : (ومنا من هو في جشره) هو بفتح الجيم والشين
وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها . قوله : (الصلاة جامعة) هو بنصب

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ . وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا . وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا . وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرْفَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي . ثُمَّ تَنْكَشِفُ . وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ . وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا ، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ ، فَلْيُطْعَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ . فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يَنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ » . فَذَنُوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ ! أَنْتَ

الصلاة على الإغراء ، وجامعة على الحال . قوله ﷺ : (وتجيء فتنة فيرفق بعضها بعضاً) هذه اللفظة رويت على أوجه : أحدها ، وهو الذي نقله القاضي عن جمهور الرواة يرفق بضم الياء وفتح الراء وبقافين أى : يصير بعضها رقيقاً أى : خفيفاً لعظم ما بعده ، فالثاني يجعل الأول رقيقاً وقيل : معناه ، يشبه بعضها بعضاً وقيل : يدور بعضها في بعض ويذهب ويحيى وقيل : معناه يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها . والوجه الثاني : فيرفق بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها فاء مضمومة . والثالث : فيدق بالبدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة أى : يدفع ويصب والدفق الصب . قوله ﷺ : (وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع حكمه ، وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها ، وأن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه . قوله ﷺ : (فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) معناه ادفعوا الثاني فإنه خارج على الإمام ، فإن لم يندفع إلا يجرب

سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلَبِهِ بِيَدَيْهِ .
 وَقَالَ : سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا ابْنُ عَمِّكَ
 مُعَاوِيَةُ يَا مُرْنَا أَنْ تَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ . وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا . وَاللَّهُ
 يَقُولُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
 تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
 رَحِيمًا [٤ / النساء / ٢٩] . قَالَ : فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَطَعَهُ فِي
 طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَعْصِيهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ
 الْأَشْجِيُّ . قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ . حَدَّثَنَا
 أَبُو مُعَاوِيَةَ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

وقتل فقاتلوه ، فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ولا ضمان فيه : لأنه ظالم
 متعد في قتاله . قوله : (فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا
 بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
 بِالْبَاطِلِ ﴾ إلى آخره . المقصود بهذا الكلام أن هذا القائل لما سمع كلام
 عبد الله بن عمرو بن العاص ، وذكر الحديث في تحريم منازعة الخليفة الأول
 وأن الثاني يقتل ، فاعتقد هذا القائل هذا الوصف في معاوية ، لمنزعه علياً
 رضى الله عنه وكانت قد سبقت بيعة علي ، فرأى هذا أن نفقة معاوية على
 أجناده وأتباعه في حرب علي ومنزعه ومقاتلته إياه من أكل المال بالباطل ، ومن
 قتل النفس ؛ لأنه قتال بغير حق فلا يستحق أحد ماله في مقاتلته . قوله : (أطعه
 في طاعة الله واعصه في معصية الله) هذا فيه دليل لوجوب طاعة المتولين للإمامة

٤٧ - (...) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ . حَدَّثَنَا أَبُو الْمُؤَدِّبِ
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ . حَدَّثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ عَنْ عَامِرٍ ؛ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ
 الْكَعْبَةِ الصَّائِدِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ جَمَاعَةً عِنْدَ الْكَعْبَةِ . فَذَكَرَ نَحْوَ
 حَدِيثِ الْأَعْمَشِ .

* *
 *

بالقهر من غير إجماع ولا عهد . قوله : (عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة
 الصائدي) هكذا هو في جميع النسخ بالصاد والذال المهملة ، وكذا نقله القاضي
 عياض عن جميع النسخ قال : وهو غلط وصوابه العائذي بالعين والذال المعجمة
 قال ابن الحباب والنسابة : هذا كلام القاضي ، وقد ذكره البخاري في تاريخه ،
 والسمعاني في الأنساب فقالا : هو الصائدي ولم يذكر غير ذلك ، فقد اجتمع
 مسلم والبخاري والسمعاني على الصائدي ، قال السمعاني : هو منسوب إلى
 صائد بطن من همدان قال : وصائد اسم كعب بن شرحبيل بن شراحبيل بن
 عمرو بن حشم بن حاسد بن حشيم بن حوان بن نوف بن همدان بن مالك بن
 زيد بن سهلان بن سلمة بن ربيعة بن أحبار بن مالك بن زيد بن كهلان بن
 سبأ .

(١١) باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستنثارهم

٤٨ - (١٨٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ
 يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا
 اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا ؟ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي اثْرَةً . فَاصْبِرُوا
 حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ . حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي
 ابْنَ الْحَارِثِ) . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ :
 سَمِعْتُ أَنَسًا يُحَدِّثُ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
 خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ . حَدَّثَنَا أَبِي . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،
 بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَمْ يَقُلْ : خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستنثارهم

تقدم شرح أحاديثه في الأبواب قبله ، وحاصله الصبر على ظلمهم وأنه لا
 تسقط طاعتهم بظلمهم والله أعلم .

باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق

٤٩ - (١٨٤٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ .
 قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ،
 عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : سَأَلَ سَلْمَةَ بْنُ
 يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ
 قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي
 الثَّلَاثَةِ فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ . وَقَالَ : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا . فَإِنَّمَا
 عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » .

* * *

٥٠ - (...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا شَبَابَةُ .
 حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . وَقَالَ : فَجَذَبَهُ
 الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا .
 فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » .

* * *

(١٣) باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال .
وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة

٥١ - (١٨٤٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ . حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ . وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ . مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ . فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ . فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . وَفِيهِ دَخْنٌ » قُلْتُ : وَمَا دَخْنُهُ ؟

باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن

وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة

قوله : (قلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، فقلت : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن) قال أبو عبيدة وغيره : الدخن بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة ، أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد ، قالوا : والمراد هنا ، أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ، ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفا . قال القاضي : قيل المراد بالخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز

قَالَ : « قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِعَيْرِ سُنَّتِي . وَيَهْدُونَ بِعَيْرِ هَدْيِي . تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » . فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَيْرِ مَنْ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ . مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صِفْهُمْ لَنَا . قَالَ : « نَعَمْ . قَوْمٌ مِنْ جَلْدَتِنَا . وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنَّتِنَا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكْنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » فَقُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : « فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا . وَلَوْ أَنَّ تَعْصَى عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

* * *

٥٢ - (...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَسْكَرٍ التَّمِيمِيُّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ . أَخْبَرَنَا يَحْيَى (وَهُوَ ابْنُ حَسَّانَ) . حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةَ (يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ) . حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ أَبِي سَلَامٍ . قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ

رضى الله عنه . قوله بعده : (تعرف منهم وتنكر) المراد الأمر بعد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . قوله صلى الله عليه وسلم : (ويهدون بغير هدي) الهدى : الهيئة والسيرة والطريقة . قوله صلى الله عليه وسلم : (دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها) قال العلماء : هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة ، وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي ، من أخذ الأموال وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية ، وفيه معجزات لرسول الله

الْيَمَانَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ . فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ .
 فَنَحْنُ فِيهِ . فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ :
 هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ
 الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : كَيْفَ ؟ قَالَ : « يَكُونُ بَعْدِي
 أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي . وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ
 قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ » قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ
 أَصْنَعُ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ
 لِلْأَمِيرِ . وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ . وَأُخِذَ مَالُكَ . فَاسْمَعْ وَأَطِعْ » .

* * *

٥٣ - (١٨٤٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ . حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (يَعْنِي
 ابْنَ حَازِمٍ) . حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي قَيْسٍ بْنِ رِيَّاحٍ ، عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ،
 وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ

ﷺ وَهِيَ هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي أَخْبِرَ بِهَا وَقَدْ وَقَعَتْ كُلُّهَا . قَوْلُهُ : (عَنْ أَبِي سَلَامٍ
 قَالَ : قَالَ : حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ) قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : هَذَا عِنْدِي مَرْسَلٌ ؛ لِأَنَّ
 أَبَا سَلَامٍ لَمْ يَسْمَعْ حَذِيفَةَ وَهُوَ كَمَا قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ، لَكِنَّ الْمَتْنَ صَحِيحٌ مُتَّصِلٌ
 بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِ وَإِنَّمَا أَتَى مُسَلِّمٌ بِهَذَا ؛ مُتَابِعَةٌ كَمَا تَرَى . وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ
 وَغَيْرِهَا أَنَّ الْحَدِيثَ الْمُرْسَلُ إِذَا رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مُتَّصِلًا ، تَبَيَّنَا بِهِ صِحَّةَ
 الْمُرْسَلِ وَجَازَ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ ، وَيُصِيرُ فِي الْمَسْأَلَةِ حَدِيثَانِ صَحِيحَانِ . قَوْلُهُ :
 (عَنْ أَبِي قَيْسٍ بْنِ رِيَّاحٍ) هُوَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَبِالْمِثْنَةِ ، وَهُوَ زِيَادُ بْنُ رِيَّاحِ الْقَيْسِيُّ
 الْمَذْكُورُ فِي الْإِسْنَادِ بَعْدَهُ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ بِالْمِثْنَةِ وَبِالْمُوحَدَةِ ، وَقَالَ الْجَمَاهِيرُ بِالْمِثْنَةِ

عُمِّيَّةٌ ، يَغْضَبُ لِعَصْبِيَّةٍ . أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً ،
فَقْتِيلٌ ، فِقْتَلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ . وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي ، يَضْرِبُ بَرَّهَا
وَفَاجِرَهَا . وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا ، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ ،
فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ
زَيْدٍ . حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَّاحِ
الْقَيْسِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِ
جَرِيرٍ . وَقَالَ « لَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا » .

* * *

لا غير . قوله ﷺ : (من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية) هي بكسر الميم
أى : على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم . قوله ﷺ : (ومن
قاتل تحت راية عمية) هي بضم العين وكسرهما لغتان مشهورتان ، والميم
مكسورة مشددة والياء مشددة أيضاً . قالوا : هي الأمر الأعمى لا يستبين
وجهه . كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور ، قال إسحاق بن راهوية : هذا
كتقاتل القوم للعصبية . قوله ﷺ : (يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو
ينصر عصبة) هذه الألفاظ الثلاثة بالعين والصاد المهملتين هذا هو الصواب
المعروف في نسخ بلادنا وغيرها . وحكى القاضى عن رواية العذرى بالغين
والضاد المعجمتين في الألفاظ الثلاثة ومعناها ، أنه يقاتل لشهوة نفسه وغضبه
لها ، ويؤيد الرواية الأولى الحديث المذكور بعدها يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة
ومعناه ، إنما يقاتل عصبية لقومه وهواه . قوله ﷺ : (ومن خرج على أمتي
يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها) ، وفي بعض النسخ يتحاشى

٥٤ - (...) وحدثني زهير بن حرب . حدثنا عبد الرحمن بن مهدي . حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، ثم مات ، مات ميتة جاهلية . ومن قتل تحت راية عمية ، يعصب للعصبة ، ويقاتل للعصبة ، فليس من أمتي . ومن خرج من أمتي على أمتي ، يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاش من مؤمنها ، ولا يفى بذى عهدها ، فليس مني » .

* * *

(...) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار . قالا : حدثنا محمد بن جعفر . حدثنا شعبة عن غيلان بن جرير ، بهذا الإسناد .

أما ابن المثنى فلم يذكر النبي ﷺ في الحديث . وأما ابن بشار فقال في روايته : قال رسول الله ﷺ بنحو حديثهم .

* * *

٥٥ - (١٨٤٩) حدثنا حسن بن الربيع . حدثنا حماد بن زيد عن الجعد ، أبي عثمان ، عن أبي رجاء ، عن ابن عباس ، يرويه . قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى من أميره شيئا يكرهه ، فليصبر . فإنه من فارق الجماعة شبرا ، فمات ، فميتة جاهلية » .

٥٦ - (...) وحدثنا شيبان بن فروخ . حدثنا عبد الوارث .
 حدثنا الجعد . حدثنا أبو رجاء العطاردي عن ابن عباس ، عن
 رسول الله ﷺ . قال : « من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه .
 فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً ، فمات عليه ،
 إلا مات ميتة جاهلية » .

* * *

٥٧ - (١٨٥٠) حدثنا هريم بن عبد الأعلى . حدثنا
 المعتزم . قال : سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز ، عن
 جندب بن عبد الله البجلي . قال : قال رسول الله ﷺ : « من
 قتل تحت راية عمية ، يدعو عصية ، أو ينصر عصية ، فقتله
 جاهلية » .

* * *

٥٨ - (١٨٥١) حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري . حدثنا
 أبي . حدثنا عاصم (وهو ابن محمد بن زيد) عن زيد بن
 محمد ، عن نافع . قال : جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن
 مطيع ، حين كان من أمر الحرّة ما كان ، زمن يزيد بن معاوية .
 فقال : اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة . فقال : إني لم آتكم
 لأجلس . أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقول .
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من خلع يداً من طاعة ، لقي الله
 يوم القيامة ، لا حجة له . ومن مات وليس في عنقه بيعة ، مات

مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُعْمِرٍ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ .
حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْأَشَجِّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ أَتَى ابْنَ مُطِيعٍ . فَذَكَرَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَهُ .

* * *

(...) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ . حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ . ح وَحَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَبَلَةَ . حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ عُمَرَ . قَالَ جَمِيعًا :
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثِ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ .

* * *

بالياء ومعناه لا يكثرث بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته . قوله ﷺ :
(من خلع يداً من طاعة ، لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجة له) أى : لا
حجة له في فعله ولا عذر له ينفعه .

(١٤) باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع

٥٩ - (١٨٥٢) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (قَالَ ابْنُ نَافِعٍ : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ . وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ عَرْفَجَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ . فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهِيَ جَمِيعٌ ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ ، كَأَنَّ مَنْ كَانَ » .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خِرَاشٍ . حَدَّثَنَا حَبَّانُ . حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ . ح وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . أَخْبَرَنَا

باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع

قوله ﷺ : (ستكون هنات وهنات) الهنات : جمع هنة وتطلق على كل شيء ، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة . قوله ﷺ : (فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع ، فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك ، وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل ، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل ، كان هدراً . فقوله ﷺ : (فاضربوه بالسيف) وفي الرواية الأخرى (فاقتلوه) معناه ، إذا لم يندفع إلا

المُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ الْحَنْعَمِيُّ . حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ . ح وَحَدَّثَنِي
 حَجَّاجٌ . حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُحْتَارِ وَرَجُلٌ سَمَاهُ . كُلُّهُمُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ
 عَرْفَجَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا
 « فَاقْتُلُوهُ » .

* * *

٦٠ - (...) وَحَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ
 أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَرْفَجَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : « مَنْ أَتَاكُمْ ، وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ ، عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُرِيدُ
 أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ ، فَاقْتُلُوهُ » .

* * *

بذلك . وقوله ﷺ : (يريد أن يشق عصاكم) معناه ، يفرق جماعتكم كما
 تفرق العصاة المشقوقة ، وهو عبارة عن اختلاف الكلمة وتناثر النفوس .

باب (١٥) إذا بويع لخليفتين

٦١ - (١٨٥٣) وحدثني وهب بن بَقِيَّةِ الوَاسِطِي . حَدَّثَنَا
يَحَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ
الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ ، فَاقْتُلُوا
الْآخَرَ مِنْهُمَا » .

*
*
*

باب إذا بويع لخليفتين

قوله ﷺ : (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) هذا محمول على ما
إذا لم يندفع إلا بقتله ، وقد سبق إيضاح هذا في الأبواب السابقة ، وفيه أنه
لا يجوز عقدها لخليفتين ، وقد سبق قريباً نقل الإجماع فيه واحتمال إمام
الحرمين .

(١٦) باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ،
ونحو ذلك

٦٢ - (١٨٥٤) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ حَالِدٍ الْأَزْدِيُّ . . حَدَّثَنَا
هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ،
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَتَكُونُ أُمَرَاءُ .
فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ . فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا . وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ . وَلَكِنْ
مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » قَالُوا : أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : « لَا . مَا صَلَّوْا » .

* * *

باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع

وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك

قوله ﷺ : (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف فقد برىء ،
ومن أنكر سلم ، ولكن من رضى وتابع . قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما
صلوا) هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة بالإخبار بالمستقبل ، ووقع ذلك كما أخبر
ﷺ . وأما قوله ﷺ : (فمن عرف فقد برىء) وفى الرواية التى بعدها
(فمن كره فقد برىء) . فأما رواية من روى ، فمن كره فقد برىء فظاھرہ
ومعناه ، من كره ذلك المنكر فقد برىء من إثمہ وعقوبته ، وهذا فى حق من
لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه وليبرأ ، وأما من روى فمن
عرف برىء فمعناه والله أعلم ، فمن عرف المنكر ولم يشتهه عليه ، فقد صارت
له طرق إلى البراءة من إثمہ وعقوبته بأن يغيره بيديه أو بلسانه ، فإن عجز
فليكرهه بقلبه وقوله ﷺ : (ولكن من رضى وتابع) معناه ولكن الإثم

٦٣ - (...) وحدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن بشار .
 جميعاً عن معاذ (واللفظ لأبي غسان) . حدثنا معاذ (وهو ابن
 هشام ، الدستوائي) . حدثني أبي عن قتادة . حدثنا الحسن عن
 ضبة بن محصن العنزي ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ، عن
 النبي ﷺ ؛ أنه قال : « إنه يستعمل عليكم أمراء . فتعرفون
 وتتكرون . فمن كرهه فقد برىء . ومن أنكركم فقد سلم . ولكن من
 رضى وتابع » قالوا : يا رسول الله ! ألا نقاتلهم ؟ قال : « لا .
 ماصلوا » (أى من كرهه بقلبه وأنكر بقلبه) .

* * *

٦٤ - (...) وحدثني أبو الربيع العتكي . حدثنا حماد (يعنى
 ابن زيد) . حدثنا المعلى بن زياد وهشام عن الحسن ، عن
 ضبة بن محصن ، عن أم سلمة . قالت : قال رسول الله ﷺ .
 بنحو ذلك . غير أنه قال : « فمن أنكركم فقد برىء . ومن كرهه فقد
 سلم » .

* * *

والعقوبة على من رضى وتابع ، وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر
 لا يأثم بمجرد السكوت ، بل إنما يأثم بالرضى به أو بأن لا يكرهه بقلبه أو
 بالمتابعة عليه . وأما قوله (أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا) ففيه معنى ما
 سبق أنه لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق ، ما لم يغيروا شيئاً
 من قواعد الإسلام .

(...) وحدثناه حسن بن الربيع البجلي . حدثنا ابن المبارك عن هشام ، عن الحسن ، عن ضبة بن محسن ، عن أم سلمة . قالت : قال رسول الله ﷺ . فذكر مثله . إلا قوله « ولكن من رضى وتابع » لم يذكره .

* * *

(١٧) باب خيار الأئمة وشرارهم

٦٥ - (١٨٥٥) حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . أخبرنا عيسى بن يونس . حدثنا الأوزاعي عن يزيد بن يزيد بن جابر ، عن رزيق بن حيان ، عن مسلم بن قرظة ، عن عوف بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم

باب خيار الأئمة وشرارهم

قوله : (عن رزيق بن حيان) اختلفوا في تقديم الرأ على الزاي وتأخيرها على وجهين ذكره البخاري ، وابن أبي حاتم والدارقطني وعبد الغنى بن سعيد المصرى وابن ماكولا وغيرهم ، من أصحاب المؤلف بتقديم الرأ المهمله وهو الموجود في معظم نسخ صحيح مسلم ، وقال أبو زرعة الرازي : والدمشقي بتقديم الزاي المعجمة والله أعلم . قوله : (عن مسلم بن قرظة) بفتح القاف والرأ وبالطاء المعجمة ، وقد سبق في الباب قبله شرح هذه الأحاديث . قوله ﷺ : (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلون عليكم وتصلون

وَيُحِبُّونَكُمْ . وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ . وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ « لَا . مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ . وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ » .

* * *

٦٦ - (...) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ (يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ . أَخْبَرَنِي مَوْلَى بَنِي قُرَّارَةَ (وَهُوَ رُزَيْقُ بْنُ حَيَّانَ) ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مُسْلِمَ بْنَ قُرَّظَةَ ، ابْنَ عَمِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « خِيَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ . وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ . وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ . وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » قَالُوا : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « لَا . مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ . لَا . مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ . إِلَّا مَنْ وُلِيَ عَلَيْهِ وَإِلَّ ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ » .

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ (يَعْنِي لِرُزَيْقٍ) ، حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ : اللَّهُ ! يَا أَبَا الْمَقْدَامِ ! لِحَدَّثَكَ بِهَذَا ، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا ، مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قُرَّظَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفًا يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : فَجِئْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ :

أَي . وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ! لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرظَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

* * *

(...) وَحَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ . حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ . حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ : رَزَقَ مَوْلَى بَنِي فَرَزَةَ .

قَالَ مُسْلِمٌ : وَرَوَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرظَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

* * *

عليهم) معنى يصلون أى : يدعون . قوله : (فجتا على ركبتيه واستقبل القبلة) هكذا هو فى أكثر النسخ فجتا بالثاء المثلثة وفى بعضها فجذا بالذال المعجمة ، وكلاهما صحيح ، فأما بالثاء فيقال منه جتا على ركبتيه يجتو وجتا يجتى جتوا وجتيا فيهما وأجتاه غيره وتجاثوا على الركب جتى ، وجتى بضم الجيم وكسرهما وأما جذا فهو الجلوس على أطراف أصابع الرجلين ناصب القدمين ، وهو الجاذى والجمع جذا مثل نائم ونيام ، قال الجمهور : الجاذى أشد استيفازاً من الجاثى وقال أبو عمرو : هما لغتان .

(تم الجزء الثانى عشر)

(ويليه الجزء الثالث عشر وأوله باب استحباب مبايعة الإمام الجيش)

(عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة)

صفحة

- ٣ كتاب الأفضية
- ٣ باب اليمين على المدعى عليه .
- ٦ باب القضاء باليمين والشاهد .
- ٧ باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة .
- ١١ باب قضية هند .
- ١٥ باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة .
- ٢٠ باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد .
- ٢٢ باب كراهة القضاء وهو غضبان .
- ٢٣ باب نقض الأحكام الباطلة .
- ٢٤ باب بيان خير الشهود .
- ٢٧ باب بيان اختلاف المجتهدين .
- ٢٩ باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين .
- ٣١ كتاب اللقطة
- ٤٢ باب فى لقطة الحاج .
- ٤٣ باب تحريم حلب الماشية بغير إذن مالكها .
- ٤٥ باب الضيافة ونحوها .
- ٥٣ كتاب الجهاد والسير .
- ٥٣ باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام .
- ٥٥ باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث .
- ٦٠ باب فى الأمر بالتيسير وترك التنفير .
- ٦٢ باب تحريم الغدر .
- ٦٧ باب جواز الخداع فى الحرب .
- ٦٨ باب كراهية تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء .

- ٧١ باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو .
- ٧٣ باب تحريم قتل النساء والصبيان فى الحرب .
- ٧٤ باب جواز قتل النساء والصبيان فى البيات من غير تعمد .
- ٧٦ باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها .
- ٧٨ باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة .
- ٨١ باب الأنفال .
- ٨٧ باب استحقاق القاتل سلب القتل .
- ١٠٠ باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى .
- ١٠٢ باب حكم الفىء .
- ١٠٩ باب قول النبى ﷺ : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » .
- ١١٩ باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين .
- ١٢١ باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم .
- ١٢٥ باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه .
- ١٢٩ باب إجلاء اليهود من الحجاز .
- ١٣١ باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب .
- ١٣٢ باب جواز قتال من نقض العهد .
- ١٣٩ باب المبادرة بالغزو .
- ١٤١ باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم .
- ١٤٥ باب جواز الأكل من طعام الغنيمة فى دار الحرب .
- ١٤٧ باب كتاب النبى ﷺ إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام .
- ١٥٨ باب كتب النبى ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل .
- ١٦٠ باب غزوة حنين .
- ١٧٢ باب غزوة الطائف .
- ١٧٤ باب غزوة بدر .

- ١٧٧ باب فتح مكة .
- ١٨٦ باب إزالة الأصنام من حول الكعبة .
- ١٨٦ باب لا يقتل قرشى صبراً بعد الفتح .
- ١٨٨ باب صلح الحديبية .
- ٢٠٠ باب الوفاء بالعهد .
- ٢٠١ باب غزوة الأحزاب .
- ٢٠٤ باب غزوة أحد .
- ٢٠٩ باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ .
- ٢١٠ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين .
- ٢١٨ باب فى دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين .
- ٢٢٢ باب قتل أبى جهل .
- ٢٢٣ باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود .
- ٢٢٧ باب غزوة خيبر .
- ٢٣٧ باب غزوة الأحزاب وهى الخندق .
- ٢٤٠ باب غزوة ذى قرد وغيرها .
- ٢٥٧ باب قول الله تعالى : ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم ﴾ الآية .
- ٢٥٨ باب غزوة النساء مع الرجال .
- ٢٦١ باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم .
- ٢٦٨ باب عدد غزوات النبي ﷺ .
- ٢٧١ باب غزوة ذات الرقاع .
- ٢٧٢ باب كراهة الاستعانة فى الغزو بكافر .
- ٢٧٥ كتاب الإمارة
- ٢٧٥ باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش .
- ٢٨٢ باب الاستخلاف وتركه .

- ٢٨٥ باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها .
٢٨٩ باب كراهة الإمارة بغير ضرورة .
٢٩١ باب فضيلة الإمام العادل .
٢٩٩ باب غلظ تحريم الغلول .
٣٠٢ باب تحريم هدايا العمال .
٣٠٨ باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية .
٣١٩ باب الإمام جنة يقاتل به من ورائه ويتقى به .
٣٢٠ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول .
٣٢٨ باب جوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال .
٣٣٥ باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع .
٣٣٧ باب إذا بويع لخليفتين .
٣٣٨ باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع .
٣٤٠ باب خيار الأئمة وشرارهم .